انوار الحکم ملا محسن فیض

٥٠٤

٣٢٤٦

٧١

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم وانت للحمد اهل ونشهد بك وهدايتنا عليك ديس سهل ما اضيق الطريق على من لم تكن دليله وما اوضح الحق عند من هديته سبيله فاسلك بنا سبل الوصول اليك وسيرنا في اقرب الطرق للوفود عليك قرب علينا البعيد وسهل لدينا العسير الشديد صل على ملائكتك ورسلك وصفوتك من العباد وخص محمد واهل بيته المعصومين شفعاء يوم التناد **اما بعد** فيقول الفقير الى الله محمد بن مرتضى المدعو بمحسن عفا الله عنه هذا مختصر من كتابنا الموسوم بعلم اليقين اضفت اليه فوائد حكمية وسميته بانوار الحكمة

ويشتمل

ويشتمل كاصله على العلم بالله والعلم بالملائكة والعلم بالكتب والرسل والعلم باليوم الآخر في اربعة كتب ومن الله التأييد **كتاب العلم بالله** هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم في آيته سبحانه افي الله شك فاطر السموات والارض **نور** ان في الآفاق والانفس وما خلق الله من شيء لآيات مبينات ودلائل واضحات على الله سبحانه وتوحيده وتقديسه وسائر صفاته العليا من وجوه كثيرة وقد وقعت الاشارة الى طرف منها في القرآن المجيد للتنبيه والارشاد وفي ذلك كفاية وغنية لاولي الابصار وسئل اعرابي عن الدليل على الصانع فقال البعرة تدل على البعير وآثار الاقدام على المسير فالسماء ذات بروج والارض ذات فجاج اما تدلان على الصانع الخبير ثم من اراد التعمق الحكمي والفحص العلمي فلينظر الى آية الامكان والفقر وليهتد بها فانه لو لم يوجد الواجب اعني الغني بالذات لم يوجد الممكن اعني المستغني بالغير فلم يوجد موجود اصلاً لان ذلك الغير على هذا التقدير مستغن بالغير فاما ان يتسلسل او يدور وعلى

التقدير بين جواز انتفاء الكل بان لا يوجد شيء منها اصلا فلا بد من مرجح خارج
وهو الغني بالذات والله الغني وانتم الفقراء ولقد كفى لاولي الابصار النظر
الى الوجود من حيث هو وجود فانه ان كان قائما بذاته غير متعلق بغيره اصلا
فهو الله تعالى وان كان قائما بغيره وذلك الغير يكون وجودا ايضا اذ غير
الوجود لا يكون مقوما للوجود كيف وهو محتاج فننقل الكلام اليه و
هكذا الى ان يتسلسل او يدور او ينتهي الى وجود قائم بذاته غير متعلق بغيره
اصلا ثم جميع تلك الوجودات المتسلسلة او الدائرة في حكم وجود واحد في
تقومها بغيره وهو الله سبحانه قال الله القيوم جل ذكره سنريهم اياتنا في الافاق
وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد
سئل نبينا صلى الله عليه واله وسلم بم عرفت قال بالله عرفت الاشياء نور
الوجود البحت الخالص هو الله سبحانه والعدم البحت لا ذات له ولا اثر ولا
تميز بل هو لا شيء محض والوجود المشوب بالعدم هو المعبر عنه في الشرع
بالماء العذب وكان عرشه على الماء وهو اول مخلوق خلقه الله عز وجل
ويقابله العدم المشوب بالوجود على التميز به ولو بنسبته اليه او كونه

قوة له المعبر عنه بالملح الاجاج وهو مخلوق بالعرض من غير صنع فيه و
اليه يرجع الشرور كما ان الى الاول يرجع الخيرات ومن مزجهما انشاء سائر
الموجودات ومن هنا قيل كل ممكن فهو زوج تركيبي قال امامنا باقر العلوم
عليه الصلوة والسلام لو علم الناس كيف ابتداء الخلق ما اختلف اثنان ان الله
تعالى قبل ان يخلق الخلق قال كن ماء عذبا اخلق منك جنتي واهل طاعتي و
كن ملحا اجاجا اخلق منك ناري واهل معصيتي ثم امرهما فامتزجا فمن ذلك
صار المؤمن يلد الكافر والكافر يلد المؤمن وفي لفظ اخر ان الله تعالى حيث
خلق الخلق خلق ماء عذبا وماء مالحا فامتزج الماءان الحديث سر نوري ليس في
الوجود شيء موجود بالذات سوى الوجود اذ لو وجد غيره فاما ان يكون وجوده
زائدا عليه فيلزم ان يكون لوجوده وجود مثل وجوده لان ثبوت الشيء للشيء فرع
ثبوت المثبت له او اجزائه وننقل الكلام الى الجزء الاخر وهكذا الى ان
يتسلسل وهو محال نعم للعقل ان ينتزع من الوجودات الممكنة معنى غير الوجود
ليست اول منفكا عنه فان الكون في العقل وجود عقلي كما ان الكون في الخارج
وجود خارجي بل الاول من شانه ان يلاحظ وحده من غير ملاحظة الوجود

عدم اعتبار الشيء ليس باعتبار لعدمه وذلك المعنى يسمى بالماهية والعين الثابت
وهي ليست بموجودة بالذات بل بالعرض اي بتبعية الوجود لا كما يتبع الموجود الموجود
بل كما يتبع الظل الشخص والشبح لذي الشبح ومن هنا قيل الاعيان الثابتة ما شمت
رايحة الوجود ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان
سؤال هب ان ثبوت الشيء للشيء فرع لثبوت المثبت له لكن الوجود انما هو ثبوت
الشيء لا ثبوت الشيء للشيء **جواب** فالوجود دون غيره زايد على الشيء اذ لو كان زايدا
لكانا شيئين احدهما ثابت للآخر **سؤال** لم لا يجوز ان يكون المسمى بالمهية هي الاصل في
التحقق ويكون الوجود معنى اعتباريا منتزعا منه لا ما اصل له حتى يجري
فيه الترديد في البرهان **جواب** لان موجودية الممكنات انما هي بوجودها
وان الموجود من كل شيء انما هو نحو وجوده دون مهيته اذ لا شك في ان
المهية قبل انضمام الوجود اليها واعتبار الوجود معها غير موجودة ولا
في انها اذا اعتبرت بذاتها لا مع اعتبار الوجود وان كان بعد الوجود
فهي غير موجودة ولا معدومة اذ المهية من حيث هي ليست الا هي فاذن
لو لم يكن الوجود موجودا لم يكن ثبوت مفهوم احدهما للآخر فلم يوجد موجود

اصلا لان ثبوت شيء لشيء او اعتباره معه او انضمامه اليه او انتزاعه عنه
فرع لوجود المثبت له ولا اقل مستلزم للمغايرة بينهما في الثبوت ومن هنا
قيل ان العقل الصحيح الفطرة يشهد بان المهية اذا كانت موجودة بنفس وجودها
لا قبل وجودها بوجود آخر يكون الموجود بالذات وبالاصالة منها لا محالة
هو نفس الوجود لا نفس المهية **تنبيه** قد ذكرنا ان المهيات كلها
وجودات خاصة في الواقع عينا وذهنا وان كان المفهوم من المهية غير
المفهوم من الوجود في اعتبار العقل فهما متحدان اتحاد الامر الغيبي مع المفهوم
الاعتباري ولكل منهما تقدم على الآخر لا بمعنى التاثير اذ لا معنى لتاثير المهية
في الوجود والا لزم ان يكون قبل الوجود موجودة ولا لتاثير الوجود في المهية
لانها ليست مجعولة ولا موجودة في نفسها لنفسها بل تقدم الوجود عليها
عبارة عن اصالته في التحقق ومتبوعيته لها وتقدمها على الوجود عبارة
عن صحة ملاحظة العقول اياها وحدها من غير ملاحظة الوجود لا العيني ولا
الذهني وبهذا الاعتبار يصير الوجود نعتا لها ويحكم عليه بانه تزايد عليها
والا فالحقيقة العينية ليست الا للوجود **نور** كيف لا يكون للوجود حقيقة

عينية وغيره به يكون متحققا وكائنا في الاعيان او في الاذهان فهو الذي
به ينال كل ذي حق حقه فهو احق الاشياء بان يكون حقيقة كما ان البياض
اولى بان يكون ابيض مما ليس ببياض ويعرض له البياض ومن هنا قيل الوجود
حقيقة انه في الاعيان لا في غيره كيف لا يكون في الاعيان ما هذه حقيقته
وايضا الوجود نقيض العدم والنقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان والعدم لا تحقق
له في الاعيان اصلا فالوجود متحقق فيها قطعا نور ومن ثمة لا يمكن تصور
الوجود بالحد ولا بالرسم ولا بصورة مساوية اذ تصور الشي عبارة عن حصول
معناه وانتقاله من حد العين الى حد الذهن وكل ما كان حقيقته انه في الاعيان
فيمتنع ان يكون في الاذهان والا لزم انقلاب الحقيقة فما يرتسم من الوجود
في النفس انما هو وجه من وجوهه وعنوان من عنواناته وليس بحقيقته
واذ ليس له وجود ذهني فليس بكلي ولا جزئي ولا عام ولا خاص ولا مطلق
ولا مقيد بل يلزمه هذه الاشياء بحسب ما يوجد به من المهيات وعوارضها
وهو في ذاته امر بسيط لا يتألف حقيقته من اجزاء عينية او ذهنية و
الا لكان حصول حقيقته لتلك المقومات اقدم من حصوله لما يتقوم بها

الوجود

اى الوجود فيلزم حصول الشي قبل نفسه فلادا الوجود على نفسه ثم يختص
كل وجود اما بالتقدم والتاخر او بالكمال والنقص او الغنى والفقر واما
بعوارض مادية ان وقع في المواد فهي لوازم التشخص المادي وعلاماته فوقوع
كل وجود في مقام من المقامات ومرتبة من المراتب مقوم له لا يتصور وقوعه
في مرتبة اخرى لا سابقة ولا لاحقة ولا وقوع وجود اخر في مرتبته لا سابق
ولا لاحق وتمام تحقيقها يطلب بكتابنا الموسوم بعين اليقين نور الحق
ان التصديق بوجوده سبحانه امر فطري ولهذا ترى الناس عند الوقوع في
الاهوال وصعاب الاحوال يتوكلون بحسب الجبلة على الله تعالى ويتوجهون
توجها غريزيا الى مسبب الاسباب ومسهل الامور الصعاب وان لم يتفطنوا
لذلك قال الله سبحانه ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم
صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما
تشركون سئل مولانا الصادق عن الله تعالى فقال للسائل يا عبد الله هل
ركبت سفينة قط قال بلى قال فهل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك

ولا بأس تغيثك قال بلى قال فهل تعلق قلبك هنالك ان شيئا من الاشياء قادر
على ان يخلصك من ورطتك قال بلى قال الصادق ع فذلك الشيء هو الله القادر
على الانجاء حين لا منجي وعلى الاغاثة حين لا مغيث وقيل في قوله عز وجل الست
بربكم اشارة لطيفة الى ذلك فانه تعالى استفهم الاقرار بربوبيته لا بوجوده
تنبيها على انهم كانوا مقرين بوجوده في بداية عقولهم وفطرة نفوسهم وفي كتاب
التوحيد عن زرارة عن الباقر عليه السلم قال سألته عن قول الله عز وجل حنفاء
لله غير مشركين به وعن الحنيفية فقال هي الفطرة التي فطر الناس عليها لا
تبديل لخلق الله قال فطرهم الله على المعرفة قال زرارة وسألته عن قول الله
عز وجل واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم قال اخرج من
ظهر ادم ذريته الى يوم القيمة فخرجوا كالذر فعرفهم واراهم صنعه و
لولا ذلك لم يعرف احد ربه وقال قال رسول الله صلعم كل مولود يولد على
الفطرة يعني على المعرفة بان الله عز وجل خالقه وذلك قوله ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله وفي رواية اخرى باسانيده
المستفيضة ان الفطرة التوحيد وباسناده عن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم

لا تضربوا

لا تضربوا اطفالكم على بكائهم فان بكاؤهم اربعة اشهر شهادة ان لا اله الا
الله واربعة اشهر الصلوة على النبي وآله واربعة اشهر الدعاء لوالديه وفي
الكافي ما يقرب منه وقد ظهر من هذه الكلمات ان كل مولود يولد على الفطرة
والمعرفة وابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما ورد في الحديث النبوي صلعم
ولهذا جعلت الناس معذورين في تركهم اكتساب المعرفة بالله عز وجل
متروكين على ما فطروا عليه ولم يكلفوا الاستدلالات العلمية في ذلك
كما هو التحقيق وقال نبينا صلعم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
وانما التعمق والاستدلال لزيادة البصيرة ولطائفة مخصوصين وللرد على
اهل الضلال ولهذا امرت الانبياء صلوات الله عليهم بقتل من انكر وجود الصانع
فجاءة بلا استتابة ولا عقاب لانه ينكر ما هو من ضروريات الامور وسئل
عارف عن الدليل على اثبات الصانع فقال اغنى الصباح عن المصباح اقول
ان افهام الناس وعقولهم متفاوتة في قبول مراتب العرفان وتحصيل
الاطمينان كما وكيفا وشدة وضعفا وسرعة وبطوا حالا وعلما كشفا و
عيانا وان كان اصل المعرفة فطريا ضروريا ويهتدي اليه بادنى تنبيه فكل

طريقة هداه الله اليها ان كان من اهل الهداية والطرق الى الله بعدد انفاس
الخلائق وهم درجات عند الله ويرفع الله الذين امنوا والذين اوتوا العلم
درجات سر نوري قال بعض العلما اعلم ان اظهر الموجودات واجلاها
هو الله تعالى فكان هذا يقتضي ان يكون معرفته اول المعارف واسبقها الى
الافهام واسهلها على العقول ونرى الامر بالضد من ذلك فلا بد من
بيان السبب فيه وانما قلنا ان اظهر الموجودات واجلاها هو الله تعالى
لمعنى لا تفهم الا بمثال وهو انه اذا رأينا انسانا يكتب او يخيط مثلا كان كونه
حيا من اظهر الموجودات فحيوته وعلمه وقدرته على الخياطة اجلى عندنا
من سائر صفاته الظاهرة والباطنة اذ صفاته الباطنة كشهوته وغضبه و
خلقه وصحته ومرضه وكل ذلك لا نعرفه وصفاته الظاهرة لا نعرف بعضها
بعضها ونشك فيه كمقدار طوله واختلاف لون بشرته وغير ذلك من صفاته
اما حيوته وقدرته وارادته وعلمه وكونه حيوانا فانه جلي عندنا
من غير ان يتعلق حس البصر بحيوته وقدرته وارادته فان هذه
الصفات لا يحس بشيء من الحواس الخمس ثم لا يمكن ان نعرف حيوته وقدرته

وارادته

وارادته الا بخياطته وحركته فلو نظرنا الى كل ما سواه في العالم لم نعرف به
صفاته فما عليه الا دليل واحد وهو مع ذلك جلي واضح ووجود الله تعالى وقدرته
وعلمه وسائر صفاته يشهد له بالضرورة كل ما نشاهده وندركه بالحواس
الظاهرة والباطنة من حجر ومدر ونبات وشجر وحيوان وارض وسماء
وكوكب وبحر وبر ونار وهواء وجوهر وعرض بل اول شاهد عليه انفسنا
واجسامنا واوصافنا وتقلب احوالنا وتغير قلوبنا وجميع اطوارنا في حركاتنا
وسكناتنا واظهر الاشياء في علمنا انفسنا ثم محسوساتنا بالحواس الخمس
ثم مدركاتنا بالبصيرة والعقل وكل واحد من هذه المدركات له مدرك
واحد وشاهد واحد ودليل واحد وجميع ما في العالم شواهد ناطقة
وادلة شاهدة بوجود خالقها ومدبرها ومصرفها ومحركها ودالة
على علمه وقدرته ولطفه وحكمته والموجودات المدركة لا حصر لها فان
كان حيوة الكاتب ظاهرة عندنا وليس يشهد له الا شاهد واحد وهو
ما احسسنا من حركة يده فكيف لا يظهر عندنا من لا يتصور في الوجود شيء في
داخل نفوسنا وخارجها الا وهو شاهد عليه وعلى عظمته وجلاله

اذ كل ذرة فانها تنادي بلسان حالها انه ليس وجودها بنفسها ولا حركتها
بذاتها وانما تحتاج الى موجد ومحرك لها تشهد بذلك اولا تركيب اعضائنا
وايتلاف عظامنا ولحومنا واعصابنا ومنابت شعورنا وتشكل اطرافنا و
سائر اجزائنا الظاهرة والباطنة فانا نعلم انها لم تاتلف بنفسها كما نعلم
ان يد الكاتب لم تتحرك بنفسها ولكن لما لم يبق في الوجود مدرك ومحسوس
ومعقول وحاضر وغائب الا وهو شاهد عليه ومعرف له عظم الظهور
فانبهرت العقول ودهشت عن ادراكه فاذن ما يقصر عن فهمه عقولنا له سببان
احدهما خفاؤه في نفسه وغموضه وذلك لا يخفى مثاله والاخر ما يتناهى
وضوحه وهذا كما ان الخفاش يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار لا لخفاء النهار
واستتاره لكن لشدة ظهوره فان بصر الخفاش ضعيف يبهره نور الشمس
اذا اشرقت فتكون قوة ظهوره مع ضعف بصره سببا لامتناع ابصاره
فلا يرى شيئا الا اذا امتزج الظلام بالضوء وضعف ظهوره فكذلك عقولنا
ضعيفة وجمال الحضرة الالهية في نهاية الاشراق والاستنارة وفي غاية
الاستغراق والشمول حتى لا يشذ عن ظهوره ذرة من ملكوت السموات و

الارض

والارض فصار ظهوره سبب خفائه فسبحان من احتجب باشراق نوره واختفى
عن البصائر والابصار بظهوره ولا يتعجب من اختفاء ذلك بسبب الظهور
فان الاشياء تستبان باضدادها وما عم وجوده حتى لا ضد له عسر ادراكه
فلو اختلفت الاشياء فدل بعضها دون البعض ادركت التفرقة على قرب ولما
اشتركت في الدلالة على نسق واحد اشكل الامر ومثاله نور الشمس المشرق على
الارض فانا نعلم انه عرض من الاعراض يحدث في الارض ويزول عند غيبة
الشمس فلو كانت الشمس دائمة الاشراق لا غروب لها لكنا نظن ان لا هيئة
في الاجسام الا الوانها وهي السواد والبياض وغيرهما فانا لا نشاهد في
الاسود الا السواد وفي الابيض الا البياض فاما الضوء فلا ندركه وحده لكن
لما غابت الشمس واظلمت المواضع ادركنا تفرقة بين الحالين فعلمنا ان الاجسام
كانت قد استضاءت بضوء واتصفت بصفة فارقتها عند الغروب فعرفنا
وجود النور بعدمه وما كنا نطلع عليه لولا عدمه الا بعسر شديد وذلك
لمشاهدتنا الاجسام متشابهة غير مختلفة في الظلام والنور هذا مع ان النور
اظهر المحسوسات اذ به يدرك سائر المحسوسات فما هو ظاهر في نفسه وهو مظهر

لعزه فانظر كيف تصور استبهام امره بسبب ظهوره لولا ظهوره فان
الرب تعالى هو اظهر الامور وبه ظهرت الاشياء كلها ولو كان له عدم
او غيبة او تغير لانهدت السموات والارض وبطل الملك والملكوت ولادرك
التفرقة بين الحالتين ولو كان بعض الاشياء موجودا به وبعضها موجودا
بغيره لادركت التفرقة بين الشيئين في الدلالة ولكن دلالته عامة في الاشياء
على نسق واحد ووجوده دائم في الاحوال يستحيل خلافه فلا جرم اورث
شدة الظهور خفاء فهذا هو السبب في قصور الافهام واما من قويت
بصيرته ولم تضعف منته فانه في حال اعتدال امره لا يرى الا الله وافعاله وافعاله اثر
من اثار قدرته فهي تابعة له فلا وجود لها بالحقيقة وانما الوجود للواحد
الحق الذي به وجود الافعال كلها ومن هذا حاله فلا ينظر في شيء من
الافعال الا ويرى فيه الفاعل ويذهل عن الفعل من حيث انه سماء وارض
وشجر بل ينظر فيه من حيث انه صنع فلا يكون نظره مجاوزا له الى غيره كمن نظر
في شعر انسان او خطه وتصنيفه وراى فيه الشاعر والمصنف وراى اثاره من
حيث هو اثاره لا من حيث انه حبر وعفص وزاج مرقوم على بياض فلا يكون

قد نظر

قد نظر الى غير المصنف فكل العالم تصنيف الله تعالى فمن نظر اليها من حيث انها
فعل الله تعالى وعرفها من حيث انها فعل الله تعالى واحبها من حيث انها فعل الله تعالى
لم يكن ناظرا الا في الله ولا عارفا الا بالله ولا محبا الا الى الله وكان هو الموحد الحق
الذي لا يرى الا الله بل لا ينظر الى نفسه من حيث نفسه بل من حيث هو عبد الله
فهذا هو الذي يقال فيه انه فني في التوحيد وانه فني في نفسه واليه الاشارة
بقول من قال كنا بنا ففنينا عنا فبقينا بلا نحن فهذه امور معلومة عند ذوي
البصائر اشكلت لضعف الافهام عن دركها وقصور قدرة العلماء عن ايضاحها
وبيانها بعبارة مفهمة موصلة للغرض الى الافهام او لاشتغالهم بانفسهم واعتقادهم
ان بيان ذلك لغيرهم مما لا يعنيهم فهذا هو السبب في قصور الافهام عن معرفة الله
تعالى وانضم اليه ان المدركات كلها التي هي شاهدة على الله انما يدركها الانسان
في الصبى عند فقد العقل قليلا قليلا وهو مستغرق الهم بشهواته وقد انس بمدركاته
ومحسوساته والفها فسقط وقعها عن قلبه بطول الانس ولذلك اذا راى على سبيل الفجاة
حيوانا غريبا او فعلا من افعال الله خارقا للعادة عجيبا انطلق لسانه بالمعرفة طبعا فقال
سبحان الله وهو يرى طول النهار نفسه واعضاءه وسائر الحيوانات المالوفة

وكلها شواهد قاطعة ولا يحس بشهادة لطول الانس بها ولو فرض اكمه بلغ عاقلا
ثم انقشعت غشاوة عن عينيه فامتد بصره الى السماء والارض والاشجار و
النبات والحيوان دفعة واحدة على سبيل الفجاءة يخاف على عقله ان ينبهر لعظم
تعجبه من شهادة هذه العجايب على خالقها فهذا وامثاله من الاسباب مع الانهماك
في الشهوات هي التي سدت على الخلق سبيل الاستضاءة بانوار المعرفة والسباحة في
بحارها الواسعة والجليات اذا صارت مطلوبة صارت معتاصة فهذا اسد
الامر فليحقق ولذلك قيل لقد ظهرت فلا تخفى على احد الا على اكمه لا يعرف
القمرا لكن بطنت بما ظهرت محتجبا وكيف يعرف من بالعرف استترا انتهى كلامه
ويشهد له ما في كتاب التوحيد باسناده عن مولانا الكاظم عليه السلام قال ليس بينه وبين
خلقه حجاب غير خلقه احتجب بغير حجاب محجوب واستتر بغير ستر مستور وقال
الحسين بن علي عليه السلام في بعض دعواته كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر دعاء عرفة
اليك ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت
حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الاثار هي التي توصل اليك
عميت عين لا تراك ولا تزال رقيبا عليها وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك
نصيبا

نصيبا وقال ايضا تعرفت لكل شيء فما جهلك شيء تعرفت الي في كل شيء فرايتك
ظاهرا في كل شيء فانت الظاهر لكل شيء وقال صاحب الفتوحات ان العالم غيب لم
يظهر قط والحق تعالى هو الظاهر ما غاب قط والناس في هذه المسئلة على
عكس الصواب فيقولون العالم ظاهر والحق تعالى غيب فهم بهذا الاعتبار
في مقتضى هذا الشرك كلهم عبيد السوى وقد عافى الله تعالى بعض عبيده عن هذا
الداء **مقتبس** اشرف الدلائل واتقنها واسرعها في الوصول واغناها من ملاحظة
الاغيار هو طريقة الصديقين الذين يستشهدون بالحق على كل شيء لا بغيره
عليه فيشاهدون جميع الموجودات في الحضرة الالهية ويعرفونها في اسمائه و
صفاته فانه ما من شيء الا وله اصل في عالم الاسماء الالهية وله وجه الى الحق
سبحانه لما ثبت ان كل ممكن فهو زوج تركيبي ولذلك لما سئل نبينا صلى الله عليه وآله بم عرفت الله
فقال بالله عرفت الاشياء قال مولانا الصادق عليه السلام اعرفوا الله بالله رواه في الكافي
مثله عن مولانا الصادق عليه السلام ورواه في التوحيد وفي هذه الطريقة السالك والمسلك
والمسلوك منه والمسلوك اليه كله واحد وهو البرهان على ذاته شهد الله انه
لا اله الا هو قل اي شيء اكبر شهادة قل الله وبعد هذه في الاحكام والشرف

طريقة معرفة النفس كما اشير اليه بقوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه
اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وفي هذه الطريقة يكون المسافر عين الطريق
فيمتاز عن ساير الطرق بهذا الوجه وبعد هذه الطريقة تأتي الطرق
الافاقية على تفاوت مراتبها والى الثلث الاشارة بقوله عز وجل سنريهم اياتنا
في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء
ولذلك نقول ان معرفته عز وجل على انحا لتفاوت بليت الابه سبحانه كما اشار
اليه الشيخ الفقيه محمد بن علي بن بابويه ره بقوله الصواب في هذا الباب هو ان
نقول عرفنا الله بالله لانا ان عرفناه بعقولنا فهو عز وجل واهبها وان عرفناه
عز وجل بانبيائه ورسله وحججه عليهم السلام فهو عز وجل باعثهم ومرسلهم ومتخذهم
حججا وان عرفناه عز وجل بانفسنا فهو عز وجل محدثها فبه عرفناه وقد قال
الصادق ع لولا الله ما عرفنا ولولا نحن ما عرف الله ومعناه لولا الحجج انتهى
كلامه ويشهد له قول الله عز وجل يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم
بل الله يمن عليكم ان هديكم للايمان ان كنتم صادقين ولولا فضل الله عليكم
ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا **تنبيه** وليعلم انه لا يعرف الله حق معرفته

الا الله لان الخلق كلهم لا يعرفون الا احتياج هذا العالم المنظوم المحكم الى صانع
مدبر حي سميع بصير قادر وهذه المعرفة لها طرفان احدهما يتعلق بالعالم ومعلومه
احتياجه الى مدبر والاخر يتعلق بالله ومعلومه اسامي مشتقة من صفات غير
داخلة في حقيقة الذات وماهيته وقد ثبت انه اذا اشار المشير الى شيء
وقال ما هو لم يكن ذكر الاسماء المشتقة جوابا اصلا فلو اشار الى شخص حيوان فقال
ما هو فقيل طويل او ابيض او بصير او اشار الى ماء فقال ما هو فاجاب بانه
بارد او الى نار فقال حار فكل ذلك ليس بجواب عن الماهية البتة فان المعرفة
بالشيء هي معرفة حقيقته وماهيته لا معرفة الاسامي المشتقة فان قولنا حي
معناه شيء مبهم له وصف الحياة وكذلك قولنا قادر وعالم معناه شيء مبهم له
وصف العلم والقدرة واما قولنا انه واجب الوجود فهو عبارة عن استغنائه
عن الفاعل وهذا يرجع الى سلب السبب وقولنا انه يوجد عنه كل وجود يرجع
الى اضافة الافعال اليه واذا قيل لنا ما هذا الشيء فقلنا هو الفاعل لم يكن
جوابا واذا قلنا هو الذي له سبب لم يكن جوابا فكيف قولنا هو الذي لا سبب
له لان كل اخبار هذا من غير ذاته اما بنفي او اثبات وكل ذلك في اسماء وصفات و

اصناف فنس هي معرفة العارفين بعجزهم عن المعرفة ومعرفتهم بالحقيقة
انهم لا يعرفونه وانهم لا يمكنهم البتة معرفته وانه يستحيل ان يعرف الله
المعرفة الحقيقية المحيطة بكنه صفات الربوبية الا الله تعالى فاذا انكشف
لهم ذلك انكشافا برهانيا فقد عرفوه اي بلغوا المنتهى الذي يمكن في حق الخلق
من معرفته ومن هنا قال مولانا زين العابدين عليه السلام في ادعيته سبحان من
لم يجعل للخلق سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته في محكمه سبحانه الله
لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه نو بصري روى في كتاب التوحيد
باسناده عن شريح بن هانئ قال ان اعرابيا قام يوم الجمل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال
يا امير المؤمنين اتقول ان الله واحد قال فحمل الناس عليه وقالوا يا اعرابي اما
ترى ما فيه امير المؤمنين عليه السلام من تقسم القلب فقال امير المؤمنين دعوه فان الذي يريده
الاعرابي هو الذي نريده من القوم ثم قال يا اعرابي ان القول في ان الله واحد
على اربعة اقسام فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل ووجهان يثبتان
فيه فاما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل واحد يقصد به باب الاعداد
فهذا ما لا يجوز لان ما لا ثاني له لا يدخل في باب الاعداد اما ترى انه كفر

من قال

من قال ثالث ثلاثة وقول القائل هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس فهذا
ما لا يجوز عليه لانه تشبيه وجل ربنا وتعالى عن ذلك واما الوجهان اللذان
يثبتان فيه فقول القائل هو واحد ليس له في الاشياء شبه كذلك ربنا و
قول القائل انه ربنا عز وجل احدي المعنى يعني به انه لا ينقسم في وجود ولا
عقل ولا وهم كذلك ربنا عز وجل نور الدليل على ان الله سبحانه واحد بالمعنيين
من جهة النقل معلوم ومن جهة العقل انه عز وجل لو كان منقسما في وجود او
عقل او وهم لكان محتاجا لان كل ذي جزء فانما هو بجزئه يتقوم ويتحقق واليه
يفتقر وايضا لو كان ذا جزء لكان جزؤه متقدما عليه واولى منه فيكون الجزء
اولى بان يكون الها منه سبحانه ومن هنا يظهر ان وجوده عز وجل ليس معنى وراء
ذاته زائدا عليها بل هو عين الوجود البحت الغير المنقسم لا وهما ولا عقلا ولا عينا
واذا كان كذلك كان واحدا بالمعنى الاخر ايضا ولا شريك له ولا نظير اذ لا تعدد
في صرف شئ ونعم ما قيل صرف الوجود الوجود الذي لا اتم منه كلما فرضته
ثانيا فاذا نظرت فهو هو اذ لا ميز في صرف شئ فاذن شهد الله انه لا اله الا
هو قال بعض اهل المعرفة المتفرد بالوجود هو الله سبحانه اذ ليس موجود معه سواه

فمن ما سواه اثر من اثار قدرته لا قوام له بذاته بل هو قائم به فلم يكن موجودا
اثر من اثار قدرته لا قوام له بذاته بل هو قائم به فلم يكن موجودا معه لان المعية
توجب المساواة في الرتبة والمساواة في الرتبة نقصان في الكمال بل الكمال الذي لا
نظير له في رتبته وكما ان اشراق نور الشمس في اقطار الافاق ليس نقصانا في الشمس
بل هو من جملة كماله وانما نقصان الشمس بوجود شمس اخرى تساويها في الرتبة فكذلك
وجود كل ما في العالم يرجع الى اشراق انوار القدرة فيكون تابعا فاذن معنى الربوبية
التفرد بالوجود وهو كمال نور ومن الدلائل التي قيلت انه لو اقتضى ذاته
من حيث هو ولانه غني بذاته ان يكون هذا بعينه فلا يصح ان يكون غيره وان
كان بسبب ما صار هذا فيكون هذا فقيرا وايضا لو تعدد فلا يمتاز احدهما
عن الاخر بنفس ما اشتركا فيه ولا بلازمه وهو ظاهر ولا بعارض غريب اذ ليس
ورائهما مخصص وان خصص احدهما نفسه او صاحبه فيكونان قبل التخصيص
متعينين لا بالمخصص هذا محال وايضا اما ان يقتضي ذاته الوحدة فلا يكون
الا واحدا او التعدد فلا يوجد في واحد واذ لا واحد فلا متعدد او لا ذا
ولا ذاك فتساوى نسبتها الى الاعداد اليه فلتعين اما المرجح فيفتقر اليه او لا

لمرجح فيلزم الترجيح بلا مرجح وايضا لو تعدد فاما ان يفتقر كل منهما او احدهما
الى الاخر فيكون غنيا مطلقا ولا وجودا تاما او يستغني عنه فيكون المستغني عنه
عادما لكمال ما هو ضرورة كل شيء اليه ومفتقرا في تحصيله الى غيره ولزم المحذور
وايضا يلزم ان يكون اثر احدهما بعينه ممكنا ان يكون اثر الاخر لتماثلهما في الحقيقة
اعني الوجود التام فتساويهما الى احدهما دون الاخر يوجب ترجيحا بلا مرجح وصدوره عنهما
جميعا يوجب صدور امر واحد بالشخص عن متعدد وكلاهما محال تمسك مولانا الصادق
عليه السلام بالدليل على ان الله واحد قال اتصال التدبير وكمال الصنع كما قال عز
وجل لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا كانه اشار الى ان ارتباط الموجودات
بعضها ببعض على النظم الحكمي دليل على ان مبدعها ومدبرها وجاعل روابطها
ان ينفصم واحد حقيقي اذ لو كان معه اله لتميز صنع بعضهم عن بعض فينقطع
الارتباط ويختل النظام اذن لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض
سبحان الله عما يصفون تثنيه ما ذكرناه وهو التوحيد الالهي وتوحيد الظاهر
وهو توحيد الانبياء عليهم السلام المشار اليه بقوله عز وجل قل يا اهل الكتاب تعالوا
الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا

بعضا اربابا من دون الله ويقول نبينا صلعم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله والشرك المقابل لهذا التوحيد هو الشرك الجلي المشار اليه بقوله
عز وجل واتخذوا من دون الله الهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون وههنا
توحيد اخر هو اعلى واجل واشرف واكمل وهو التوحيد الوجودي وتوحيد الباطن
وهو توحيد الاولياء المنبه عليه بقوله عز وجل كل شئ هالك الا وجهه و
قوله اينما تولوا فثم وجه الله ويقول نبينا صلعم لو دليتم بحبل الى الارض
السفلى لهبط على الله والشرك المقابل له هو الشرك الخفي المنبه عليه عز وجل
وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال بعض السالكين كلما راينا شيئا الا و
راينا الله بعده فلما ترقينا عن ذلك فما راينا شيئا الا وراينا الله معه فلما
ترقينا فما راينا شيئا الا الله فالاولى مرتبة الفكر والاستدلال عليه والثاني
مرتبة الحدس والثالثة مرتبة الاستدلال به لا عليه والرابعة مرتبة الفنا
في ساحل عزته واعتبار الوحدة مطلقا سر واذ ليست وحدته عددية فليست
معيته للاشياء بمازجة ولا مداخلة ولا حلول ولا اتحاد ولا معية في درجة
الوجود ولا في الزمان ولا في الوضع تعالى عن ذلك كله علوا كبيرا فهو الاول

قال بعض السالكين ما راينا
شيئا الا وراينا الله بعده فلما
ترقوا عن تلك المرتبة درجة
بين الناس بالكشف قالوا
ما راينا شيئا الا وراينا الله معه
فلما ترقوا قالوا ما راينا شيئا
الا وراينا الله قبله فلما ترقوا
ما راينا شيئا سوى الله فالاولى
مرتبة الفكر والاستدلال عليه
والثانية مرتبة الكشف والثالثة
مرتبة الاستدلال به عليه والرابعة
مرتبة الفناء في ساحة عزة
كذا في ...

والاخر والظاهر والباطن وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر
لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ منها فيقال منها باين الظاهر لا
يقال مما والباطن لا يقال فيما وتمام الكلام في بيان توحيد الوجود ياتي في
مباحث الافعال انشاء الله تعالى انوار غيبية روينا في كتاب الكافي والتوحيد باسنادهما
عن مولانا الصادق انه قال رجل عنده الله اكبر فقال من اي شئ فقال من كل شئ
فقال الصادق حددته فقال الرجل كيف اقول قال قل الله اكبر من ان يوصف وفي
رواية اخرى انه قال عليه السلام وكان ثمة شئ فيكون اكبر منه فقيل فما هو قال
الله اكبر من ان يوصف وفي كتاب التوحيد باسنادهما من امير المؤمنين انه سئل عن
وجه الرب تبارك وتعالى فدعا بنار وحطب فاضرمه فلما اشتعلت قال اين وجه
النار قال السائل هي وجه من جميع حدودها قال هذه النار مدبرة مصنوعة
لا يعرف وجهها وخالقها لا يشبهها ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم
وجه الله لا يخفى على ربنا خافية تنبيه وسر كل ما قيل او يقال في تقسيم
التوحيد ومراتبه ثنائيا وثلاثيا ورباعيا وخماسيا فلا يخرج من هذين القسمين
الالوهي والوجودي لا توحيد الحق سبحانه ذاته بل انه فانه خارج عنهما

وذلك لان كلامنا انما هو في التوحيد المتعلق بالسلاك والعباد والا فالتوحيد
الحقيقي ليس الا ذاك كما اشار اليه الشيخ الهروي قدس الله سره بقوله ما وحد
الواحد من واحد اذ كل من وحده جاحد توحيد من ينطق عن نعته عارية ابطلها
الواحد توحيده اياه توحيده ونعت من ينعته لاحد ولا شريك في مقابلة
هذا التوحيد اذ لا ضد لله سبحانه في تنزيهه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا انوار شرعية رويا في كتابي الكافي
والتوحيد باسنادهما عن مولانا الصادق ع انه قال ان الله عز وجل عظيم رفيع لا يقدر العباد
على صفته ولا يبلغون كنه عظمته لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار و
هو اللطيف الخبير ولا يوصف بكيف ولا اين وحيث وكيف اصفه بالكيف وهو الذي
كيف الكيف حتى صار كيفا فعرفت الكيف بما كيف لنا من الكيف ام كيف اصفه
باين وهو الذي اين الاين حتى صار اينا فعرفت الاين بما اين لنا من الاين ام كيف
اصفه بحيث وهو الذي حيث الحيث حتى صار حيثا فعرفت الحيث بما حيث لنا
من الحيث فالله تعالى داخل في كل مكان وخارج من كل شيء لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار لا اله الا هو العلي العظيم وهو اللطيف الخبير وباسنادهما الصحيح

عنه عليه السلام قال ان الله تعالى خلو من خلقه وخلقه خلو منه وكل
ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله فهو مخلوق والله خالق كل شيء وباسنادهما
عن ابيه الباقر ع انه سئل ايجوز ان يقال ان الله شيء قال نعم بعد تخرجه
من الحدين حد التعطيل وحد التشبيه ويصدق هذا الحديث قوله سبحانه
قل اي شيء اكبر شهادة قل الله وباسنادهما عنه ع انه سئل عما يروون ان الله
عز وجل خلق ادم على صورته فقال هي صورة محدثة مخلوقة اصطفاها الله
واختارها على سائر الصور المختلفة فاضافها الى نفسه كما اضاف الكعبة الى
نفسه والروح الى نفسه فقال بيتي وقال نفخت فيه من روحي وباسنادهما عن
يعقوب السراج قال قلت لابي عبد الله ع ان بعض اصحابنا يزعم ان لله صورة
مثل صورة الانسان وقال اخر انه في صورة امرد جعد قطط فخر ابو عبد الله ع ساجدا
ثم رفع راسه فقال سبحان الله الذي ليس كمثله شيء ولا تدركه الابصار
ولا يحيط به علم لم يلد لان الولد يشبه اباه ولم يولد فيشبه من كان قبله
ولم يكن له من خلقه كفوا احد تعالى عن صفة من سواه علوا كبيرا وباسنادهما
الصحيح عن مولانا الصادق ع انه سئل عما يروون من الرؤية فقال الشمس جزء من سبعين

جزءاً من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزءاً من نور العرش والعرش جزء
من سبعين جزءاً من نور الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزءاً من نور الستر فان
كانوا صادقين فليملؤوا اعينهم من الشمس ليس دونها سحاب وفي باسنادهما عن احمد بن
اسحق قال كتبت الى ابي الحسن الثالث اسأله عن الرؤية وما اختلف فيه الناس فكتب
لا يجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر فاذا انقطع الهواء عن الرائي والمرئي
لم يصح وكان في ذلك الاشتباه لان الرائي متى ساوى المرئي في السبب الموجب بينهما في
الرؤية وجب الاشتباه وكان ذلك التشبيه لان الاسباب لا بد من اتصالها بالمسببات
اقول الرؤية الممتنعة على الله جل جلاله انما هو رؤية العين والبصر واما في
القلب والفؤاد فليست بممتنعة عليه جل وعز يدل عليه ما رواه في كتاب التوحيد
بسنده عن مرازم عن مولانا الصادق عليه السلام قال سمعته يقول رأى رسول الله صلعم ربه
عز وجل بقلبه وفي رواية اخرى اما سمعت الله عز وجل يقول ما كذب الفؤاد ما
رأى لم يره بالبصر ولكن رآه بالفؤاد وباسناده عن ابي بصير عنه عليه السلام قال قلت له
اخبرني عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون يوم القيمة قال نعم وقد رأوه قبل يوم القيمة
فقلت متى قال حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى ثم سكت ساعة ثم قال وان المؤمنين

ليرونه في الدنيا قبل يوم القيمة الست تراه في وقتك هذا قال ابو بصير فقلت له جعلت
فداك افاحدث بهذا عنك فقال لا فانك اذا حدثت به فانكره منكر جاهل
بمعنى ما تقول ثم قدر ان ذلك تشبيه كفر وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين
تعالى الله عما يصفه المشبهون والملحدون وسئل امير المؤمنين عليه السلام هل رأيت ربك
فقال افاعبد ما لا ارى قيل وكيف تراه فقال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان
ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان وفي رواية اخرى رأيته فعرفته فعبدته
العبد بالواده وعنه ع ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله وقال عليه السلام ما وحده
من كيفه ولا حقيقته اصاب من مثله ولا اياه عنى من شبهه ولا صمده من اشار اليه
وتوهمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول فاعل لا باضطراب
آلة مقدر لا بجول فكرة غني لا باستفادة لا تصحبه الاوقات ولا ترفده الادوات
وقال ع من شبه ربنا الجليل بتباين اعضاء خلقه وبتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة
بتدبير حكمته انه لم يعقد غيب ضميره على معرفته ولم يشاهد قلبه اليقين بانه لا ند
له وكانه لا يسمع تبرء التابعين من المتبوعين وهم يقولون تالله ان كنا لفي
ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين فمن ساوى ربنا بشيء فقد عدل به و

العادل به كافر بما نزلت به محكمات تبيانه ونطقت به شواهد حجج آياته لانه
الله الذي لم يتناه في العقول فيكون في مهب فكرها مكيفا وفي حواصل رويات
هم النفوس محدودا مصرفا المنشئ اصناف الاشياء بلا روية احتاج اليها ولا قريحة
غريزة اضمر عليها ولا تجربة افادها من مر حوادث الدهور ولا شريك اعانه على
ابتداع عجائب الامور الذي لما شبهه العادلون بالخلق المبعض المحدود في صفاته
ذي الاقطار والنواحي المختلفة في طبقاته وكان عز وجل الموجود بنفسه لا باداته
انتفى ان يكون قدروه حق قدره فقال تنزيها لنفسه عن مشاركة الانداد
وارتفاعها عن قياس المقدرين له بالحدود من كفرة العباد وما قدروا الله
حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه
سبحانه وتعالى عما يشركون فما دلك القران عليه من صفته فاتبعه ليوصل
بينك وبين معرفته فائتم به واستضئ بنور هدايته فانما نعمة وحكمة اوتيتها
فخذ ما اوتيت وكن من الشاكرين وما دلك الشيطان عليه مما ليس في القران
عليك فرضه ولا في سنة الرسول وائمة الهدى اثره فكل علمه الى الله عز
وجل فان ذلك منتهى حق الله عليك واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين

اغناهم الله عن الاقتحام في السدد المضروبة دون الغيوب فلزموا الاقرار بجملة
ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فقالوا امنا به كل من عند ربنا فمدح الله
اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث
عنه رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من
الهالكين وكلماته في تنزيه الله عز وجل وتقديسه وتوحيده وتمجيده كثيرة
وقد اوردنا قدرا صالحا منها في كتابنا المسمى بعلم اليقين واما هنا فلنقتصر
منها على ما ذكرنا وسنشير الى نبذ اخر فيما بعد ان شاء الله تعالى وقد دلتنا
العقول السليمة والافهام المستقيمة على تنزيهه سبحانه عما لا يليق بجنابه
المقدس مثل الجسمية والصورة والحركة او الانتقال والحلول والاتحاد وكونه
مرئيا او مدركا بشيء من الحواس او مكتنها بشيء من العقول وغير ذلك من النقايص
التي هي من صفات الممكنات والمعلولات بل نقول انه سبحانه منزه عن كل وصف
من اوصاف الكمال الذي يظنه اكثر الخلق لان الخلق انما يصفونه بما هو كمال
في حقهم والله تعالى منزه عن كل وصف من اوصاف الكمال لهم كما انه عز وجل
منزه عن اوصاف نقصهم وكل صفة يصفه الخلق مما يدركه حس او يتصوره

خيالا او ينبؤ اليه وهم او يختلج به ضمير او يفضي به فكر فهو مقدس عنها و
عما يشبهها ويماثلها ولولا ورود الرخصة والاذن باطلاقها لم يجز اطلاق
اكثرها قال باقر العلوم هل سمي عالما وقادرا الا لانه وهب العلم للعلماء والقدرة
للقادرين وكل ما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم
مردود اليكم والباري تعالى واهب الحيوة ومقدر الموت ولعل النمل
الصغار تتوهم ان لله زبانيين فانهما كمالها وتتصور ان عدمهما نقصان لمن
لا يكونان له هكذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى فيما احسب والى الله المفزع
تنوير واما اتصافه عز وجل بما يوهم التشبيه مما ورد في الكتاب والسنة
فانما ذلك من حيث اسمائه وصفاته ومعيته للاشياء لا من حيث ذاته بما هي هي
فهو جل جلاله من حيث ذاته منزه عن التنزيه كما انه منزه عن التشبيه واما
من حيث مراتب اسمائه وصفاته ومعيته للاشياء وقربه منها فيتصف بالامرين
من غير فرق لان له في كل عالم من العوالم مظاهر ومرائي ومنازل ومعالم
يعرف بها كما قال عز اسمه في الحديث القدسي لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي

يبطش

يبطش بها الحديث وقال عز وجل في حديث اخر يا موسى مرضت فلم تعدني واستطعمت
فلم تطعمني وفي كتاب التوحيد باسناده عن مولانا الصادق (ع) في قوله سبحانه فلما آسفونا
انتقمنا منهم ان الله سبحانه لا يأسف كاسفنا ولكنه خلق اولياء لنفسه يأسفون
ويرضون وهم مخلوقون مربوبون وجعل رضاهم رضاء نفسه وسخطهم سخط
نفسه لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه فلذلك صاروا كذلك وليس ذلك
يصل الى الله كما يصل الى خلقه لكن هذا معنى ما قال من ذلك وقد قال من
اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ودعاني اليها وقال من يطع الرسول
فقد اطاع الله وقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم
فكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الاشياء
مما يشاكل ذلك ولو كان يصل الى المكون الاسف والضجر وهو الذي احدثهما
وانشاهما لجاز لقائل ان يقول ان المكون يبيد يوما لانه اذا دخله الضجر و
الغضب دخله التغير واذا دخله التغير لم يؤمن عليه بالابادة ولو كان ذلك
كذلك لم يعرف المكون من المكون ولا القادر من المقدور ولا الخالق من المخلوق
تعالى الله عن هذا القول علوا كبيرا هو الخالق للاشياء لا لحاجة استحال الحد

والكيف عنه فافهم ذلك هداك الله **اقول** فلاذكرنا في كتابنا الموسوم بعين
اليقين اصولا من احكمها عرفت ان كل ما ورد من الايات والاخبار في التنزيه و
التشبيه فهو محمول على ظاهره من غير تاويل ولا تعطيل مع انه سبحانه منزه عن الامرين
جميعا قال صاحب الفتوحات فان قلت بالتنزيه كنت مقيدا وان قلت بالتشبيه
كنت محددا وان قلت بالامرين كنت مسددا وكنت اماما في المعارف سيدا

نور لا يجوز على الله سبحانه العدم بوجه من الوجوه لانه لو كان ممكن العدم
لكان ممكن الوجود ولم يترجح تحققه من نفسه على ما دريت في الاصول
بل بمرجح فلم يكن غنيا بالذات هذا خلف وايضا الشيء لا يقتضي عدم نفسه و
الا لما تحقق وهو سبحانه وحداني لا شريك له في ذاته وما سواه تابع واذ لا شريك
له ولا مضاد له ولا مبطل له فهو اذن قيوم دائم لا يقال له متى ولا يضرب
له امد يحكى سئل مولانا الباقر عليه السلام عن الله متى كان فقال متى لم يكن حتى
اخبرك متى كان سبحان من لم يزل ولا يزال فردا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا
وعن مولانا امير المؤمنين انه قال متى كان لما لم يكن فاما ما كان فلا يقال متى
كان كان قبل القبل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد ولا منتهى غاية لتنتهي غايته

وقال

وقال ايضا سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله **اثر نبوي**
قال النبي تفكروا في الاء الله ولا تفكروا في الله فانكم لن تقدروا قدره وقال
ما عرفناك حق معرفتك وفي الكافي عن مولانا الباقر تكلموا في خلق الله ولا
تتكلموا في الله فان الكلام في الله لا يزداد صاحبه الا تحيرا وفي رواية اخرى تكلموا
في كل شيء ولا تتكلموا في ذات الله وباسناده الصحيح عن مولانا الصادق قال ان الله
يقول وان الى ربك المنتهى فاذا انتهى الكلام الى الله فامسكوا وباسناده عنه
يا ابن ادم لو اكل قلبك طائر لم يشبعه وبصرك لو وضع عليه خرق ابرة لغطاه
تريد ان تعرف بهما ملكوت السموات والارض ان كنت صادقا فهذه الشمس
خلق من خلق الله فان قدرت ان تملأ عينيك منها فهو كما تقول **تمثيل** قال صاحب
الفتوحات اذا ادرك الانسان صورته في المرآة يعلم قطعا انه ادرك صورته
بوجه وانه ما ادرك صورته بوجه لما يراه في غاية الصغر لصغر جرم المرآة او
الكبر لعظمه ولا يقدر ان ينكر انه رأى صورته ويعلم انه ليس في المرآة صورته
ولا هي بينه وبين المرآة فليس بصادق ولا كاذب في قوله رأى صورته
وما رأى فما تلك الصورة المرئية وما محلها وما شأنها فهي منفية ثابتة

موجودة معدومة معلومة مجهولة اظهر سبحانه هذه الحقيقة لعبده ضرب
المثال ليعلم ويتحقق انه اذ عجز وحار في درك حقيقة هذه وهو من العالم
ولم يحصل على تحقيقه فهو لخالقها اذن اعجز واجهل واشد حيرة انتهى كلامه
وفي هذا قيل قد تحير فيك خذ بيدي يا دليلا لمن تحير فيكا وانشد بعض
العلماء اعتصام الورى بمغفرتك عجز الواصفون عن صفتك تب علينا فاننا
بشر ما عرفناك حق معرفتك في صفاته العليا سبحانه وتعالى سبحان ربك رب
العزة عما يصفون **تنوير** قد ثبت في محله ان كل كمال للموجود بما هو موجود
وكل كامل بالذات
فلا بد ان ينتهي الى كامل بالذات في ذلك الكمال في كمال ما يجب ان يكون
غنيا بالذات في ذاته اذ لو افتقر في ذاته الى الغير لافتقر في كماله ايضا
الى ذلك الغير وهو ظاهر وقد ثبت ان الغني بالذات في ذاته واحد
لجميع الكمالات ينتهي اليه فله سبحانه من كل متقابلين للموجود بما هو موجود
اشرفهما على وجه يليق بجلاله وكل متقابلين يكونان كلاهما صفة كمال
للموجود بما هو موجود فكلاهما ثابتان له سبحانه على الوجه الاكمل كالنعوت
الجمالية والجلالية المعبر عنهما في القرآن المجيد بقوله سبحانه ذو الجلال

والاكرام

والاكرام مثل اللطف والقهر والرحمة والغضب والرضا والسخط وغير
ذلك ولا يكادان يخلوان عن اشتراك ما فان تحت كل جمال جلالا كالهيمان
الحاصلين من الجمال الالهي من انقهار العقل منه وتحيره فيه وتحت كل جلال
جمال كاللطف المستور في القهر الالهي كما قال تعالى ولكم في القصاص حيوة يا اولي
الالباب وقال مولانا امير المؤمنين ع سبحان من اتسعت رحمته لاوليائه في
شدة نقمته واشتدت نقمته لاعدائه في سعة رحمته ومن هنا يعلم سر
قول نبينا صلعم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات **تنوير** ليس
اتصافه سبحانه بكلي المتقابلين بالذات كيف وهما متباينتان وهو سبحانه
احدي الذات بسيط الحقيقة بل اتصافه بالذات ليس الا بالصفات الجمالية
واما الجلالية فانما يتصف بها بالاضافة فان للوجود درجات بعضها فوق
بعض فكل ما هو اقرب اليه سبحانه فاثار صفات الجمال عليه اغلب فظهورها
فيه اكثر وكل ما هو ابعد منه فهو بخلاف ذلك فالمغضوب عليه انما هو
مغضوب عليه بالاضافة الى ما درجته اعلى منه وليس بمغضوب عليه على
الاطلاق كيف ورحمته سبحانه وسعت كل شيء فان اصل الوجود رحمة وكل

القهر والبغض والكراهة ونظائرها فانها ليست بالنسبة الى موجود ما على الاطلاق
لان الوجود كله محبوب ومراد وهو خير كله كما دريت واما سر هذا الاختلاف
والتفاوت فينكشف فيما بعد انشاء الله ومن هنا يظهر معنى قوله عليه السلام سبقت
رحمته غضبه فافهم اقول ولما كانت كمالاته سبحانه ذاتية فهي جميعا حاصلة
له بالفعل دائما والا لافتقر الى مخرج لها بالقوة الى الفعل فلم تكن ذاتية و
للزم التركيب في ذاته تعالى من جهتي قوة وفعل هذا خلف ويجب ان تكون جميعها
عين ذاته وجودا وعينا وفعلا وتاثيرا بمعنى ان ذاته يترتب عليه اثار جميع
الكمالات ويكون مبدأ لانتزاعها عنه ومصداقا لحملها عليه وان كانت هي
غيره بحسب المعنى والمفهوم وذلك لجواز ان يوجد الاشياء المختلفة والحقايق
المتباينة بوجود واحد وانما قلنا بوجوب كونها عينه تعالى بهذا المعنى لانها
لو كانت زائدة على ذاته تعالى وجودا لافتقر اليها في حد ذاته فلا يكون غنيا بالذات
من جميع الجهات هذا خلف وايضا لو كانت زائدة على ذاته لزم ان يكون في
حد ذاته ناقصا فلا يكون غير متناه في التمامية هذا خلف وايضا
لو كانت زائدة على ذاته فلا يخلو اما ان يكون مستندا الى غيره كيف

وليس

وليس وراءه شيء او الى ذاته كيف ومفيض الكمال لا يكون قاصرا عنه وايضا
فيضانها من ذاته على ذاته يستدعي جهة اشرف مما عليه ذاته فيكون ذاته اشرف
من ذاته وهذا محال كذا قيل اقول ويلزم ان يكون ذاته من حيث هو بلا
كمال اشرف منه من حيث هو كامل لانه بالاعتبار الاول مفيض وبالاعتبار
الثاني مستفيض وهذا اشنع وتزيد في الايضاح نقول وكما انه مفيض الوجود
ليس مسلوب الوجود في مرتبته فكذلك واهب الكمال لا يجوز ان يكون ممنوعا
في حد ذاته اذ المفيض لا محالة اكرم واعلى وامجد من المفاض عليه فكما ان في
الوجود وجودا قائما بالذات غير متناه في التاكيد والا لم يتحقق وجود بالغير
فكذلك يجب ان يكون في العلم علم متاكد قائم بذاته وفي الاختيار اختيار
قائم بذاته وفي القدرة قدرة قائمة بذاتها وفي الارادة ارادة قائمة بذاتها
وفي الحيوة حيوة قائمة بذاتها حتى يصح ان يكون هذه الاشياء في شيء لا
بذواتها بل بغيرها فاذن فوق كل ذي علم عليم وفوق كل ذي قدرة قدير
وفوق كل ذي سمع سميع وفوق كل ذي بصر بصير الى غير ذلك من صفات
الكمال ويجب ان يكون جميع ذلك واحدا حقيقيا لامتناع تعدد الغني بالذات

نعم سبحانه كما قيل وجود كله وجوب كله علم كله قدرة كله حيوة كله لا
ان شيئا منه علم وشيئا اخر قدرة ليلزم التركيب في ذاته ولا ان شيئا منه
علم وشيئا اخر منه قدرة ليلزم التكثر في صفاته الحقيقية يعني ان ذاته بذاته
من حيث هو هو مع كمال فرديته منشأ لهذه الصفات ومستحق لهذه الاسماء
لا بحيثية اخرى وراء حيثية ذاته وليس هو لاجل اتصافه بها ذا معان متميزة
متخصصة باسماء متعددة بل كما انا نقول لكل واحد من موجودات العالم انه
معلوم ومقدور ومراد من غير ان يثبت فيه معان شتى فكذلك نصف
موجده بالعلم والجود والارادة مع كونه احديا فرديا بل كل صفة من صفاته
عين صفة الاخرى وجودا فمهما ذكر بصفة الا وندركه بجميع الصفات اذ لا
اختلاف هناك ونعم ما قيل عباراتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذلك
الجمال يشير **انوار شرعية** روى في كتاب التوحيد باسناده الصحيح عن هشام بن
سالم قال دخلت الى ابي عبد الله ع فقال لي اتنعت الله قلت نعم قال هات
فقلت هو السميع البصير قال هذه صفة يشترك فيها المخلوقون قلت فكيف ننعته
فقال هو نور لا ظلمة فيه وحيوة لا موت فيه وعلم لا جهل فيه وحق لا باطل

وفيه

فيه فخرجت من عنده وانا اعلم الناس بالتوحيد وباسناده عن مولانا الكاظم ع
قال نور ليس فيه كذب وعدل ليس فيه جور وحق ليس فيه باطل وقال ابوه
الباقر ع سميع بصير يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع وانه واحد احدي المعنى ليس بمعان
كثيرة مختلفة **تنوير** كذلك لا يجوز ان يلحقه سبحانه اضافات مختلفة توجب
اختلاف حيثية فيه بل له اضافة واحدة هي المبدئية تصحح جميع الاضافات
كالرازقية والمصورية ونحوهما ولا سلوب كذلك بل سلب واحد يتبعها جميعها
وهو سلب الفقر فانه يدخل تحته سلب الجسمية والعرضية وغيرهما كما يدخل تحت
سلب الجمادية من الانسان سلب الحجرية والمدرية عنه **تنوير** ثم ان نسبة ذاته
سبحانه الى ما سواه من الفاقرات يمتنع ان يختلف بالمعية واللامعية والاضافة
واللا اضافة والا فيكون بالفعل مع بعض وبالقوة مع اخرين فيتركب ذاته من
جهتي فعل وقوة ويتغير صفاته حسب تغير المتجددات المتعاقبات تعالى عن
ذلك بل نسبة ذاته التي هي فعلية صرفة وغنا محض من جميع الوجوه الى الجميع
وان كان من الحوادث الزمانية نسبة واحدة ايجابية ومعية قيومية
ثابتة غير زمانية ولا متغيرة اصلا والكل عنده واجب وبعنايته بقدر استعدادها

مستغنيات كل في وقته ومحله وعلى حسب طاقته وانما امكانها وفقرها
بالقياس الى ذواتها وقوابل ذواتها وليس هناك امكان ولا قوة البتة فالزمانيات
والمكانيات باسرها بالنسبة اليه سبحانه كنقطة واحدة في معية الوجود
والسموات مطويات بيمينه والزمان والزمانيات بازالها وابادها كآن واحد
عنده في ذلك جف القلم بما هو كائن مما من نسمة كائن الى يوم القيمة الا
وهي كائنة والموجودات كلها بتباداتها وغيباتها كوجود واحد في الفيضان
عنه ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وانما التقدم والتاخر والتجدد
والتصرم والحضور والغيبة في هذه كلها بقياس بعضها الى بعض وفي مدارك
المحبوسين في مطمورة الزمان المسجونين في سجن المكان لا غير وان كان هذا
مما يستغربه الاوهام واما قوله عز وجل كل يوم هو في شان فهو كما قاله
بعض العلماء انها شئون يبديها لا شئون يبتديها فهم نور قد ظهر مما
ذكران الهية تعالى ثابتة له في الازل وهو تمام الفاعلية فيه وكذلك
عالميته وسمعه وبصره وغير ذلك من الصفات فانه سبحانه ادرك الاشياء
جميعا ادراكا تاما واحاط بها احاطة كاملة فهو عالم بان اي حادث يوجد

في اي زمان من الازمنة وكم يكون بينه وبين الحادث الذي بعده او قبله
من المدة ولا يحكم على شيء من ذلك بالعدم بل يدل ما يحكم بان الماضي ليس
موجودا في الحال يحكم هو بان كل موجود في زمان معين لا يكون موجودا في
غير ذلك الزمان من الازمنة التي تكون قبله او بعده وهو عالم بان كل
شخص في اي جزء يوجد من المكان واي نسبة تكون بينه وبين ما عداه مما
يقع في جميع جهاته وكم الابعاد بينهما على الوجه المطابق للحكم ولا يحكم على شيء
بانه موجود الان او معدوم او موجود هناك او موجود او حاضر او غائب
لانه سبحانه ليس بزماني ولا مكاني بل هو بكل شيء محيط ازلا وابدا يعلم ما
بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء. قال امير المؤمنين
لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون اخرا ويكون ظاهرا قبل ان
يكون باطنا وقال علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما في
السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى وقال الباقر كان الله ولا شيء غيره
ولم يزل عالما بما يكون فعلمه به بعد كونه كعلمه به قبل كونه وقال ايضا استوى
من كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب

وقال الرضا معنى الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الالهية اذ لا مألوه ومعنى
العالم ولا معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق وتأويل السمع ولا مسموع ليس
منذ خلق استحق معنى الخالق ولا باحداثه البرايا استفاد معنى البارئية كيف ولا
تغيبه مذ ولا تدنيه قد ولا تحجبه لعل ولا توقته متى ولا تشمله حين ولا تقارنه
مع وقال الهادي للاشياء بكلها ما سواه علما وقدرة وملكا واحاطة فقد ظهر
ان مجده وعلوه سبحانه في الفاعلية والعالمية والقادرية ونحوها من صفات
الكمال ليس بالمعنى الاضافي الذي هو متاخر عن ذاته وعن وجود ما اضيفت
هي اليه على ان وجود الفعل عنه موقوف على كونه فاعلا فلو كانت فاعليته
موقوفة على وجود الفعل لزم الدور بل علوه ومجده في هذه الصفات انما
هو بمبادي تلك الاضافات المتقدمة على وجود ما تعلقت هي به وهي كونه
في ذاته بحيث ينشأ منه هذه الصفات وهو سبحانه انما هو كامل بنفس ذاته فاذن
علوه ومجده في صفاته العليا ليس الا بذاته لا غيره واذ هو سبحانه بسيط الحقيقة
منزه عن الموضوع والمادة والعوارض وما نوما يجعل الذات بحال ذايلة و
بريها على غير ما هي عليه فلا الدليل فهو صراح وذاته غير محتجبة عن ذاته فهو ظاهر

بذاته على ذاته فهو يدرك ذاته اشد ادراك ويعلمها اتم علم لظهورها له اشد ظهور
بل لا نسبة لعلمه بذاته على علمه ما سواه بذواتهم كما لا نسبة بين وجوده ووجودات
الاشياء حيث هو وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى فلما كان ذاته تعالى فاعلا تاما لجميع ما عداه
ومبدء لفيضان كل ادراك حسيا كان او عقليا ومنشأ لكل ظهور عينيا كان او
ذهنيا اما بدون واسطة او بواسطة هي منه وفاعليته عين ذاته اذ هي من
الكمالات وقد ثبت في محله ان العلم التام بالفاعل التام للشيء من حيث حقيقته
التي بها فاعل يستلزم العلم بكونه فاعلا لذلك الشيء وهو مستلزم للعلم بذلك الشيء
فهو سبحانه عالم بجميع الموجودات قاطبة لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في
السماء وما تخرج من ثمرات من اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما تسقط
من ورقة الا يعلمها الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير نور ولما ثبت علمه
تعالى بالجزئيات على ما عرفت ومن جملتها المسموعات من الحروف والاصوات والمبصرات
ذوات الاضواء والالوان فهو سبحانه يدركها لا محالة بلا آلة وجارحة ولكن ادراكا
حقا بنفس ذاته النوري الذي يظهر ويتنور به جميع الاشياء كما يدرك سائر المحسوسات
كلها لذاته سبحانه بهذا الاعتبار سمعه وبصره وهو السميع البصير واما علمه ودود

بوصفه تعالى بالشام والذائق واللامس مع علمه سبحانه بالمشمومات والمذوقات بلا
ايهام التجسيم تعالى عنه ربنا وتقدس نور واذ ثبت ان الوجود كله فعله سبحانه
لا مدخل لغيره فيه وقد صدر عنه على وفق علمه صدورا غير مشكوك ولا مشهود ولا
معزود فبان انه سبحانه على كل شيء قدير وبكل شيء بصير وانه مختار في فعله اختيارا
اجل واعلى من اختيارنا لان الاختيار فينا ناقص مشوب بنحو من الاضطرار والتردد لِ
لتجدد الاعراض واختلاف الدواعي وتفنن الارادات وسنوح الالحاقات فينا و
المرجح انما يرد من خارج علينا كما يأتي تحقيقه بخلافه جل جلاله فان صفاته جميعا
نفس ذاته المقدسة عن التغير والحدثان وكذلك ارادته سبحانه ليست كارادتنا
مقدمة على الفعل بل هو هناك نفس الفعل والايجاد كعلمه عز وجل قال مولانا الكاظم
الارادة من المخلوق الضمير وما يبدو له بعد ذلك من الفعل واما من الله عز وجل
فارادته احداثه لا غير ذلك لانه لا يروي ولا يهم ولا يتفكر وهذه الصفات
منفية عنه وهي من صفات الخلق فارادة الله تعالى هي الفعل لا غير يقول له كن فيكون
بلا لفظ ولا نطق لسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك كما انه بلا كيف رواه في كتاب
التوحيد نور فقدرته سبحانه عبارة عن كون ذاته بحيث يصدر عنه الموجودات

لاجل علمه بنظام الخير الذي هو عين ذاته ولا يعتبر في القدرة الا تغير الفعل بالمشيئة
سواء كانت المشيئة يصح عليها التغير ولا فالقادر من ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل
والشرطية غير متعلقة الصحة بصدق كل من طرفيها بل قد يصح ان يكون احد طرفيها او
كلاهما ممتنعا بالكذب كما حقق في محله وارادته تعالى عبارة عن كون ذاته بذاته
داعيا لصدور الموجودات عنه على وجه الخير والصلاح لاجل علمه بالنظام الاوثق
فاذا نسبت اليه الموجودات من حيث انها صادرة عن علمه كان علمه بهذا الاعتبار
قدرته واذا نسبت اليه من حيث ان علمه كاف في صدورها كان علمه بهذا
الاعتبار ارادة وعدم ارادته سبحانه الشرور مع ان احاطة علمه بكل شيء لا ينافي
كون ارادته الخير عين علمه فان وزان ارادته بالنسبة الى صفة العلم وزان
السمع والبصر بعينه فكما ان السمع سمع لكل مسموع لا لكل شيء والبصر بصر بالقياس
الى كل مبصر لا كل شيء فكذلك ارادته الحقة فذاته تعالى علم لكل شيء ممكن و
ارادة لكل خير ممكن وسمع لكل مسموع وبصر لكل مبصر وقدرة على كل مقدور
عليه مع ان الشرور ايضا مرادة ومقضية بالعرض اي بما هي لوازم الخيرات
الغالبة عليها وان لم يكن مرادة بالذات اي بما هو شرور وهي من حيث تقضيها

للخيرات خيرات ومرادة كما انه معلومة فلم يخرج عن احاطة الارادة بها كما انها
لم تخرج عن احاطة العلم بها ولما كانت ارادته نفس الايجاد فكلما اراد شيئا اوجده
فقدرته عامة وسعت كل شيء واما الممتنع فليس بشيء حتى يسعه القدرة فعدم دخوله
تحت الوجود ليس نقصا على ذلك ولا نقصا على الله تعالى سئل امير المؤمنين عليه السلام هل يقدر
ربك ان يدخل الدنيا في بيضة من غير ان يصغر الدنيا او يكبر البيضة قال ان الله
تبارك وتعالى لا ينسب الى العجز والذي سألتني لا يكون نور الحي هو الدراك الفعال
ولما كانت الصفات عين ذاته تعالى فذاته بذاته حيوة وكل حيوة غيرها فانما
هي رشحة من حيوته سبحانه وهو الحي لا اله الا هو اي لا حي غيره بالحقيقة نور فتكلمه
سبحانه عبارة عن كون ذاته بحيث يقتضي القاء الكلام الدال على المعنى المراد لافاضة
ما في قضائه السابق من مكنونات علمه على من يشاء من عباده فان المتكلم عبارة
عن موجد الكلام والتكلم فينا ملكة قائمة بذواتنا نتمكن بها من افاضة مخزونات ما
العلمية على غيرنا وفيه سبحانه عين ذاته الا انه باعتبار كونه من صفات الفعل
متاخر عن ذاته قال مولانا الصادق عليه السلام ان الكلام صفة محدثة ليست بازلية كان
الله عز وجل ولا متكلم وتمام الكلام في كلامه عز وجل يأتي في مباحث الكتب

الاثر

والرسل ان شاء الله نور وهو سبحانه اجل مبتهج بذاته لانه مدرك لذاته على ما
هو عليه من الجمال والبهاء وهو مبدأ كل جمال وزينة وبهاء ومنشأ كل حسن
ونظام فهو من حيث كونه مدركا اجل الاشياء واعلاها واشدها قوة ومن
حيث كونه ادراكا اشرفها واكملها واقواها ومن حيث كونه مدركا احسنها
وانفعها وابهاها فهو اذن اقوى مدرك لاجل مدرك بأتم ادراك بما هو عليه
من الخير والكمال والابتهاج انما يكون على قدر قوة المدرك وشرفه وتماميته
الادراك وشدته وخيرية المدرك وملائمته كما هو معلوم من المراجعة الى
الوجدان في اللذات الحسية والعقلية على اختلاف مراتبها في تمجيده تعالى ليس
كمثله شيء نور قد ورد في القرآن المجيد واخبار اهل البيت عليهم السلام
من تمجيد الله تعالى سبحانه وتقديسه ونعته كلمات وعبارات تحتوي من
الاسرار والمعارف ما لا يصل كل احد اليه ولا يمكن المزيد عليه سيما مولانا
امير المؤمنين وسيد الموحدين صلوات الله عليه فان كلامه في التوحيد والعلا
يتضمن مع عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة من الاشارات والتنبيهات على
اسرار العلوم ما هو بلال كل غلة وجلاء كل شبهة فاردنا ان نورد شيئا من

ذلك تاييداً لما اسلفناه وتشييداً لما اصّلناه وليزداد الطالب بصيرة في معرفة
الله واياته وليعلم ان جلّ ما ادركته العقول مقتبس من انوار الشرع ورموز ائمة
بل لا يمكن المزيد على ما جاءت به الشرايع خصوصاً شرع نبينا صلعم فانه لا اتم منه
ولا احكم روى محمد بن علي بن بابويه في كتاب التوحيد باسناده عن عاصم بن
حميد ورواه الكافي ايضاً عنه قال سئل علي بن الحسين عن التوحيد فقال ان الله
عز وجل علم ان يكون في اخر الزمان اقوام متعمقون فانزل الله قل هو الله احد والايات
من سورة الحديد الى قوله عليم بذات الصدور ومن رام وراء ذلك فقد هلك
وبدأنا اولاً بكلام رسول الله صلعم المروي في كتاب التوحيد لابن بابويه ره
ثم كلام امير المؤمنين المروي عنه في الكافي ثم سائر كلماته صلوات الله عليه
المنقولة عن نهج البلاغة الا ما نضيفه الى غيره وبالله التوفيق **انوار نبوية** الحمد لله
الذي كان في اوليته وحدانياً وفي ازليته متعظما بالالهية متكبراً بكبريائه و
جبروته ابتدأ ما ابتدع وانشأ ما خلق على غير مثال كان سبق لشيء مما خلق ربنا
القديم بلطف ربوبيته وبعلم خبره فتق وباحكام قدرته خلق جميع ما خلق
وبنور الاصباح فلق فلا مبدل لخلقه ولا مغير لصنعه ولا معقب لحكمه ولا

راد

رادّ لامره ولا مستراح من دعوته ولا زوال لملكه ولا انقطاع لمدته وهو الكينون
اولاً والديموم ابداً المحتجب بنوره دون خلقه في الافق الطامح والعز الشامخ والملك
الباذخ فوق كل شيء علا ومن كل شيء دنى فتجلى لخلقه من غير ان يكون يرى و
هو بالمنظر الاعلى فاحب الاختصاص بالتوحيد اذ احتجب بنوره وسما في علوه واستتر
من خلقه وبعث اليهم الرسل ليكون له الحجة البالغة على خلقه ويكون رسله اليهم
شهداء عليهم وابعث فيهم النبيين مبشرين ومنذرين ليهلك من هلك عن
بينة ويحيى من حيّ عن بينة وليعقل العباد عن ربهم ما جهلوه فيعرفوه بربوبيته
بعد ما انكروا ويوحدوه بالالهية بعد ما عندوا **انوار علوية** الحمد لله الواحد الاحد
الصمد المتفرد الذي لا من شيء كان ولا من شيء خلق ما كان قدرة بان بها من الاشياء
وبانت الاشياء منه فليست له صفة تنال ولا حد يضرب له فيه الامثال كلّ دون
صفاته تحبير اللغات وضلّ هنالك تصاريف الصفات وحار في ملكوته عميقات
مذاهب التفكير وانقطع دون الرسوخ في علمه جوامع التفسير وحال دون غيبه
المكنون حجب من الغيوب تاهت في ادنى ادانيها طامحات العقول في لطيفات الامور
فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن وتعالى الذي ليس له وقت

معدود ولا اجل ممدود ولا نعت محدود سبحان الذي ليس له اول مبتدا ولا
غاية منتهى ولا آخر يفنى سبحانه هو كما وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعته
حد الاشياء كلها عند خلقه ابانة لها من شبهه وابانة له من شبهها فلم يحلل فيها
فيقال هو فيها كائن ولم ينا عنها فيقال هو منها بائن ولم يخل منها فيقال له
اين لكنه سبحانه احاط بها علمه واتقنها صنعه واحصاها حفظه لم يعزب عنه
خفيات غيوب الهواء ولا غوامض مكنون ظلم الدجى ولا ما في السموات العلى
الى الارضين السفلى لكل شيء منها حافظ ورقيب وكل شيء منها بشيء محيط والمحيط
بما احاط منها الواحد الاحد الصمد الذي لا يغيره صروف الازمان ولا يتكاده
صنع شيء كان انما قال لما شاء كن فكان ابتدع ما خلق بلا مثال سبق ولا تعب
ولا نصب وكل صانع شيء فمن شيء صنع والله لا من شيء صنع ما خلق وكل عالم
فمن بعد جهل تعلم والله لم يجهل ولم يتعلم احاط بالاشياء علما قبل كونها فلم يزدد
بكونها علما علمه بها قبل ان يكونها كعلمه بعد تكوينها لم يكونها لتشديد سلطان
ولا خوف من زوال ولا نقصان ولا استعانة على ضد مناو ولا ند مكاثر ولا
شريك مكابر لكن خلائق مربوبون وعباد داخرون فسبحان الذي لا يؤوده خلق

ما ابتداء ولا تدبير ما برا ولا من عجز ولا من فترة بما خلق اكتفى علم ما خلق وخلق
ما علم لا بالتكفير في علم حادث اصاب ما خلق ولا شبهة دخلت عليه فيما لم يخلق (بالتفكر)
لكن قضاء مبرم وعلم محكم وامر متقن توحد بالربوبية وخص نفسه بالوحدانية
واستخلص بالمجد والثناء وتفرد بالتوحيد والمجد والسناء وتوحد بالتحميد وتمجد بالتمجيد
وعلا عن اتخاذ الابناء وتطهر وتقدس عن ملامسة النساء وعز وجل عن مجاورة
الشركاء فليس له فيما خلق ضد ولا له فيما ملك ند ولم يشركه في ملكه احد الواحد
الاحد الصمد المبيد للابد والوارث للامد الذي لم يزل ولا يزال وحدانيا ازليا
قبل بدء الدهور وبعد صرف الامور الذي لا يبيد ولا ينفد بذلك اصف ربي
فلا اله الا الله من عظيم ما اعظمه وجليل ما اجله وعزيز ما اعزه وتعالى عما يقول
الظالمون علوا كبيرا ومن افراده عليه السلم اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق
به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له
نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه
غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد
ومن جهله فقد اشار اليه
جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن

قال فيم فقد ضمنه ومن قال علىٰ م فقد اخلى منه كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم

مع كل شي لا بمقارنة وغير كل شي لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات والالة بصير اذ لا

منظور اليه من خلقه متوحد اذ لا سكن يستانس به ولا يستوحش لفقده انشا الخلق

انشاء وابتداه ابتداء بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها

ولا همامة نفس اضطرب فيها احال الاشيا لاوقاتها ولائم بين مختلفاتها وغرز

غرايزها والزمها اشباحها عالما بها قبل ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها

عارفا بقراينها واحنائها ومن الخطبة ما وحده من كيفه ولا حقيقته اصاب من

مثله ولا اياه عنى من شبهه ولا صمده من اشار اليه وتوهمه كل معروف بنفسه

مصنوع وكل قائم في سواه معلول فاعل لا باضطراب الة مقدر لا بجول فكرة غني

لا باستفادة لا تصحبه الاوقات ولا ترفده الادوات سبق الاوقات كونه والعدم

وجوده والابتدا ازله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبمضادته بين الامور

عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشيا عرف ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة و

الوضوح بالبهمة والجمود بالبلل والحرور بالصرد مولف بين متعادياتها مقارن بين

متبايناتها مقرب بين متباعداتها مفرق بين متدانياتها لا يشمل بحد ولا يحسب

بعد وانما تحد الادوات انفسها وتشير الالة الى نظائرها منعتها منذ القدمة و

حمتها قد الازلية وجنبتها لولا التكملة بها تجلى صانعها للعقول وبها امتنع عن

نظر العيون لا يجري عليه السكون والحركة وكيف يجري عليه ما هو اجراه ويعود فيه

ما هو ابداه ويحدث فيه ما هو احدثه اذا لتفاوت ذاته ولتجزى كنهه ولامتنع

من الازل معناه ولكان له وراء اذ وجد له امام ولالتمس التمام اذ لزمه النقصان

واذا لقامت اية المصنوع فيه ولتحول دليلا بعد ان كان مدلولا عليه وخرج

بسلطان الامتناع من ان يوثر فيه ما يوثر في غيره الذي لا يحول ولا يزول ولا

يجوز عليه الافول لم يلد فيكون مولودا ولم يولد فيكون محدودا جل عن اتخاذ

الابنا وطهر عن ملامسة النسا لا تناله الاوهام فتقدره ولا تتوهمه الفطن فتصوره

ولا تدركه الحواس فتحسه ولا تلمسه الايدي فتمسه لا يتغير بحال ولا يتبدل في الاحوال

ولا تبليه الليالي والايام ولا تغيره الضيا والظلام ولا يوصف بشي من

الاجزاء ولا بالجوارح والاعضاء ولا بعرض من الاعراض ولا بالغيرية والابعاض

ولا يقال له حد ولا نهاية ولا انقطاع ولا غاية ولا ان الاشيا تحويه فتقله

او تهويه او ان شيا يحمله فيميله او يعدله ليس في الاشيا بوالج ولا عنها بخارج

يخبر لا بلسان ولهوات ويسمع لا بخروق وادوات يقول ولا يلفظ ويحفظ ولا يتحفظ
ويريد ولا يضمر يحب ويرضى من غير رقة ويبغض ويغضب من غير مشقة يقول
لما اراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع وانما كلامه سبحانه فعل منه
انشاه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان الها ثانيا لا يقال
كان بعد ان لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات ولا يكون بينه وبينها فصل
ولا له عليها فضل فيستوي الصانع والمصنوع ويتكافا المبتدع والبديع خلق الخلائق
على غير مثال خلا من غيره ولم يستعن على خلقها باحد من خلقه وانشا الارض فامسكها
من غير انتقال [اشتغال] وارساها على غير قرار واقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم وحصنها
من الاود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج ارسى اوتادها وضرب
اسدادها واستفاض عيونها وخد اوديتها فلم يهن ما بناه ولا ضعف ما قواه هو
الظاهر عليها بسلطانه وعظمته وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته والعالي على كل شيء منها
بجلاله وعزته لا يعجزه شيء منها طلبه ولا يمتنع عليه فيغلبه ولا يفوته السريع منها
فيسبقه ولا يحتاج الى ذي مال فيرزقه خضعت الاشياء له وذلت مستكينة لعظمته
لا تستطيع الهرب من سلطانه الى غيره فتمتنع من [نفعه و] ضره ولا كفو له فيكافيه ولا نظير له فيساويه

هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها وليس فناء الدنيا بعد
ابتداعها باعجب من انشائها واختراعها وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها
وبهائمها وما كان من مراحها وسائمها واصناف اسناخها واجناسها ومتبلدة
اممها واكياسها على احداث بعوضة ما قدرت على احداثها ولا عرفت كيف
السبيل الى ايجادها ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت وعجزت قواها وتناهت
ورجعت خاسئة حسيرة عارفة بانها مقهورة مقرة بالعجز عن انشائها مذعنة بالضعف
عن افنائها وانه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها
كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند
ذلك الآجال والاوقات وزالت السنون والساعات ولا شيء الا الله الواحد
القهار الذي اليه مصير جميع الامور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع
منها كان فناؤها ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لم يتكاءده صنع شيء
منها اذ صنعه ولم يؤده منها خلق ما براه وخلقه ولم يكونها لتشديد سلطان ولا
لخوف من زوال ونقصان ولا للاستعانة بها على ند مكاثر ولا للاحتراز بها من
ضد مثاور ولا للازدياد بها في ملكه ولا لمكاثرة شريك في شركه ولا لوحشة

كانت منه فما داده ان تناسل البهائم هو يفنيها بعد تكونها لا لسأم دخل عليه في تصريفها
وتدبيرها ولا لراحة واصلة اليه ولا لثقل شيء منها عليه لا يمله طول بقائها فيدعوه
الى سرعة افنائها لكنه سبحانه دبرها بلطفه وامسكها بامره واتقنها بقدرته ثم يعيدها
بعد الفناء من غير حاجة منه اليها ولا استعانة بشيء منها عليها ولا لانصراف من
حال وحشة الى حال استيناس ولا من حال جهل وعمى الى علم والتماس ولا من فقر
وحاجة الى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة الى عز وقدرة ومن كلام له عليه السلام الذي
لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون اخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون
باطنا كل مسمى بالوحدة غيره قليل وكل عزيز غيره ذليل وكل قوي غيره ضعيف
وكل مالك غيره مملوك وكل عالم غيره متعلم وكل قادر غيره يقدر ويعجز وكل سميع
غيره يصم عن لطيف الاصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها وكل بصير
غيره يعمى عن خفي الالوان ولطيف الاجسام وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن
غيره غير ظاهر ومنها ما شغله غضب عن رحمة ولا تولهه رحمة عن عقاب ولا
تجنه البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون قرب فنأى وعلا فدنى
وظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن لم يذرأ الخلق باحتيال ولا استعان بهم

لكلال

لكلال ومنها لم تحط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها ليس
بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيما ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته
تجسيدا بل كبر شانه وعظم سلطانه ومنها الذي بطن خفيات الامور ودلت عليه
اعلام الظهور وامتنع على عين البصير فلا عين من لم تره تنكره ولا قلب من اثبته
يبصره سبق في العلو فلا شيء اعلى منه وقرب في الدنو فلا شيء اقرب منه فلا استعلاؤه
باعده عن شيء من خلقه ولا قربه ساواهم في المكان به لم يطلع العقول على تحديد
صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذي تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب
ذي الجحود تعالى الله عما يقول المشبهون به والجاحدون له علوا كبيرا ومنها الدال على وجوده
بخلقه وبمحدث خلقه على ازليته وباشتباههم على ان لا شبه له لا تستلمه المشاعر ولا
تحجبه السواتر لافتراق الصانع والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب الاحد لا
بتاويل عدد والخالق لا بمعنى حركة ونصب والسميع لا باداة والبصير لا بتفريق آلة و
الشاهد لا بمماسة والباين لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية والباطن بلطافة بان
من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه من
وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله ومن قال كيف

اذ لا معلوم ورب

فهذا منتهى صفته ومن قال اين فقد حده عالم اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور ومنها ما قاله
لذعلب اليماني وقد سأله هل رأيت ربك يا امير المؤمنين فقال عليه السلام أفأعبد ما لا ارى
قال وكيف تراه فقال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن يدركه الابصار بحقايق
الايمان قريب من الاشياء غير ملامس بعيد منها غير مباين متكلم بلا روية مريد بلا همة
صانع لا بجارحة لطيف لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء بصير لا يوصف بالحاسة
رحيم لا يوصف بالرقة تعنو الوجوه لعظمته وتجل القلوب من مخافته وفي رواية اخرى
رواها في كتاب التوحيد ويلك يا ذعلب ان ربي لا يوصف بالبعد ولا بالحركة
ولا بالسكون ولا بالقيام قيام انتصاب ولا بجيئة ولا بذهاب لطيف اللطافة لا يوصف
باللطف عظيم العظمة لا يوصف بالعظم كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر جليل الجلالة لا يوصف
بالغلظ رؤوف الرحمة لا يوصف بالرقة مؤمن لا بعبادة مدرك لا بمجسة قائل لا بلفظ
هو في الاشياء على غير ممازجة خارج منها على غير مباينة فوق كل شيء وقدام كل ولا يقال شيء
شيء ولا يقال له امام داخل في الاشياء لا كشيء في شيء داخل وخارج منها لا كشيء
من شيء خارج فخر ذعلب مغشيا عليه وفي رواية اخرى في الكتاب المذكور ايضا بعد
كلام طويل قد مضى اكثره لفظا او معنى كان ربا اذ لا مربوب والها اذ لا مالوه وعالما

ازلا

اذ لا معلوم وسميعا اذ لا مسموع ثم انشأ يقول ولم تزل سيدي بالعلم معروفا ولم تزل
سيدي بالجود موصوفا وكنت اذ ليس نور يستضاء به ولا ظلام على الآفاق معكوفا وربنا
بخلاف الخلق كلهم وكل ما كان في الاوهام موصوفا ومن يرده على التشبيه ممتثلا يرجع اخا
حصر بالعجز مكتوفا وفي المعارج يلقى موج قدرته موجا يعارض طرف الروح مكفوفا
اخا جدل في الدين منعمقا قد باشر الشك فيه الرأي مفتونا واصحب اخا ثقة حبا لسيده
وبالكرامات محبوا ومخصوصا امسى دليل الهدى في الارض منتشرا وفي السماء جميل
الحال معروفا ومنها كان حيا بلا كيف ولم يكن له كان ولا كان لكونه كيف ولا كان
له اين ولا كان في شيء ولا كان على شيء ولا ابتدع لكانه مكانا ولا قوي بعد ما كون
الاشياء ولا كان ضعيفا قبل ان يكون شيئا ولا كان مستوحشا قبل ان يبتدع شيئا
ولا يشبه شيئا مذكورا ولا كان خلوا من الملك قبل انشائه ولا يكون منه خلوا بعد
ذهابه كان الها حيا بلا حياة ومالكا قبل ان ينشئ شيئا ومالكا بعد انشائه للكون
وليس يكون لله كيف ولا اين ولا حد يعرف ولا شيء يشبهه ولا يهرم لطول بقائه
ولا يصعق لذعرة ولا يخاف كما يخاف خليقته من شيء ولكن سميع بغير سمع وبصير
بغير بصر وقوي بغير قوة من خلقه لا يدركه حدق الناظرين ولا يحيط بسمعه سمع

الشامعين اذا اراد شيئا كان بلا مشورة ولا مظاهرة ولا مخابرة ولا يسأل احدا عن
شئ من خلقه اراده لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير رواه
في الكافي ومنها الذي لا من شئ كان ولا من شئ كون ما قد كان مستشهد بحدوث
الاشياء على ازليته وبما وسمها به من العجز على قدرته وبما اضطرها اليه من الفناء على
دوامه لم يخل منه مكان فيدرك بأينيته ولا له شبح مثال فيوصف بكيفيته ولم يغب عن
شئ فيعلم بحيثيته مباين لجميع ما احدث في الصفات وممتنع من الادراك بما ابتدع من
تصريف الذوات وخارج بالكبرياء والعظمة من جميع تصرف الحالات محرم على بوارع
ثاقبات الفطن تحديده وعلى عوامق ثاقبات الفكر تكييفه وعلى غوائص سابحات
الفطر تصويره لا تحويه الاماكن لعظمته ولا تذرعه المقادير لجلاله ولا تقطعه المقائيس
لكبريائه ممتنع عن الاوهام ان تكتنهه وعن الافهام ان تستغرقه وعن الاذهان ان تمثله
وقد يئست من استنباط الاحاطة به طوامح العقول ونضبت عن الاشارة اليه بالاكتناه
بحار العلوم ورجعت بالصغر عن السمو الى وصف قدرته لطائف الخصوم واحد
لا من عدد ودائم بلا امد وقائم لا بعمد ليس بجنس فتعادله الاجناس ولا بشبح فتضارعه
الاشباح ولا كالاشياء فتقع عليه الصفات قد ضلت العقول في امواج تيار ادراكه

وتحيرت الاوهام عن احاطة ذكر ازليته وحصرت الافهام من استشعار وصف
قدرته وغرقت الاذهان في لجج افلاك ملكوته مقتدر بالآلاء وممتنع بالكبرياء و
متملك على الاشياء فلا دهر يخلقه ولا وصف يحيط به قد خضعت له رواتب الصعاب
في محل تخوم قرارها واذعنت له رواصن الاسباب في منتهى شواهق اقطارها مستشهد
بكلية الاجناس على ربوبيته وبعجزها على قدرته وبفطورها على قدمته وبزوالها على
بقائه فلا لها محيص عن ادراكه اياها ولا خروج من احاطته بها ولا احتجاب
عن احصائه لها ولا امتناع من قدرته عليها كفى باتقان الصنع لها آية وبمركب الطبع عليها
دلالة وبحدوث الفطر عليها قدمه وباحكام الصنعة لها عبرة فلا اليه حد منسوب ولا
له مثل مضروب فلا شئ عنه بمحجوب تعالى عن ضرب الامثال والصفات المخلوقة علوا
كبيرا رواه في الكافي في كتاب التوحيد باسناده عن مولانا الرضا عن اباه عن جده
ومنها كل شئ خاضع له وكل شئ قائم به غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف و
مفزع كل ملهوف من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره ومن عاش فعليه رزقه ومن
مات فاليه منقلبه لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقك
لم تخلق الخلق لوحشة ولا استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك من طلبته ولا يفلتك

من اخافك ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك من اطاعك ولا يرد
امرك من سخط قضاءك ولا يستغنى عنك من تولى عن امرك كل سر عندك علانية و
كل غيب عندك شهادة انت الابد فلا امد لك وانت المنتهى لا محيص عنك وانت الموعد
فلا منجا منك بيدك ناصية كل دابة واليك كل نسمة ومن اقواله صلوات الله عليه
الحمد لله الذي لا يفره المنع ولا يكديه الاعطاء اذ كل معط منتقص سواه الملي بفوائد
النعم وعوائد المزيد وبجوده ضمن عيالة الخلق فانهج سبيل الطلب للراغبين اليه فليس بما
سئل باجود منه بما لم يسئل ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال ولو وهب ما تنفست
عنه معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلز اللجين وسبائك العقيان
ونضائد المرجان لبعض عبيده لما اثر ذلك في وجوده ولا انفد سعة ما عنده و
لكان عنده من ذخائر الافضال ما لا ينفده مطالب السؤال ولا يخطر لكثرته على
بال لانه الجواد الذي لا يغيضه المواهب ولا يبخله الحاح الملحين وانما امره اذا اراد
شيئا ان يقول له كن فيكون الذي عجزت الملائكة على قربهم من كرسي كرامته وطول ولههم
اليه وتعظيم جلال عزه وقربهم من غيب ملكوته ان يعلموا من امره الا ما اعلمهم وهم
من ملكوت القدس بحيث هم في معرفته على ما فطرهم اليه ان قالوا سبحانك لا علم لنا

الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم فما ظنك ايها السائل بمن هو كذا سبحانه وبحمده
لم يحدث فيمكن فيه التغير والانتقال ولم يتصرف في ذاته بكرور الاحوال ولم يختلف
عليه حقب الليالي والايام الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى
عليه من معبود كان قبله ولم يحط به الصفات فيكون بادراكها اياه بالحدود متناهيا
وما زال ليس كمثله شيء عن صفة المخلوقين متعاليا وانحسرت الابصار عن ان تناله
فيكون بالعيان موصوفا وبالذات التي لا يعلمها الا هو عند خلقه معروفا وفات
لعلوه على الاشياء مواقع وهم المتوهمين وارتفع عن ان يحوي كنه عظمته فاهة
رويات المتفكرين فليس له مثل فيكون ما يخلق مشابها به وما زال عند اهل المعرفة
به عن الاشباه والاضداد منزها كذب العادلون بالله اذ شبهوه بمثل اصنامهم و
حلوه حلية المخلوقين باوهامهم وجزوه بتقدير منتج من خواطرهم وقدروه على الخلق
المختلفة القوى بقرائح عقولهم وكيف يكون من لا يقدر قدره مقدرا في رويات
الاوهام وقد ضلت في ادراك كنهه هواجس الاحلام لانه اجل من ان يحده الباب
البشر بالتفكر او يحيط به الملائكة على قربهم من ملكوت عزته بتقدير تعالى عن ان
يكون له كفو فيشبه به لانه اللطيف الذي اذا ارادت الاوهام ان يقع عليه في

عميقات غيوب ملكوته وحاولت الفكر المبرأة من خطر الوساوس ادراك علم ذاته
وتولهت القلوب اليه لتجري منه مكيفا في صفاته وغمضت مداخل العقول في حيث
لا تبلغه الصفات لتنال علم الهيبة ردعتها وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب
متخلصة اليه سبحانه فرجعت اذ جبهت معترفة بانه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته
ولا تخطر ببال اولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته لبعده من ان يكون في
قوى المحدودين لانه خلاف خلقه فلا شبه له في المخلوقين وانما يشبه الشيء بعديله
فاما ما لا عديل له فكيف يشبه بغير مثاله وهو البديء الذي لم يكن شيء قبله والآخر
الذي ليس شيء بعده لا تناله الابصار من مجد جبروته اذ حجبها بحجب لا تنفذ في ثخن
كثافته ولا تخرق الى ذي العرش متانة خصائص ستراته الذي صدعت الامور عن
مشيته وتصاغرت عزة المتجبرين دون جلال عظمته وخضعت له الرقاب وعنت
الوجوه من مخافته وظهرت في البدائع التي احدثها آثار حكمته وصار كل شيء خلق حجة
له ومنتسبا اليه فان كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة فيه فقدر ما خلق فاحكم
تقديره ووضع كل شيء بلطف تدبيره موضعه ووجهه بجهته فلم يبلغ منه شيء حدود
منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى مشيته ولم يستصعب اذ امره بالمضي الى ارادته بلا

معاناة

معاناة للغوب مسه ولا مكابدة لمخالف له على امره فتم خلقه واذعن لطاعته ووافى
الوقت الذي اخرجه اليه اجابة لم يعترض دونها ريث المبطئ ولا اناة المتلكئ واقام من
الاشياء اودها ونهج معالم حدودها ولاءم بقدرته بين متضادها ووصل اسباب
قرائنها وخالف بين الوانها وفرقها اجناسا مختلفات في الاقدار والغرائز والهيئات
بدايا خلائق احكم صنعها وفطرها على ما اراد وابتدعها انتظم علمه صنوف ذرئها
وادرك تدبيره حسن تقديرها الحديث وقد مر ذكر تمامه في التشبيه رواه في كتاب
التوحيد وبعضه مذكور في نهج البلاغة باد في تغيير من اللفظ ولنقص من كلامه عليه السلام
على ذلك في اسمائه الحسنى تبارك وتعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فان الاسم ما دل
على الذات الموصوفة بصفة معينة كلفظ الرحمن فانه يدل على ذات متصفة بالرحمة و
القهار فانه يدل على ذات لها القهر الى غير ذلك وقد يطلق الاسم على نفس الذات باعتبار
اتصافها بالصفة وعلى هذا هو عين المسمى باعتبار الهوية والوجود وان كان غيره باعتبار
المعنى والمفهوم وهذا كما ان صفاته عز وجل عين ذاته المقدسة وغيرها بالاعتبارين
والاسماء الملفوظة بالاطلاق الثاني هي اسماء الاسماء وسئل مولانا الرضا عليه السلام عن الاسم ما هو
قال صفة لموصوف وعن الصادق عليه السلام من عبد الله بالتوهم فقد كفر ومن عبد الاسم دون المعنى فقد

كفر ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك ومن عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه بصفاته التي وصف
بها نفسه فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سرائره وعلانيته فاولئك هم المؤمنون حقا
لعل مراده عليه السلام بالاسم ما يفهم من اللفظ اعني المعنى الذهني وبالمعنى ما يصدق عليه اللفظ
اي المعنى العيني وهو المسمى فالاسم غير المسمى بهذا الاعتبار ثم لكل اسم من الاسماء الالهية مظهر
من الموجودات باعتبار غلبة ظهور الصفة التي اشتمل عليها ذلك الاسم فيه فان الله سبحانه انما يتجلى
ويدبر كل نوع من انواع الخلائق باسم من اسمائه وذلك الاسم هو رب ذلك النوع والله سبحانه
رب الارباب واعني بالاسم هنا الاطلاق الثاني من اطلاقيه المشار اليهما انفا والى هذا
اشير في كلام اهل البيت عليهم السلام في ادعيتهم بقولهم وبالاسم الذي خلقت به العرش وبالاسم
الذي خلقت به الكرسي وبالاسم الذي خلقت به الارواح الى غير ذلك ومن هذا المنطوق
الصادق عليه السلام نحن والله الاسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا وذلك لانهم
وسائل معرفة ذاته ووسائط ظهور صفاته وارباب انواع مخلوقاته ثم ان كل موجود من
الموجودات يطلب من الله سبحانه بلسان استعداده الكمال الذي يستعد له واستعداده
لذلك الكمال ايضا من نعمه سبحانه واليه اشير في الادعية المأثورة بقولهم يا مبتدئا بالنعم
قبل استحقاقها واعطاؤه سبحانه الاستعداد دعاء منه الى الطلب فالطلب بهذا الاعتبار

اجابة

اجابة للدعوة الحق اجيرادا على الله وهو باعتبار آخر سؤال منه سبحانه يسأله من في السموات
والارض وهذا السؤال انما هو بلسان الحاجة والافتقار على وجه الذل والاضطرار
وانما هو باسم من اسمائه جل جلاله مناسب لحاجة السائل فالفقير مثلا انما يدعوه بالاسم
المغني والمريض بالاسم الشافي والمظلوم بالاسم المنتقم وعلى هذا القياس فكل ذرة من
ذرات العالم تدعو الله بلسان حالها اضطرارا باسم من اسمائه تعالى وهو سبحانه يجيب
دعوتها في حضرة ذلك الاسم الذي دعاه به كما قال امن يجيب المضطر اذا دعاه ووجود ذلك
الاسم هو صورة اجابته تعالى دعوة ذلك المضطر من وجه وهو بعينه ذلك المضطر باذن الله
من وجه آخر ومطالب الكل على حسب مسؤلاتهم مبذولة دائما وحوائجهم مقضية ابدا
لا يحجب منه احدا قط الا من كان على بصيرته غشاوة من استعداده فهو يدعو الله
بلسان المقال خلاف ما يدعوه بلسان الحال فذلك يجيبه والا فان اجيب حالا
وهو قوله سبحانه وما دعاء الكافرين الا في ضلال وسائر افعاله تعالى يرجع
الى هذه الاجابة لدعوة المضطر وهي ترجع الى افاضة الوجود وانما تختلف اسماؤها
باختلاف الاعتبارات روى في كتاب التوحيد باسناده عن يحيى الخزاعي قال دخلت
مع ابي عبد الله على بعض مواليه يعوده فرأيت الرجل يكثر من قول آه فقلت له يا اخي

اذكر ربك واشتغل به قال ابو عبد الله ان اعظم من اسماء الله تعالى حتى قال الاستغاثة
بالله تبارك وتعالى نور الاسماء الملفوظة لله سبحانه شايعة ويندرج بعضها في بعض بالمعنى
كاندراج النافع تحت اللطيف والمانع تحت القهار والحي تحت ذلك ويندرج الكل تحت الله
لاشتماله على جميع الصفات الالهية والاسم الاعظم مشترك بينها الا على اهله وعن النبي صلعم
بطرق متعددة ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدة من احصاها دخل
الجنة وفي رواية اخرى من دعى الله بها استجاب له ومن احصاها دخل الجنة وفي رواية
ان الله وتر يحب الوتر قال بعض علمائنا رحمهم الله احصاؤها هو الاحاطة بها والوقوف
على معانيها وليس معنى الاحصاء عدها وقال آخر الاحصاء بمعنى الاطاقة اي من اطاق ان
يقتدي بها اقتداء ما يطيق دخل الجنة ومنه قوله صلعم علم ان لن تحصوه اي تطيقوه و
في الحديث استقيموا ولن تحصوا وقريب منه ما قاله بعض اهل المعرفة احصاؤها ان
يجعلها اسما للنفس بتحصيل معانيها فيها بقدر الامكان وهذا كقوله صلعم تخلقوا باخلاق
الله والاولى ان احدا احصى الف الف اسم من اسماء العظام بمجرد اللسان بغير ان ينطبع
في طبعه وينتقش في نفسه تلك المعاني المدلول عليها بتلك الاسامي فمثله كمثل الذي
ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء اذ بد لك ان يحصل العبد من معانيها ما يناسبها بقدر

الامكان

الامكان ويشاركها في الاسم وان لم يماثلها مماثلة تامة وقال بعض العلماء حظوظ
المقربين من معاني اسماء الله تعالى ثلاثة الاول معرفة هذه المعاني على سبيل المكاشفة و
المشاهدة حتى يتضح لهم حقايقها بالبرهان الذي لا يجوز فيه الخطاء وينكشف لهم اتصاف
الله تعالى بها انكشافا يجري في الوضوح والبيان مجرى اليقين الحاصل للانسان بصفاته
الباطنة التي يدركها بمشاهدة باطنه لا باحساس ظاهره الثاني استعظامهم ما ينكشف
لهم من صفات الجلال على وجه ينبعث من الاستعظام شوقهم الى الاتصاف بما يمكنهم
من تلك الصفات ليقربوا بها من الحق قربا بالصفة لا بالمكان فيأخذوا من الاتصاف
بها شبها بالملائكة المقربين عند الله ولن يتصور ان يمتلئ القلب باستعظام صفة
واستشرافها عليه والا ويتبعه شوق الى تلك الصفة وعشق لذلك الكمال والجلال
وحرص على التحلي بذلك الوصف ان كان ذلك ممكنا للمستعظم بكماله وان لم يمكن بكماله
فينبعث الشوق الى القدر الممكن منه لا محالة الثالث السعي في اكتساب الممكن في تلك
الصفات والتخلق بها والتحلي بمحاسنها وبه يصير العبد ربانيا اي قريبا من الرب تعالى
وبه يصير رفيقا بالملأ الاعلى من الملائكة فانهم على بساط القرب فمن ضرب الى شبه من
صفاتهم نال شيئا من قربهم بقدر ما نال من اوصافهم المقربة لهم الى الحق تعالى ثم

ذكر شرح معاني اسماء الله تعالى التسعة والتسعين وبيان خطأ العبد واحد منها وقد
اوردنا مختصرا في كتاب علم اليقين ونقتصر على تعدادها وهي على ما ورد في طريق
الخاصة باسناده الصدوق عن مولانا الصادق عن ابيه الباقر عن السجاد عن الشهيد
عن امير المؤمنين عن النبي صلعم ان لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا
من احصاها دخل الجنة وهي الله الواحد الاحد الصمد الاول الآخر السميع البصير
القدير القاهر العلي الاعلى الباقي البديع البارئ الاكرم الظاهر الباطن الحي الحكيم العليم
الحليم الحفيظ الحق الحسيب الحميد الحفي الرب الرحمن الرحيم الذارئ الرزاق الرقيب الرؤوف
الرائي السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر السيد السبوح الشهيد الصادق الصانع
الطاهر العدل العفو الغفور الغني الغياث الفاطر الفرد الفتاح الفالق القديم الملك
القدوس القوي القريب القيوم القابض الباسط قاضي الحاجات المجيد المولى المنان
المحيط المبين المقيت المصور الكريم الكبير الكافي كاشف الضر الوتر النور الوهاب الناصر
الواسع الودود الهادي الوفي الوكيل الوارث البر الباعث التواب الجليل الجواد الخبير
الخالق خير الناصرين الديان الشكور العظيم اللطيف الشافي وفي طريق العامة استبدل
بعضها ببعض آخر ولعل تخصيص هذا العدد بالذكر مع ان اسماء الله سبحانه ازيد من

ذلك

ذلك بما لا يدخل تحت الضبط كما يستفاد من التتبع لاختصاص هذه بما دلت عليه من دخول
الجنة باحصائها واستجابة الدعوة او لانبائها من سائر الاسماء بمزيد فضل لجمعها
انواعا من المعاني المنبئة عن الجلال ما لا يجتمع في غيرها او لها خواص وآثار ومناسبات
للنفوس وتأثيرات فيها ذكرا وكتابة واستصحابا وقفنا بشرائط مخصوصة ذكرها
اهل هذا الفن في مصنفاتهم في انواع الرقى والآثار جل جلاله ألم تر الى ربك كيف مد
الظل نور فعله سبحانه افاضة الوجود مطلقا وانواره لوازم الوجودات من المهيات وسائر
الصفات الفعلية راجعة الى ابداع الوجود لانه سبحانه بسيط الحقيقة لا كثرة له بوجه
من الوجوه ففعله واحد كما قال تعالى وما امرنا الا واحدة فان ما يوجد منه انما
يوجد بما هو هو لا بما هو غير ذاته وما يفيض منه فانما ينبعث عن صريح ذاته وحاق
حقيقته من غير صفة زائدة لتعاليه عنها وتقدسه فاول ما خلق الله من الآحاد
كما خلقه الوجود من عالم الامر والارواح جوهرة شريفة روحانية نورانية فعالة
وحدانية بسيطة لها وجوه وجهات ثم خلق سائر الاشياء من وجوهها وجهاتها و
تسمى بالعقل قال النبي صلعم اول ما خلق الله العقل وقال مولانا الصادق ع ان الله خلق
العقل وهو اول ما خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره الحديث جريا في تمامه

واول ما خلق الله من عالم الخلق والاشباح جوهرة قابلة لطيفة منها خلق سائر الاجسام
وتسمى بالماء، قال باقر علوم الاولين والاخرين اول شئ خلقه الله من خلقه الشئ الذي جميع
الاشياء منه وهو الماء، تعبيره عليه السلم عن ذلك بالماء للطافته وقبوله التصرفات بسهولة
وقد وقع التعبير عن العقل في كلماتهم عليهم السلم بعبارات اخرى لاعتبارات اخرى
سنذكرها في كتاب العلم بالملائكة والى وجوه وجهاته اشير فيما رواه شيخنا الصدوق
طاب ثراه في العلل عن النبي صلعم انه سئل مما خلق الله العقل قال خلقه ملك له رؤس
بعدد الخلائق من خلق ومن لم يخلق الى يوم القيمة ولكل راس وجه ولكل ادمي راس من
رؤس العقل واسم ذلك الانسان على ذلك الراس مكتوب وعلى كل وجه ستر ملقى ولا
يكشف ذلك الستر من ذلك الوجه حتى يولد هذا المولود ويبلغ حد الرجال وحد النساء
واذا بلغ كشف ذلك الستر فيقع في قلب ذلك الانسان نور فيفهم الفريضة والسنة والجيد
والردى الا ومثل العقل في القلب كمثل السراج في وسط البيت وفي الحديث النبوي اول ما
خلق الله جوهرة فنظر اليها بعين الهيبة فذابت اجزاؤه فصارت ماء فتحرك الماء وطفى
فزخر زبدا وارتفع منه دخان فخلق السموات من ذلك الدخان والارضين من ذلك الزبد
وقيل في قوله اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ان الرتق

هو الشئ

هو الشئ الواحد والفتق تفصيله سماء وارضا وعقلا ونفسا ونوعا وجنسا وفلكا وملكا
ثم ان الموجودات مترتبة في الصدور عن الوجود الحق والمصير اليه والبدو منه والعود اليه
فيبتدئ من الاشرف فالاشرف الى ان ينتهي الى ما لا اخس منه في الامكان ولا اضعف
فينقطع عنده السلسلة النزولية ثم ياخذ في الصعود فلا يزال يترقى من الارذل الى الافضل
الى ان ينتهي الى الذي لا افضل منه في هذه السلسلة الصعودية فيكون هو بازاء ما ابتدأ
في النزول كما اشير اليه بقوله سبحانه يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وكل ما كان
الى المبدأ اقرب فهو الى البساطة والوحدة والشرافة والغنا اقرب وبعد من الاختلاف و
التركيب والافتقار ابعد ففي المرتبة الاولى لا يفتقر في تقومه ولا في شئ من صفاته الى
شئ سوى مبدءه القيوم جل اسمه ويسمى اهل تلك المرتبة على اختلاف درجاتهم بالعقول و
الارواح والملائكة المقربين وفي المرتبة الثانية وان لم يفتقر في تقومه الى غير ما فوقه و
لكنه يفتقر في افعاله وصفاته الى ما دونه من المراتب ويسمى اهلها على تفاوت درجاتهم
بالنفوس والارواح والملائكة المدبرين وفي المرتبة الثالثة يفتقر في تقومه ايضا الى
ما دونه من المراتب ويسمى اهلها بالصور والطبايع وفي المرتبة الرابعة ليس له حيثية
سوى حيثية الامكان والقوة ولا شيئية له في ذاته ومحصلة الا بقبول الاشياء وتسمى

أولها بالنفس والطبايع وفي المرتبة الرابعة ليس له حلية سوى حلية الامكان والقوة
ولا شيئية له في ذاته متحصلة الا قبول الاشياء ويسمى بالمادة والماء والهباء وهو نهاية
تدبير الامر ثم ياخذ في العود فاول ما يحصل فيه مركب من مادة وصورة ويسمى بالجسم ثم يتخصص
الجسم بصورة اعلى واشرف فيصير بها ذا اغتذاء ونمو ويسمى بالنبات ثم يزيد تخصصه بصورة
اعلى مما قبلها فيصير بها ذا حس وحركة ويسمى بالحيوان ثم يزيد تخصصه بصورة اعلى وافضل
يصير بها ذا نطق ويسمى بالانسان وللانسان مراتب كثيرة الى ان يصير ذا عقل مستفاد وفيه
يتم دائرة الوجود وينتهي طاوية الخير والجود لوجودات ابتدأت فكانت عقلا ثم نفسا ثم
صورة ثم مادة فعادت متعاكسة كانها دارت على نفسها اجساما متصورة ثم نباتا ثم حيوانا
ثم انسانا ذا عقل فابتدا الوجود من العقل وانتهى الى العقل كما بداكم تعودون كما بدانا
اول خلق نعيده والشرف والكمال انما هو بالدنو من الحق المتعال ففي البدو كلما تقدم
كان اوفر اختصاصا وفي العود كلما تاخر كان اعلى مكانا الى البدو واشير بليلة القدر الى
انزال الكتب والرسل للعشرين تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر والى العود
بيوم القيمة والمعراج للعشري تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف
سنة وعنهما عبر بالاقبال والادبار وقال الصادق ع ان الله خلق العقل وهو اول خلق من

الروحانيين

الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فقال الله
تعالى خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقي ثم قال وخلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا
فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه ثم ذكر ع جنود العقل
من الخيرات وجنود الجهل من الشرور والمراد بالجهل ما يقابل العقل وهو تابع له متميز
به في وجوده بالعرض من غير صنع وادباره تابع لادبار العقل وانما لم يقبل لانه بالادبار
بلغ اقصى مراتب الكمال المتصور في حقه ولهذا استكبر ثم هذه المراتب كلها على تفاوت
درجاتها متواصلة على نعت الاتصال بدءا وعودا بحيث لا ثلمة في الوجود اصلا فيتقوم
السافل بالعالي ولانا فلا يوجد السافل الا وقد وجد العالي قبله وهكذا اجرت سنة الله
كما قال عز وجل ما تنزل الملائكة الا بالحق فاخر كل مرتبة متصل باول المرتبة التي هي اسفل
منه واوله باخر الاعلى بل اخر كل درجة من رتبة واحدة متصل باول درجة اخرى هي اسفل
واخره باخر الاعلى وكل كامل في مرتبة من المراتب يحوي جميع الكمالات التي دونه والحق
سبحانه يحوي جميع ما في الوجود ويحيط بكل شيء والعقل الاول يحوي جميع ما هو دونه
وهكذا او نزول الوجود في كل مرتبة من المراتب وتنزله الى كل شان من الشؤون يوجب
ظهور ماهية من الماهيات ومرتبة من المراتب الممكنات وكلما كان مراتب النزول اكثر و

عن منبع الوجود ابعد كان ظهور الاعلام والظلمات بصبغة الوجود ونعت الظهور فاحتجاب
الوجود باعيان المظاهر واختفائه بصور المجالى والصبغة بصبغ الاكوان اكثر فكل نزول
يوجب تواضعا عن غاية الرفعة والعظمة وشدة النورية وقوة الوجود وكل له تنزل
نور كل ما يوجد فى هذا العالم فانما يوجد بعناية من الله سبحانه وقضاء منه وقدر وا
العناية عبارة عن احاطة علمه سبحانه بما عليه الوجود من الاشياء الكلية والجزئية الواقعة
فى النظام الكلى على الوجه الكلى المقتضى للخير والكمال المؤدى بوجود النظام على افضل ما فى الامكان
اتم تادية مرضيا بها عنده تعالى وما تسقط من ورقة الا يعلمها وما تخرج من ثمرات من
اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه والقضاء عبارة عن وجود الصور العقلية
لجميع الموجودات بابداعه سبحانه اياها فى العالم العقلى على الوجه الكلى بلا زمان على ترتيبها
الطولى الذى هو باعتبار سلسلة العلل والمعلولات والعرضى الذى هو باعتبار سلسلة
الزمانيات والمعدات بحسب مقارنة جزئيات الطبيعة المنتشرة الافراد لاجزاء الزمان كما
قال عزوجل وان من شئ الا عندنا خزائنه والقدر عبارة عن ثبوت جميع الموجودات
فى العالم النفسى الفلكى على الوجه الجزئى مطابقة لما فى موادها الخارجية التخصيصية
المستندة الى اسبابها الجزئية واجبة بها لازمة لاوقاتها المعينة كما قال عزوجل وما ننزله

الا بقدر معلوم ويشملهما العناية شمول القضاء والقدر لما فى الخارج الا ان العناية لا محل
لها بل هى علم بسيط قائم بذاته تعالى مقدس عن شائبة كثرة وتفصيل خلاق للعلوم التفصيلية
التى هى بعده وهى ذوات الاشياء الصادرة عنه ولكل من القضاء والقدر محل اما القضاء
فالعالم العقلى واما القدر فالعالم النفسى ثم الجواهر العقلية وما معهما موجودة فيهما مرتين
انوار شرعية روى فى كتاب التوحيد باسناده عن مولانا الرضا عن ابيه عن ابائه عن
على عليه السلام قال قال رسول الله صلعم ان الله عزوجل قدر المقادير ودبر التدابير قبل
ان يخلق ادم بالفى عام وفى رواية اخرى قدر الله المقادير قبل ان يخلق السموات والارض
بخمسين الف سنة وباسناده عن النبى صلعم قال لا يؤمن احدكم حتى يؤمن بالقدر خيره
وشره وحلوه ومره وباسناده عن العالم عليه السلام قال علم وشاء واراد وقدر و
قضى وابدا فامضى ما قضى وقضى ما قدر وقدر ما اراد فبعلمه كانت المشية وبمشيته
كانت الارادة وبارادته كانت التقدير وبتقديره كان القضاء وبقضائه كان الامضاء
فالعلم متقدم المشية والمشية ثانية والارادة ثالثة والتقدير واقع على القضاء بالامضاء
فلله تبارك وتعالى البداء فيما علم متى شاء وفيما اراد لتقدير الاشياء فاذا وقع القضاء
بالامضاء فلا بداء فالعلم بالمعلوم قبل كونه والمشية فى المنشاء قبل عينه والارادة فى المراد

وقبل قيامه والتعلق بهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها اعيانا وقياما والقضاء
بالامضاء هو المبرم من المفعولات ذوات الاجسام المدركات بالحواس من ذي لون
وريح ووزن وكيل وما دب ودرج من جن وانس وطير وسباع وغير ذلك مما يدرك
بالحواس فلله تبارك وتعالى فيه البداء مما لا عين له فاذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء
والله يفعل ما يشاء وبالعلم علم الاشياء قبل كونها وبالمشية عرف صفاتها وحدودها
وانشائها قبل اظهارها وبالارادة ميز انفسها في الوانها وصفاتها وبالتقدير
قدر اقواتها وعرف اولها واخرها وبالقضاء ابان للناس اماكنها ودلهم عليها وبالامضاء
شرح عللها وابان امرها وذلك تقدير العزيز العليم اقول سنذكر معنى البداء مع تمام الكلام
في هذا المقام في مباحث العلم بالكتب والرسالات في القدر الذي يسيركم في البر والبحر

اصل ثالث عشر القدر في الافعال من الغوامض الذي يحير فيها الافهام واضطرب
فيها اراء الانام ولم يرخص في افشائه للعوام فلا يدرون الامر بين الامرين ولا يعلم الاوسط مكنونا لما في
اظهاره من افساد العامة وهلاكهم فقد روي عن النبي صلعم القدر سر الله فلا تظهروا
سر الله وعنه صلعم اذا ذكر القدر فامسكوا وسئل امير المؤمنين عنه فقال انه طريق
وعر فلا تسلكه ثم قال انه صعود عسر فلا تتكلفه وفي رواية اخرى رواها في كتاب التوحيد

باسناده

باسناده عن عبد الملك بن عنترة الشيباني عن ابيه عن جده قال جاء رجل الى امير المؤمنين ع
فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر قال بحر عميق فلا تلجه قال يا امير المؤمنين اخبرني عن
القدر قال طريق مظلم فلا تسلكه قال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر قال سر الله فلا
تكلفه قال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر قال فقال له امير المؤمنين اما اذا ابيت فاني
سائلك اخبرني اكانت رحمة الله للعباد قبل اعمال العباد ام كانت اعمال العباد قبل رحمة
الله قال فقال الرجل بل كانت رحمة الله للعباد قبل اعمال العباد فقال امير المؤمنين ع
قوموا فسلموا على اخيكم فقد اسلم وقد كان كافرا قال فانطلق الرجل غير بعيد ثم انصرف اليه
فقال له يا امير المؤمنين بالمشية الاولى نقوم ونقعد ونقبض ونبسط فقال له امير المؤمنين ع
وانك لبعد في المشية اما اني سائلك عن ثلث لا يجعل الله لك في شيء منها مخرجا اخبرني
اخلق الله العباد كما شاء او كما شاؤا فقال كما شاء قال فخلق الله العباد لما شاء او لما شاؤا
فقال لما شاء قال ياتونه يوم القيمة كما شاء او كما شاؤا قال ياتونه كما شاء قال قم فليس
اليك من المشية شيء وباسناده عن الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين ع في القدر الا
ان القدر سر من سر الله وستر من ستر الله وحرز من حرز الله مرفوع من حجاب الله مطوي
عن خلق الله مختوم بخاتم الله سابق في علم الله وضع الله العباد عن علمه ورفعه فوق

شهادتهم ومبلغ عقولهم لانهم لا ينالون بحقيقة الربانية ولا بقدرة الصمدانية ولا بعظمة

النورانية ولا بعزة الوحدانية لانه بحر زاخر خالص لله عمقه ما بين السماء والارض وعرضه

ما بين المشرق والمغرب اسود كالليل الدامس كثير الحيات والحيتان تعلو مرة وتسفل اخرى

في قعرها شمس تضيء لا ينبغي ان يطلع عليها الا الله الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله

عز وجل في حكمه ونازعه في سلطانه وكشف عن سره وستره وباء بغضب من الله ومأواه

جهنم وبئس المصير وباسناده عن الزهري قال قال رجل لعلي بن الحسين عليهما السلام جعلني الله فداك

أبقدر يصيب الناس ما اصابهم ام بعمل فقال ان القدر والعمل بمنزلة الروح والجسد فالروح

بغير جسد لا يحس والجسد بغير روح صورة لا حراك لها فاذا اجتمعا قويا وصلحا كذلك

العمل والقدر فلو لم يكن القدر واقعا على العمل لم يعرف الخالق من المخلوق وكان القدر

شيئا لا يحس ولو لم يكن العمل بموافقة من القدر لم يمض ولم يتم ولكنهما باجتماعهما قويا ولله

فيه العون لعباده الصالحين ثم قال الا من اجور الناس من رأى جوره عدلا وعدل المهتدي

جورا الا ان للعبد اربع اعين [عينان] يبصر بهما امر دينه ودنياه وعينان يبصر بهما امر آخرته

فاذا اراد الله عز وجل بعبد خيرا فتح له العينين اللتين في قلبه فابصر بهما الغيب واذا اراد غيره

ذلك ترك القلب بما فيه ثم التفت الى السائل عن القدر فقال هذا منه هذا منه وباسناده

عن معصوم

عن معصوم عن مولانا الصادق قال قلت له اجبر الله العباد على المعاصي قال الله اعدل من

ذلك قال قلت ففوض اليهم قال الله اقدر عليهم من ذلك قال قلت فاي شيء هذا اصلحك

الله قال فقلب يده مرتين او ثلاثا ثم قال لو اجبتك فيه لكفرت وباسناده عن معاذ

بن جبل قال قال رسول الله صلعم سبق العلم وجف القلم ومضى القدر بتحقيق الكتاب

وتصديق الرسل وبالسعادة من الله عز وجل لمن آمن واتقى وبالشقاء [في] لمن كذب وكفر

وبولاية الله المؤمنين وبراءته من المشركين ثم قال رسول الله صلعم عن الله [يروي] تعالى

ان الله تبارك وتعالى يقول يا ابن آدم بمشيتي كنت انت الذي تشاء لنفسك ما تشاء

وبارادتي كنت انت الذي تريد لنفسك ما تريد وبفضل نعمتي عليك قويت على [معصيتي]

وبعصمتي وعوني وعافيتي اديت فرائضي فانا اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك

مني فالخير مني اليك بما اوليت بدا والشر مني اليك بما جنيت جزاء وباحساني اليك

قويت على طاعتي وبسوء ظنك بي قنطت من رحمتي فلي الحمد والحجة عليك بالبيان ولي

السبيل عليك بالعصيان ولك جزاء الخير عندي بالاحسان لم ادع تحذيرك ولم آخذك

عند عزتك [غرتك] ولم اكلفك فوق طاقتك ولم احملك من الامانة الا ما اقررت به على

نفسك رضيت لنفسي منك ما رضيت لنفسك مني عن ابن عمر ما يقرب

منه وعن اهل البيت عليهم السلام ما يقرب منهما وفي الكافي باسناده عن مولانا الصادق ع
قال امر الله ولم يشأ وشاء ولم يأمر امر ابليس ان يسجد لآدم وشاء ان لا يسجد ولو شاء لسجد
ونهى آدم عن اكل الشجرة وشاء ان ياكل منها ولو لم يشأ لم ياكل   عن مولانا ابي
الحسن عليه السلام ان لله ارادتين ومشيتين ارادة حتم وارادة عزم ينهى وهو يشاء ويامر
وهو لا يشاء او ما رأيت انه نهى آدم وزوجته ان ياكلا من الشجرة وشاء ذلك ولو لم يشأ
ان ياكلا لما غلبت مشيتهما مشية الله وامر ابراهيم ان يذبح اسحق ولم يشأ ان يذبحه ولو
شاء لما غلبت مشية ابراهيم مشية الله   عن مولانا الصادق ع قال شاء واراد ولم
يحب ولم يرض شاء ان لا يكون شيء الا بعلمه واراد مثل ذلك ولم يحب ان يقال ثالث
ثلثة ولم يرض لعباده الكفر   عن ابي بصير عنه عليه السلم قال قلت له شاء واراد و
قدر وقضى قال نعم قلت واحب قال لا قلت وكيف شاء واراد وقدر وقضى ولم يحب قال هكذا
خرج الينا   عنه ع قال لا يكون شيء في الارض ولا في السماء الا بهذه الخصال السبع
بمشية وارادة وقدر وقضاء واذن وكتاب واجل فمن زعم انه يقدر على نقض واحدة
فقد كفر وفي لفظ آخر فمن زعم غير هذا فقد كذب على الله او رد على الله
عنه عليه السلام ما من قبض ولا بسط الا ولله فيه مشية وقضاء وابتلاء انوار شرعية

روى في الكافي باسناده مرفوعا الى امير المؤمنين ع انه كان جالسا بالكوفة بعد منصرفه
من صفين اذ اقبل شيخ فجثى بين يديه ثم قال يا امير المؤمنين اخبرنا عن مسيرنا الى الشام
ابقضاء من الله وقدره فقال امير المؤمنين ع اجل يا شيخ ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن
واد الا بقضاء من الله وقدره فقال له الشيخ عند الله احتسب عنائي يا امير المؤمنين
فقال له مه يا شيخ فوالله لقد عظم الله لكم الاجر في مسيركم وانتم سائرون وفي مقامكم و
انتم مقيمون وفي منصرفكم وانتم منصرفون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا
اليه مضطرين فقال له الشيخ كيف لم نكن في شيء من حالاتنا مكرهين ولا اليه مضطرين
وكان بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا فقال له وتظن انه كان قضاء حتما
وقدرا لازما انه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والامر والنهي والزجر من الله
وسقط معنى الوعد والوعيد فلم يكن لائمة للمذنب ولا محمدة للمحسن ولكان المذنب اولى
بالاحسان من المحسن ولكان المحسن اولى بالعقوبة من المذنب تلك مقالة اخوان عبدة
الاوثان وخصماء الرحمن وحزب الشيطان وقدرية هذه الامة ومجوسها ان الله تعالى
كلف تخييرا ونهى تحذيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم
يملك مفوضا ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا ولم يبعث النبيين مبشرين

ومنذرين حسنا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فانشأ الشيخ يقول
انت الامام الذي نرجو بطاعته يوم النجاة من الرحمن غفرانا اوضحت من امرنا ما كان
ملتبسا جزاك ربنا بالاحسان احسانا وفي رواية اخرى رواها في كتاب التوحيد مسندا
ما يقرب منه وزاد في الشعر فليس معذرة في فعل فاحشة قد كنت راكبها فسقا وعصيانا
لا لا ولا قائل ناهيه اوقعه فيها عبدت اذن يا قوم شيطانا ولا احب ولا شاء الفسوق
ولا قتل الولي له ظلما وعدوانا انى يحب وقد صحت عزيمته ذو العرش اعلن ذاك الله
اعلانا وفي رواية اخرى غير مسندة عن ابن عباس رضي الله عنه فقال الشيخ يا امير المؤمنين
فما القضاء والقدر اللذان ساقانا وما هبطنا واديا ولا علونا تلعة الا بهما فقال امير المؤمنين ع
الامر من الله والحكم ثم تلا هذه الاية وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين
احسانا الصحيح عن مولانا الصادق ع قال ان الله عز وجل خلق الخلق فعلم ما هم
صائرون اليه وامرهم ونهاهم فما امرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل الى الاخذ به وما
نهاهم عنه من شيء فقد جعل لهم السبيل الى تركه ولا يكونون آخذين ولا تاركين الا باذن الله
عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلعم من زعم ان الله تبارك وتعالى امر بالسوء
والفحشاء فقد كذب على الله ومن زعم ان الخير والشر بغير مشية الله فقد اخرج الله من سلطانه

ويزعم

ومن زعم ان المعاصي بغير قوة الله فقد كذب ومن كذب على الله ادخله النار يعني بالخير
والشر الصحة والمرض وذلك قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة عنه وعن ابيه
الباقر عليهما السلام قالا ان الله عز وجل ارحم بخلقه من ان يجبر خلقه على الذنوب ثم يعذبهم
عليها والله اعز من ان يريد امرا فلا يكون قال فسئلا عليهما السلام هل بين الجبر والقدر
منزلة ثالثة قالا نعم اوسع مما بين السماء والارض وباسناده عنه عليه السلام قال لا جبر ولا
تفويض ولكن امر بين امرين قال مثل رجل رأيته على معصية فنهيته فلم ينته فتركته ٢ قيل فما امر بين الامرين قال مثل ذلك
ففعل تلك المعصية فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنت انت الذي امرته بالمعصية
وفي كتاب التوحيد باسناده الصحيح عن مولانا الصادق ع قال ان الناس في القدر على
ثلثة اوجه رجل يزعم ان الله عز وجل اجبر الناس على المعاصي فهذا قد ظلم الله في حكمه
فهو كافر ورجل يقول ان الله كلف العباد ما يطيقون ولم يكلفهم ما لا يطيقون واذا ورجل يزعم ان الامر مفوض اليهم فهذا قد اوهن الله في سلطانه فهو كافر
احسن الله حمد الله واذا اساء استغفر الله فهو مسلم بالغ وباسناده عنه ع قال ان
القدرية مجوس هذه الامة وهم الذين ارادوا ان يصفوا الله بعدله فاخرجوه من سلطانه
وفيهم نزلت هذه الاية يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء
خلقناه بقدر وباسناده عن مولانا الرضا ع انه ذكر عنده الجبر والتفويض فقال

ألا أعطيكم في هذا أصلا لا تختلفون فيه ولا تخاصمون عليه أحدا إلا كسرتموه قيل إن
رأيت ذلك فقال إن الله عز وجل لم يطع بالإكراه ولم يعص بغلبة ولم يهمل العباد في
ملكه وهو المالك لما ملكهم والقادر على ما أقدرهم عليه فإن ائتمر العباد بطاعته لم
يكن الله عنها صادا ولا منها مانعا وإن ائتمروا بمعصيته فشاء أن يحول بينهم وبين
ذلك فعل وإن لم يحل وفعلوه فليس هو الذي أدخلهم فيه ثم قال ع من يضبط حدود
هذا الكلام فقد خصم من خالفه وفي كتاب الاحتجاج للشيخ أبي منصور أحمد بن أبي طالب
الطبرسي رحمه الله عن مولانا الزكي العسكري ع فيما أجاب به في رسالته إلى أهل الأهواز حين
سألوه عن الجبر والتفويض ما هو وافق في هذا المعنى فمن أراده فليرجع إليه وفي آخره قال الإمام ع
بذلك أخبر أمير المؤمنين ع لما سأله عباية بن ربعي الأسدي عن الاستطاعة فقال أمير المؤمنين ع
تملكها من دون الله أو مع الله فسكت عباية بن ربعي فقال له يا عباية قل قال له وما
أقول يا أمير المؤمنين قال تقول تملكها بالله الذي يملكها من دونك فإن يملككها كان
ذلك من عطائه وإن سلبكها كان ذلك من بلائه هو المالك لما ملكك والمالك لما
عليه أقدرك أما سمعت الناس يسألون الحول والقوة حيث يقولون لا حول ولا قوة إلا بالله
فقال الرجل وما تأويلها يا أمير المؤمنين قال لا حول بنا عن معاصي الله إلا بعصمة الله

ولا قوة

ولا قوة لنا على طاعة الله إلا بعون الله فوثب الرجل وقبل يديه ورجليه هذا ما ورد من
الأخبار في هذا المقام بعد كلام الله سبحانه وغيره بعد إجمال إذ الغور فيه ممنوع منه
إلا أنه يمكن الإشارة إلى لمعة منه لمن كان أهله بنقل المذاهب وبيانها فإن الآراء
أربعة اثنان فاسدان وهما الجبر والتفويض اللذان بهما هلك كثير من الناس واثنان
طرفان حول التحقيق اللذان مرجعهما إلى الأمر بين الأمرين أحدهما أقرب إلى الإفهام
وأبعد عن الحق وهو طريق أهل العقل والنظر والآخر بالعكس وهو طريق أهل الكشف و
الشهود ولنذكرهما في فصلين مترقيا من الأدنى إلى الأعلى ومن الله التأييد متن قد
دريت أن كل ما يوجد في هذا العالم فقد قدر بهيئته ومقداره في عالم آخر فوق هذا
العالم قبل وجوده وقد ثبت أنه سبحانه قادر على جميع الممكنات ولم يخرج شيء من الأشياء
عن مصلحته وعلمه وقدرته وإيجاده بواسطة أو غير واسطة وإلا لم يصلح المبدئية للكل فالهداية
والضلالة والإيمان والكفر والخير والشر والنفع والضر وسائر المتقابلات كلها منتهية
إلى قدرته وتأثيره وعلمه وإرادته ومشيئته إما بالذات أو بالعرض فإذن أفعالنا كلها كسائر
الموجودات وأفاعيلها بقضائه وقدره وهي واجبة الصدور منا بذلك ولكن بتوسط
أسباب وعلل من إدراكاتنا وإراداتنا وحركاتنا وسكناتنا وغير ذلك من الأسباب

العالية الغائبة عن علمنا وتدبيرنا الخارجة عن تحت قدرتنا وتاثيرنا فاجتماع تلك الامور
التي هي الاسباب والشرائط مع ارتفاع الموانع علة تامة يجب عندها وجود ذلك الامر
المدبر والمقضي المقدر وعند تخلف شيء منها او حصول مانع يمتنع وجوده في حيز الامتناع
ويكون ممكنا وقوعيا بالقياس الى كل واحد من الاسباب الكثيرة ولما كان من جملة
الاسباب وخصوصا القريبة منها ارادتنا وتفكرنا وتخيلنا وبالجملة ما نختار به احد
طرفي الفعل والترك فالفعل اختياري لنا فان الله اعطانا القوة والقدرة والاستطاعة
ليبلونا اينا احسن عملا مع احاطة علمه بوجوبه لانها في امكانه واضطراريته لا ينافي كونه
اختياريا كيف وانه ما وجب الا بالاختيار ولا شك ان القدرة والاختيار كسائر الاسباب
من الادراك والعلم والارادة والتفكر والتخيل وقواها والاتها كلها بفعل الله تعالى
لا بفعلنا واختيارنا والا لتسلسل القدر والارادات الى غير النهاية وذلك لانا وان كنا
بحيث ان شئنا فعلنا وان لم نشأ لم نفعل لكنا لسنا انا بحيث ان شئنا شئنا وان لم نشأ لم نشأ
بل اذا شئنا فلم يتعلق مشيئتنا بمشيئتنا بل بمشيئة غيرنا فليست المشيئة الينا اذ لو كانت المشيئة
الينا لاحتجنا الى مشيئة اخرى سابقة وتسلسل الامر الى غير النهاية ومع قطع النظر عن
استحالة التسلسل فنقول لجملة مشيئاتنا الغير المتناهية بحيث لا يشذ عنها مشيئة لا يخلو اما

ان

ان يكون وقوعها بسبب امر خارج عن مشيئتنا او بسبب مشيئتنا والثاني باطل لعدم امكان
مشيئة اخرى خارجة عن تلك الجملة والاول هو المطلوب فعلم ان مشيئتنا ليست تحت
قدرتنا كما قال عز وجل وما تشاؤون الا ان يشاء الله فاذن نحن في مشيئتنا مضطرون و
انما تحدث المشيئة عقيب الداعي وهو تصور الشيء الملائم تصورا ظنيا او تخيليا او علميا فانا
اذا ادركنا شيئا فان وجدنا ملائمته او منافرته لنا دفعة بالوهم او ببديهة العقل انبعث
منا شوق الى جلبه او دفعه وتأكد هذا الشوق هو العزم الجازم المسمى بالارادة واذا
انضمت الى القدرة التي هي هيئة للقوة الفاعلة انبعثت تلك القوة لتحريك الاعضاء
والادوية من العضلات وغيرها فيحصل الفعل فاذن اذا تحقق الداعي للفعل الذي
ينبعث عنه المشيئة تحققت المشيئة واذا تحققت المشيئة التي تصرف القدرة الى مقدورها
انصرفت القدرة لا محالة ولم يكن لها سبيل الى المخالفة فالحركة لازمة ضرورية بالقدرة والقدرة
محركة ضرورة عند انجزام المشيئة والمشيئة تحدث ضرورة في القلب عقيب الداعي فهذه
ضروريات يترتب بعضها على بعض وليس لنا ان ندفع وجود شيء منها عند تحقق ما قبله
فليس يمكن لنا ان ندفع المشيئة عند تحقق الداعي للفعل ولا انصراف القدرة الى المقدور
بعدها فنحن مضطرون في الجميع فنحن في عين الاختيار مجبورون فنحن اذن مجبورون

على الاختيار قال بعض العلماء الحوادث كلها مستندة الى القدرة الازلية ولكن بعضها
مرتب على البعض في الحدوث ترتب المشروط على الشرط فلا يصدر من القدرة الازلية و
القضاء الالهي ارادة حادثة الا بعد علم ولا علم الا بعد حيوة ولا حيوة الا بعد محل فكما
لا يجوز ان يقال حصل الجهل من الجسم الذي هو شرطها فكذلك في سائر مراتب الترتيب و
درجات التوقيف ولكن بعض الشروط ما ظهر للعامة وبعضها ما لا يظهر الا للخواص المكاشفين
بنور الحق فكل ما في عالم الامكان حادث على ترتيب واجب وحق لازم لا يتصور ان لا
يكون كما يكون وعلى الوجه الذي يكون فلا يتصور سابق الا بحق ولا يلحق لاحق الا بحق كما
اخبر بقوله سبحانه وما خلقناهما الا بالحق فانا لم تتصور الا انتظار شرط اذ وقوع
المشروط قبل وقوع الشرط ممتنع والمحال لا يوصف بكونه مقدورا فلا يتخلف العلم عن النطفة
الا لفقد شرط وهو الحيوة ولا الارادة عن العلم الا لفقد شرطها وهو القدرة ولا الفعل
عن القدرة الا لفقد شرط وهو الارادة وكل ذلك على المنهاج الواجب والترتيب اللازم
ليس شيء منها بحسب اتفاق بل كله بحكمة وتدبير واذا كان هذا هكذا فمن ينظر الى
الاسباب القريبة للفعل وراها مستقلة قال بالقدرة والتفويض اي يكون افاعيلنا واقعة
بقدرتنا مفوضة الينا وان الله سبحانه اجل من ان يجعل عبده ويكله الى نفسه واعز من ان يكون

في سلطانه ما لا يريده ومن نظر الى السبب الاول وقطع النظر عما بينهما من الاسباب القريبة مطلقا قال بالجبر
والاضطرار ولم يفرق بين اعمال الانسان واعمال الجمادات والله سبحانه اعدل من ان يجبر
خلقه ثم يعذبهم واكرم من ان يكلف الناس ما لا يطيقون فكلاهما اعور لا يبصر الا باحدى
عينيه اما القدرية فبالعين اليمنى اي النظر الاقوى الذي به يدرك الحقائق والاسباب القصوى
للاشياء كالدجال حيث يقول انا ربكم الاعلى واما الجبرية فبالعين اليسرى الاضعف الذي به
يدرك الظواهر والاسباب القريبة كابليس حيث قال رب بما اغويتني واما من نظر حق
النظر فله عينان كادم حيث قال ربنا ظلمنا يبصر الحق باليمنى فيضيف الاعمال كلها
اليه قل كل من عند الله ويبصر الخلق باليسرى فيثبت تاثيرهم في الاعمال ذلك بما كسبت
يداك لكن بالله سبحانه لا بالاستقلال لا حول ولا قوة الا بالله فيتحقق بمعنى قول مولانا الصادق ع
لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين فيتذهب به وذلك هو الفوز الكبير سر مستتر قد
دريت ان الموجودات على تفاوتها وتباينها في الشرف الوجودي وتخالفها في الذوات والافعال و
وتباينها في الصفات يجمعها حقيقة واحدة الهية جامعة لجميع حقائقها ودرجاتها
وطبقاتها مع ان تلك الحقيقة في غاية البساطة والاحدية ينفذ نوره في اقطار الجميع
فكما انه ليس شان الا وهو شانه فكذلك ليس فعل الا وهو فعله ولا حكم الا له ولا حول ولا

وقوة الا بالله العلي العظيم يعني كل حول حوله وكل قوة قوته مع علوه وعظمته فهو مع علوه
وعظمته نزل منازل الاشياء ويفعل فعلها كما انه مع تجرده وتقدسه عن الاكوان لا
يخلو منه ارض ولا سماء كما قال امام الموحدين مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة فنسبة
الفعل والايجاد الى العبد صحيح كنسبة الوجود والتشخص من الوجه الذي ينسب اليه تعالى كما
ان وجود زيد بعينه امر يتحقق في الواقع وهو شان من شئون الحق الاول ولمعة من
لمعات وجهه فكذلك هو فاعل لما يصدر عنه في الحقيقة لا بالمجاز ومع ذلك ففعله
احد افاعيل الحق بالاول بلا شوب قصور ونسبة تعالى الواحد القيوم عن شائبة
النقص والشين البرئ فالتنزيه والتقديس لله سبحانه لانه لا يرجع الى مقام الاحدية التي
يستهلك فيه كل شيء وهو الواحد القهار الذي ليس احد غيره في الدار والتشبيه راجع
الى مقامات الكثرة والمعلولية والمحامد كلها راجعة الى وجهه الاحدي وله عواقب
الثناء والتقاديس كذا افاده استاذنا سلمه الله تعالى قال فخذ حذرك او هام اهل
الجبر فالفعل ثابت لك بمباشرتك اياه وقيامه بك وسكن حيث اليها القدري
فان الفعل مسلوب عنك من حيث انك لان وجودك اذا قطع النظر عن ارتباطه
بوجود الحق باطل فكذا افعالك اذ كل فعل متقوم بوجود فاعله وانظر جميعا بعين الاعتبار

في فعل

في فعل الجوارح كيف انمحى وانطوى في فعل النفس وتصورها في صقع النفس واتلوا جميعا قوله
تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم وتصالحا بقول الامام بالحق لا جبر ولا تفويض
بل امر بين امرين **تبصرة مثنوي** ولاجل هذا التطابق بين الجبر والتفويض والتوافق بين
الوجوب والامكان نسب الله الافعال في القرآن مرة الى نفسه ومرة الى الملائكة
واخرى الى العباد فقال الله تعالى يتوفى الانفس حين موتها وقال قل يتوفاكم ملك
الموت الذي وكل بكم وقال سبحانه في نفخ الروح في مريم على نبينا وعليه السلام فنفخنا
فيه من روحنا وقال فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا والحديث
ان النافخ جبرئيل وقال عز وجل في القتل يعذبهم الله بايديكم فاضاف القتل الى العباد
والتعذيب عين القتل وقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقال في الرمي وما
رميت اذ رميت ولكن الله رمى وهو جمع بين النفي والاثبات ظاهرا ولكن معناه
ما رميت بالمعنى الذي يكون العبد به راميا اذ رميت بالمعنى الذي يكون الرب به
راميا اذ هما معنيان مختلفان **تبصرة نورية** وكما ان الاشياء الداخلة في وجود الانسان
كالعلم والقدرة والارادة من جملة اسباب الفعل فكذلك الامور الخارجة من الدعاء
والطاعات والسعي والحذر والتدبير والحذر والالتماس والتكليف والوعد والوعيد

والارشاد والتهذيب والترغيب والترهيب وامثال ذلك فان ذلك كله اسباب
ووسائط ووسائل وروابط لوجود الافعال ودواعي الى الخير ومهيجات للاشواق
وتهيئات للطالب موصلة الى الاذواق مخرجة من القوة الى الفعل وكل ذلك مما يقال
القضاء لا من حيث انه فعل العبد فانه من هذه الحيثية مما يحكم به القضاء الا انه لو لم
يقض لم يوجد بل من حيث ان الله سبحانه جعله من الاسباب على حسب ما قدره و
قضى لربط وموافقة بينه وبين الفعل كما جعل شرب الدواء سببا لحصول الصحة في هذا
المريض فالسبب والمسبب كلاهما ينبعثان من القضاء ويستندان من الله سبحانه
والحاصل ان امره اذا ينام عقليا وقد يكون بالامر العرفي السمعي ايضا كما فيما كلفنا به من ندب
كالدعاء مثلا فانه سبحانه امرنا وحثنا عليه قال تعالى ادعوني استجب لكم وقال اجيب
دعوة الداع اذا دعان فالدعاء والاستجابة كلاهما من فعل امر الله امرا تكليفيا كما انه
من امره الذاتي ولسان العبد ترجمان الدعاء وكل من فعل مرتبا بامر احد يكمل فيه
بل الامر في الحقيقة الا ان بعض هذه الامور علل وموجبات وبعضها علامات ومعرفات
وبعضها ينضم الى المنتهي ولعل الدعاء من القسم الثالث ولهذا اشتهر بين الداعين
ان الدعاء كالدواء بعضها يؤثر بالطبع وبعضها بالخاصية فالاول اشارة الى الاول

والثاني

والثاني الى الثاني واما الابتلاء من الله سبحانه فهو اظهار ما كتب لنا او علينا في القدر
وابراز ما اودع فينا وغرز في طباعنا بالقوة بحيث يترتب عليه الثواب والعقاب
فانه ما لم يخرج من القوة الى الفعل لم يوجد بعد وان علمه الله سبحانه فلا ثمرة يحصل
وبعد اللامتحان ولهذا قال سبحانه ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
ونبلوا اخباركم وامثال ذلك من الايات اي نعلمهم موصوفين بهذه الصفة بحيث
يترتب عليها الجزاء واما قبل ذلك الابتلاء فانه علم مستعدين للمجاهدة والصبر صابرين
اليهما بعد حين واما الثواب والعقاب فهما من لوازم الافاعيل الواقعة منا وثمراتها
ولواحق الامور الموجودة فينا وتبعاتها اليها وان عليهما من خارج فالمجازات ايضا
هو اظهار ما كتب لنا او علينا في القدر وابراز ما اودع فينا وغرز في طباعنا
بالقوة كما قال سبحانه سيجزيهم وصفهم وقال عز وجل ان جهنم لمحيطة بالكافرين اي باطنه
علما او خطا في اعتقاده فانما ظلم نفسه بظلمة جوهره وسوء استعداده فكان اهلا
للشقاوة في معاده وليس ذلك لان الله سبحانه يستولي عليه الغضب ويحدث عليه
الانتقام تعالى عن ذلك وانما ورد امثال ذلك في الشرع على نحو من التجوز واما
تفاوت النفوس في ذلك وعدم تساويها في الخيرات والشرور واختلافها في السعادة

والشقاوة فلاختلاف الاستعدادات وتنوع الحقائق فان المواد السفلية بحسب الخلقة و الهيئة متباينة في اللطافة والكثافة ودرجاتها مختلفة في القرب والبعد من الاعتدال الحقيقي والارواح الانسانية التي بازائها مختلفة بحسب الفطرة الاولى في الصفاء والكدورة والقوة والضعف مترتبة في درجات القرب والبعد من الله تعالى لما تقرر وتحقق ان بازاء كل مادة ما يناسبها من الروح فاجود الكمالات لاتم الاستعدادات واخسها لانقصها كما اشير بقوله عليه السلام الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام وايضا فلا ريب ان الله تعالى صفات واسماء متقابلة لها مظاهر في غيب غيوبه تسميه الحكماء بالاعيان الثابتة والماهيات وهي غير مجعولة والمجعول وجودها في الخارج وظهورها في الاعيان فالفائض من الحق وجودات الاشياء وانشاؤها ومن الواجب ان يكون من جملة صفات الملك خصوصا ملك الملوك صفتا اللطف والقهر لانهما من اوصاف الكمال ونعوت الجلال ولا بد لكل من الصفتين من مظهر ولكل منهما فروع وشعب غير متناهية حاصلة من تراكيب الاسماء ثنائيا وثلاثيا فكل من الاسماء يستدعي مظاهر متباينة بها يظهر اثر ذلك الاسم فكل منهما موجب لتعلق ارادته سبحانه وقدرته الى ايجاد مخلوق يدل على الذات الموصوفة بالصفة المتعينة

والمجلية

والمتجلية بالتجلي الخاص فانها المراد بالاسم كما عرفت فكل من الموجودات مظهر لاسم خاص من الحق فلذلك اقتضت حكمة الباري ايجاد المخلوقات كلها ليكون مظاهر لاسمائه الحسنى و مجالي لصفاته العليا مثلا لما كان قهارا اوجد المظاهر القهرية التي لا يترتب عليها الا اثر القهر من الجحيم وساكنيه والزقوم ومتناوليه ولما كان غفورا غفارا اوجد مجالي للعفو والغفران يظهر فيها اثار رحمته وقس على هذا فالملائكة ومن ضاهاهم من الانبياء واهل الجنة مظاهر اللطف والشياطين ومن والاهم من الاشرار واهل النار مظاهر القهر ومنها يظهر السعادة والشقاوة فمنهم شقي وسعيد قال بعض العلماء الاعيان ليست بجعل الجاعل ليتوجه الايراد بان يقال لم جعل عين المهتدي مقتضية للاهتداء وعين الضال مقتضية للضلال كما لا يتوجه الايراد بان يقال لم جعل عين الكلب كلبا نجس العين وعين الانسان انسانا طاهرا بل الاعيان صور الاسماء الالهية ومظاهرها في العين بل عين الاسماء والصفات القائمة بالذات العلية بل هي عين الذات من حيث الحقيقة فهي باقية ازلا وابدا لا يتعلق الجعل والايجاد عليها كما لا يطرق الفناء والعدم اليها قال في فصوص الحكم ما كنت في ثبوتك ظهرت به في وجودك فليس للحق الا افاضة الوجود عليك والحكم لك عليك فلا تحمد الا نفسك ولا تذم الا نفسك ولا يبقى للحق

الا افاضة الوجود لان ذلك لا لك انمق كلامه وفي الحديث النبوي من وجد خيرا فليحمد الله

ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وفي حديث امير المؤمنين ع ولا يحمد حامد الا

ربه ولا يلم لائم الا نفسه فقد تبين مما ذكرنا انه لا وجه لاسناد الظلم والقبائح اليه

تعالى لان هذه الترتيب والتميز من وقوع فريق في طريق اللطف واخر في طريق

القهر من ضروريات الوجود والايجاد ومن مقتضيات الحكمة والعدالة ومن هنا قال

بعض العلماء انه يشبه ان لا ينسب الظلم الى الملك المجازي حيث يجعل بعض من

تحت تصرفه وزيرا او فريبا وبعضهم كناسا بعيدا لان كلا منهما من ضروريات مملكته

ولا ينسب الظلم اليه تعالى في تخصيص كل من عبيده بما اختص مع ان كلا منهما ضروري

في مقامه اسرار شرعية روى في الكافي باسناده عن مولانا الباقر ع انه قال لو علم الناس

كيف خلق الله هذا الخلق لم يلم احد احدا وباسناده عن مولانا الصادق ع انه سئل من اين

لحق الشقاء اهل المعصية حتى حكم لهم في علمه بالعذاب على عملهم فقال ايها الناس

حكم الله ان لا يقوم له احد من خلقه بحقه فلما حكم بذلك وهب لاهل محبته القوة

على معرفته ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم اهله ووهب لاهل المعصية القوة

على معصيتهم لسبق علمه فيهم ومنعهم طاقة القبول منه فوافقوا ما سبق لهم في

٢

علمه ولم يقدروا ان ياتوا حالا تنجيهم من عذابه لان علمه اولى بحقيقة التصديق وهو

معنى شاء ما شاء وهو سره وباسناده عنه ع قال ان الله خلق السعادة والشقاء قبل

ان يخلق خلقه فمن خلقه الله سعيدا لم يبغضه ابدا وان عمل شرا ابغض عمله ولم يبغضه

وان كان شقيا لم يحبه ابدا وان عمل صالحا احب عمله وابغضه لما يصير اليه فاذا

احب الله شيئا لم يبغضه ابدا واذا ابغض شيئا لم يحبه ابدا

احب الله شيئا لم يبغضه ابدا وان الله اوحى الى موسى ع وانزل عليه في التورية اني انا الله لا اله الا انا خلقت

الخلق وخلقت الخير واجريته على يدي من احب فطوبى لمن اجريته على يديه وانا الله

لا اله الا انا خلقت الخلق وخلقت الشر واجريته على يدي من اريده فويل لمن

اجريته على يديه وفي رواية اخرى وويل لمن يقول كيف ذا وكيف ذا وعن النبي صلعم

الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه والاخبار في هذا المعنى

كثيرة سر نوري لما كانت الحكمة الالهية تقتضي ان يكون العبد معلقا بين الرجاء

والخوف الذين بهما بقاء العبودية جعل الله كيفية علمه وقضائه وقدره وسائر الاسباب

غائبة عن العقول وجعل الدعوات والطاعات وما يجري مجرى ذلك مناط التكليف

وملاك العبودية لتتم المصلحة وهذا احكم الطرق في تصحيح القول بالتكليف مطلقا

مع الاعتراف باحاطة علم الله وكون الاقدار جارية والاقضية سابقة في الكل

نقل انه جاء سراقة بن مالك الى النبي صلعم فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كاننا
خلقنا الان ففيم العمل اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير ام فيما
يستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قال ففيم العمل قال اعملوا فكل
ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله فعلمنا بين الامرين ورغبنا بانه في العمل ثم رغبنا في
العمل ولم يترك احد الامرين للاخر فقال لم ميسر لما خلق له يريد انه ميسر في ايام حيوته
للعمل الذي سبق اليه القدر قبل وجوده ولم يقل مجبر لكيلا يعزى في جهة القضاء والقدر
وسئل صلعم لنحن في امر فرغ منه او امر مستانف قال في امر مستانف وسئل وهل ٢ في امر فرغ منه
يغني الدواء والرقية من قدر الله قال والدواء والرقية من قدر الله ومنها عن مولانا
الصادق ع رواه في التوحيد باسناده عن امير المؤمنين ع انه سئل عند انحرافه من جدار
يريد ان ينقض افر من قضاء الله قال افر من قضائه الى قدره وباسناده عنه ع
قال اوحى الله عز وجل الى داود يا داود تريد واريد ولا يكون الا ما اريد وان
لم تسلم لما اريد اتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما اريد وفي الكافي باسناده عن مولانا
الصادق ع قال كان امير المؤمنين كثيرا ما يقول اعلموا علما يقينا ان الله تعالى
لم يجعل للعبد وان اشتد جهده وعظمت حيلته وكثرت مكائده ان يسبق ما سمي له في
بجمل

الذكر

الذكر الحكيم ولم يحل بين العبد في ضعفه وقلة حيلته ان يبلغ ما سمي له في الذكر
الحكيم ايها الناس انه لن يزداد امرء نقيرا بحذقه ولم ينتقص امرء نقيرا لحمقه فالعالم
بهذا العامل به اعظم الناس راحة في منفعته والعالم بهذا التارك له اعظم الناس شغلا
في مضرته فرب منعم عليه مستدرج اليه بالاحسان ورب مغرور في الناس مصنوع له
فانق ايها الساعي من سعيك واقصر من عجلتك وانتبه من سنة غفلتك وتفكر فيما
جاء عن الله جل جلاله على لسان نبيه صلعم الحديث وباسناده عن ثابت بن سعيد قال قال
ابو عبد الله ع يا ثابت ما لكم وللناس كفوا عن الناس لا تدعوا احدا الى امركم فوالله
لو ان اهل السموات واهل الارضين اجتمعوا على ان يهدوا عبدا يريد الله
ضلالته ما استطاعوا على ان يهدوه ولو ان اهل السموات واهل الارضين اجتمعوا
على ان يضلوا عبدا يريد الله هدايته ما استطاعوا ان يضلوه كفوا عن الناس ولا
يقول احد عمي واخي وابن عمي وجاري فان الله اذا اراد بعبد خيرا طيب روحه
فلا يسمع معروفا الا عرفه ولا منكرا الا انكره ثم يقذف الله في قلبه كلمة يجمع بها
امره وعن النبي صلعم اعلم ان الامة لو اجتمعت ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء كتبه الله لك
ولو اجتمعوا على ان يضروك لم يضروك الا بشيء كتبه الله عليك رفعت الاقلام و

وجعفة الصحف وفي القرآن المجيد قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله
فليتوكل المؤمنون فاذا ظهر ان لا راد لقضاء الله ولا معقب لحكمه ما شاء الله كان
وما لم يشأ لم يكن لا مهلجا العباد فيما قضى ولا حجة لهم فيما اقتضى لم يقدروا على
عمل ولا معالجة مما احدث في ابدانهم المخلوقة الا بربهم فمن زعم انه يقوى على عمل
لم يرده الله عز وجل فقد زعم ان ارادته تغلب ارادة الله تبارك الله رب العالمين
سر اذا تحقق هذا وقد تبين في محله ان المواد تحت قهر الطبايع والطبايع تحت قهر
النفوس والنفوس تحت قهر العقول والعقول تحت قهر كبرياء الاول وهو الواحد
القهار ومن رجحان الارضيات تحت تاثير السماوات باذن الله والسماوات في
ذل التسخير الملكوت مع الملكوت في قبضة الجبروت والجبروت مقهور بامر الجبار وهو
الغالب على امره والقاهر فوق عباده فلا مؤثر في الوجود سواه ولا اله غيره والارض
جميعا قبضته والسماوات مطويات بيمينه والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره وما
من دابة الا هو اخذ بناصيتها ابدى لكل معلول علة بيده فقدرة الله خلقكم وما تعملون
وادخلهم معقولة بعقال مسخر هو الذي يسيركم في البر والبحر وانهم لم ينقطع الا بحول
وقوة وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله

ان

ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده فسبحان الذي
بيده ملكوت كل شيء وتبارك الذي بيده الملك هذا اخر الكلام في كتاب العلم بالله
من انوار الحكمة ويتلوه كتاب العلم بالملائكة والحمد لله اولاً واخراً وظاهراً وباطناً

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب العلم بالملائكة عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يخافون
ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون في الملائكة
المقربين لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون نور قد ذريت ان
للوجود مراتب ودرجات متفاوتة بعضها فوق بعض وانها متواصلة متصلة لا ثلمة
فيها فالدرجة الاولى من المرتبة الاولى الارواح المهيمة والملائكة الكروبيون وهم
المستغرقون في بهاء الاحدية المتحيرون في عظمة رب العالمين المتواجدون في جلال
اول الاولين المستهترون بذكر الاله المتواضعون لجبروته وكبريائه لا التفات لهم
الى ذواتهم المنورة بنور الحق فضلا عن غيرهم لولههم وهيمانهم في جمال الحق ابدا
سرمدا وكانه اليهم اشير في الحديث حيث قال ان لله ملائكة لا يعلمون ان الله خلق
ادم وذريته وروى محمد بن الحسن الصفار باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال

ان الكروبيين قوم من شيعتنا من الخلق الاول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور احدهم
على اهل الارض لكفاهم ثم قال ان موسى لما سال ربه ما سال امر رجلا من الكروبيين
فتجلى للجبل فجعله دكا اقول لا منافاة بين الحديثين عند اولى الالباب العارفين بمعنى الشيعة
نور ثم بعد هذه الطبقة طبقة الملائكة العقلية الذين ابدعهم الله وسائط جوده
ورحمته وحجب جلاله وعظمته وهم مبادى سلسلة الموجودات وغاياتها ومثل اشواق
النفوس وغاياتها وهولاء قد برهنا على وجودهم فى فن اليقين بطرق متعددة
فى كامل شئ ودللنا على كثرتهم وانه لا يجوز ان يكون عددهم اقل من عدد انواع
الموجودات المختلفة كما ظهر من قاعدة الامكان الاشرف فى اثبات النشاة العقلية
وقد تبين هناك وفى مباحث تجدد الطبيعة منها انهم ارباب الانواع وان لكل نوع
من الانواع الجسمانية فردا كاملا فى عالم الابداع هو الاصل والمبدا وسائر افراد ذلك النوع
وهم فروع واثار له وذلك الفرد لتمامه وكماله ثابت باق قائم بذاته ومبدئه لا يفتقر
الى مادة ولا الى محل يتعلق به بخلاف هذه فانها لضعفها ونقصها متجددة
سيالة غير باقية مفتقرة الى المادة السيالة وعوارضها المنقضية المتصرمة فى ذاتها
او فعلها نور ومما يدل على ان عددها ليس اقل من عدد الانواع الجسمانية ان اختلاف

القوابل

القوابل لا يمكن ان يكون سببها الكون الفاعل الفاعل فى نفسه بحيث يمكن ان يصدر عنه
افعال متكثرة بل انما هو سبب لتعين كل من الافعال الممكنة الصدور ولكل مادة و
تخصص كل مادة به دون غيره فانما هو منشا اختلاف الاشخاص من نوع واحد
لا غير وايضا اختلاف استعدادات القوابل متاخرة بحسب الزمان عن الجواهر
الابداعية لحدوثها بسبب اوضاع وحركات جسمانية متاخرة عن اجسام متحركة
والعناصر لا يجوز ان يكون حادثة بعد الافلاك زمانا لامتناع الخلا واستحالة
خلو المادة مدة مديدة وكذا الطبايع الحيوانية والنباتية من حيث نوعياتها
ليست مما تتخلف افاضتها عن افاضة العناصر لكونها غاية وجود العنصريات وخصوصا
نوع الانسان الذى جاء زبدة العناصر وثمرة الاركان فلا يمكن ان يهمل وجوده
مدة عن وجود الافلاك والعناصر فوجود نوعية الانسان ليس من جهة استعداده
القابل بل من جهة ابداع المبدع الاول بواسطة بعض الوسايط العقلية من الملائكة
المقربين فجنود الله العقلية كثيرة كثرة لا يعلم عددها الا هو كما قال سبحانه وما
يعلم جنود ربك الا هو نور واذ ليس للملائكة المقربين حجاب لبراءتهم من الغواشى
فلذواتهم ظاهرة لانفسهم معقولة لهم وكذا ذوات بعضهم لبعض وبهم ظهور سائر

الموجودات فهم اذا انوار مجردة واشعة الهية واضواء قاهرة وكلهم احياء ناطقون عالمون
وعالم القدرة (عالمهم) وللعالي منهم قهر على السافل واشراق واحاطة وللسافل عشق الى العالي
ومحبة له ومشاهدة من دون احاطة لانقياده عنه والله من ورائهم محيط وهو
القاهر فوقهم نور والكل مبتهجون بالله تعالى وبذواتهم لا من حيث هم بل من حيث
كونهم مبتهجين به لانهم يعرفون انفسهم به تعالى فلذتهم ايضا بذاته سبحانه واما لذتهم
بانفسهم فهي من حيث ذواتهم عبيد او خدام مسخرين فهي ترجع الى لذتهم به فهم
على الدوام في مطالعة ذلك الجمال لا يرتد اليهم انفسهم طرفهم طرفة عين لاستهلاكهم
في ذات المحبوب الاول لا فرق بينهم وبين حبيبهم نور ثم ان الله سبحانه خلق من
هولاء بسبب تراكيب الجهات ومشاركتها ومناسبتها وهيأتها النورية واشعتها
العقلية من الجمة واللذة والعز والذل والقهر والانفعال والاستغناء والافتقار
وغير ذلك من المعاني والهيئات امورا في هذا العالم تناسبها من عجائب الترتيبات
ولطائف النسب وبدائع النظم في السموات والارضين وما فيهما من الاجسام وتوابعها
وفي عالم النفوس من العجائب الروحانية والغرائب الجسمانية من احوال قواها و
كيفية تعلقها بالابدان وغير ذلك وكانه اشير في كلام الصادق ع في حديث المعراج

فهو

في صفة المحل الذي هو من نور حيث قال وفيه اربعون نوعا من انواع النور وهي
محدقة حول العرش فمنه اصفر ولاجله اصفرت الصفرة ومنه احمر ولاجله احمرت
الحمرة ومنه ابيض ومن اجله ابيض البياض والباقي على قدره سائر ما خلق الله من
الانواع والالوان الحديث نور فلنبين ان العقول كلها الفرط العقلية
والكل كانها شيء واحد والعقل الاول مشتمل على الكل بل هو عين الكل هذه
الطبقة من طبقات الملائكة كلها كانه ملك واحد وقد عبر عنه في الكتاب والسنة
بعبارات مختلفة والفاظ شتى نظرا الى وجوهه المختلفة وحيثياته المتكثرة فعبر بالعقل
في قول النبي صلعم اول ما خلق الله العقل لانه محل علم الله سبحانه كما قال سبحانه
وان من شيء الا عندنا خزائنه اشارة اليه وبالقلم في قوله صلى الله عليه وآله اول ما
خلق الله القلم لانه ينقش الله الصور العلمية على الالواح النفسية بتوسطه وسيما على
النفس الكلية التي هي اللوح الاعظم كما قال سبحانه اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم
علم الانسان ما لم يعلم وسئل الصادق ع عن اللوح والقلم فقال هما ملكان وبالروح
في قوله صلعم اول ما خلق الله روحي لانه ينفخ الله سبحانه الحيوة على كل حي بتوسطه
وانما اضافه الى نفسه لانه هو المبعوث الى مقام الروح الاول كما قال سبحانه يوم يقوم

الروح والملائكة وسئل مولانا الصادق ع من قوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا
قال خلق من خلق الله اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله يخبره ويسدده
وهو مع الائمة من بعده وزاد في رواية اخرى وهو من الملكوت وفي اخرى انه
لم يكن مع من مضى غير محمد صلعم وهو مع الائمة يوفقهم ويسددهم وفي اخرى ليس كلما
طلب وجد وفي اخرى منذ انزل الله ذلك الروح على محمد صلعم ما صعد الى
السماء وانه لفينا وفي اخرى قيل له اليس الروح جبرئيل فقال جبرئيل من الملائكة
والروح خلق اعظم من الملائكة اليس الله يقول تنزل الملائكة والروح كلها مروية
في بصائر الدرجات بالاسانيد المتصلة ومن جهة كثرته قال صلعم اول ما خلق الله
ارواحنا خلق الله الملائكة وقال خلق الله الارواح قبل الاجساد وعن مولانا
امير المؤمنين ع ان الروح ملك من الملائكة له سبعون الف وجه في كل وجه سبعون
الف لسان في كل لسان سبعون الف لغة يسبح الله بتلك اللغات كلها ويخلق بكل
تسبيحة ملك يطير مع الملائكة الى يوم القيمة وسمي بالنور في قوله صلى الله عليه وآله
اول ما خلق الله نوري اذ به تنورت السموات والارض ووجه الاضافة ما سبق
وبالاسم في قوله سبحانه سبح اسم ربك الاعلى وقوله عز وجل تبارك اسم ربك ذي الجلال

والاكرام

والاكرام لانه مظهر اسمائه الحسنى وباليمين في قوله جل جلاله والسموات مطويات بيمينه
لشرفه وقوته بالنسبة الى الجسمانيات وباليد في قوله تعالى يد الله فوق ايديهم
لكونه بمنزلة اليد في خلق العالم وباعتبار كثرته قال والسماء بنيناها بايد وقال انا
خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فله سبحانه ايدي ليست بجوارح جسمانية بل
ذوات عاقلة روحانية فعالة بامره وبالحجب في قوله صلعم ان لله سبعا وسبعين
حجابا من نور لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره واذا التعين حجاب
وهذا بالنظر الى كثرته وفي رواية من نور وظلمة ولعل المراد بالظلمة اظلالها
الجسمانية في الملائكة المدبرين والمقسمات امرا فهم الملائكة المدبرون هم الروحانيات
المتعلقة بعالم الاجسام على كثرة اجناسها وانواعها وطبقاتها المختلفة المتفاوتة
حسب تخالف الاجسام السماوية والارضية وتفاوتها وتنتهي الى النفس الكلية
المسماة باللوح كتنتهي سائر العقول والارواح الى العقل الاول المسمى بالقلم وقد يقال لمن
في السموات منهم بالملكوت الاعلى ولمن في الارضين بالملكوت الاسفل واليهم اشير
في كلمات الانبياء الماضين ان لكل شيء ملكا وعن نبينا صلعم انه قال في كثرة ملائكة
السماء اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او

راكع وقال في كثرة ملائكة الارض ما من قطرة تنزل من السماء الا ومعها ملك وكل
يكون الواحد منهم ذا قوى متعددة يفعل بكل قوة فعلا من الافاعيل وتلك القوى ملائك
ملائكة اخرى مسخرة تحت سلطانه كانها اجزاؤه وجوارحه واجنحته وهو جملتها
والمشتمل عليها كلها وذلك لان الملائكة كلهم وحداني الصفات ليس فيهم خلط وتركيب
البشر فلا يكون لكل واحد منهم الا جهة واحدة وقوة واحدة لا فعل واحد كما اشير الى
ذلك بقوله سبحانه حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم فلذلك ليس لهم تنافس
تقابل بل مثال كل واحد في مرتبته وفعله مثال الحواس فان البصر لا يزاحم السمع في ادراك
الاصوات ولا الشم يزاحمها ولا هما يزاحمان الشم وهذا بخلاف اليد والرجل فان تلك
قد تبطش باصابع الرجل بطشا ضعيفا وقد تضرب غيرك براس قدم بذلك اليد
التي هي آلة البطش والضرب وكذلك الانسان الذي يتولى بنفسه الافاعيل المختلفة
فان هذا نوع من العدول والاعوجاج عن العدل بسبب اختلاف صفات الانسان واختلاف
دواعيه فانه ليس وحداني الصفة فلم يكن وحداني الفعل فلذلك تراه يطيع الله تارة
ويعصي اخرى لاختلاف دواعيه وصفاته وذلك غير ممكن في طبايع الملائكة بل هم
مجبولون على الطاعة لا مجال للمعصية في حقهم فلا جرم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون

ما يؤمرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون والراكع منهم راكع ابدا والساجد ساجد
ابدا والقائم قائم ابدا **تمثيل** ان طاعتهم لله تعالى من حيث لا مجال للمخالفة فيهم
يمكن ان يشبه بطاعة اطرافك لك فانك مهما جزمت الارادة بفتح الاجفان لم يكن
للجفن الصحيح تردد ولا اختلاف في طاعتك مرة ومعصيتك اخرى بل كانه منتظر لامرك
وفيك ينفتح وينطبق متصلا باشارتك وهذا يشبه من وجه ولكن يخالفه من
وجه اذ الجفن لا علم له بما يصدر عنه من الحركة فتحا واطباقا والملائكة احياء عالمون
بما يفعلون **تنبيه** لما كان الانسان جامعا لجميع مراتب الوجود والنشآت كانت
الملائكة المدبرة له الحافظة لبنيته انواعا كثيرة مختلفة حسب تفاوت النشآت والمراتب
فمنها ما تعلق به من حيث جسميته وبنيته ويسمى بالقوى ومنها ما تعلق به من جهة
الحيوانية ويسمى بالحواس ومنها ما تعلق به من حيث انسانيته ويسمى بالارواح البشرية
ومنها ما تعلق به من حيث اعماله واخلاقه وخواطره ويسمى بالكرام الكاتبين والملكات
ومبادي الالهام ومنها ما تعلق به من جهة حفظه عن الشرور والآفات ويسمى بالمعقبات
الى غير ذلك من الانواع واسمائها وقد بسطنا الكلام في ذلك كله واشبعناه في كتاب
علم اليقين وعين اليقين بما لا مزيد عليه فلا وجه لاعادته هنا في الاشارة الى اصناف

الملائكة والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا والنازعات غرقا والناشطات
نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا ولله جنود السموات والارض
تمهيد ان للملائكة على كثرة شعبها وتباين انواعها وضروبها وطبقاتها انواعا شتى و
اجناسا مختلفة حتى انه لا يتفاوت ما يطلق عليه اسم من الاسماء ما يتفاوت ما يطلق
عليه اسم الملك وهو مشتق من الالوكة بمعنى الرسالة لانها مرسلة من الله سبحانه الى عباده
لهدايتهم ولعلك تفهمت ذلك مما اسلفناه قديما فافهم والان نريد ان نشير الى ما ورد
في الكتاب والسنة من اصنافهم وبعض صفاتهم على سبيل الاجمال وان تداخل بعضها
في بعض من وجه فاستمع نور فمن اصناف الملائكة الاكابر الاربعة المشهورون
وهم جبرئيل وميكائيل الذين تكرر ذكرهما في القران المجيد واسرافيل وعزرائيل الذين
تكرر ذكرهما في الحديث اما جبرئيل فهو صاحب الوحي وروح القدس والروح الامين
ينصر اولياء الله ويقهر اعداء الله قال الله عز وجل في شانه انه لقول رسول كريم
ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين فرسالته رسول الله الى جميع انبيائه
فكلمه امته وكرمه على دبرانه جعله واسطة بينه وبين اشرف عباده وقوته انه
دفع مداين قوم لوط الى السماء وقلبها ومكانته عند الله ان جعله ثاني نفسه في قوله

ان الله

ان الله هو مولاه وجبرئيل وكونه مطاعا انه امام الملائكة ومقتداهم واما كونه امينا
فهو قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك وفعله الخاص بالذات الوحي والتعليم
وتادية الكلام من الله سبحانه الى عباده وساير افعاله انما يصدر عنه بالعرض وله
ارتباط مع القوة النطقية ولو لم يكن هو لم يستفد احد مخلوق من المعاني بالبيان والقول
ولم يصل قلب احد الهام الحق والقاؤه في الروع واما ميكائيل فهو صاحب الارزاق
والاغذية وفعله الخاص بالذات اعطاء الرزق بالتغذية والتنمية على قدر لايق وميزان
معلوم وله ارتباط مع الحفظ والامساك ولو لم يكن هو لم يحصل النشو والنما في الابدان
والتطور في اطوار المكونات في الارواح ولا الارزاق الحسية للخلق ولا المعلومة الحقيقية
الغفيرة للفطرة واما اسرافيل فهو صاحب الصور قال الله تعالى ونفخ في الصور ففي
الخبر ان اسرافيل صاحب القرن وياتي تمام الحديث وفعله الخاص بالذات نفخ الارواح
في قوالب الاجساد واعطاء الحيوة وقوة الحس والحركة لانبعاث الشوق والطلب وله ارتباط
مع المفكرة ولو لم يكن هو لم ينبعث الشوق والحركة لتحصيل الكمال واما عزرائيل فهو
ملك الموت قال الله عز وجل قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم وفعله الخاص بالذات
نزع الصور من المواد وتجريد الارواح عن الاجساد واخراج النفوس الناطقة من الابدان

ونقلها من الدنيا الى الاخرة ولما ارتباط مع المصورة ولو لم يكن لم يكن الاستحالات
والانقلابات في الاجسام ولا الاستكمالات والانتقالات الفكرية في النفوس والخروج
من الدنيا والقيام عند الله للارواح بل كانت الاشياء كلها واقفة في منزل واحد
ومقام اول ولكل من هؤلاء الاربعة جنود واتباع لا يعلم عددها الا الله وقال تعالى
جنود ربك الا هو نور ومن اصناف الملائكة حملة العرش والحافون حوله قال الله
عز وجل ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وقال سبحانه وترى الملائكة حافين
من حول العرش والحملة في الدنيا اربعة لانهم مبادى لاربع حمل من السموات لها مدخل
في تنويع العناصر بالانواع الاربعة بهم قامت حملة الخلائق المعبر عنها بالعرش كما ورد في
الحديث ان العرش من وجه هو جملة الخلق فيصيرون يوم القيمة ثمانية ولعل ذلك
لاضافة غاياتهم اليهم فان كل ما نزل في سلسلة البدو له نظير في سلسلة العود
ينتهي اليه بالحركة الصعودية الرجوعية كما مضى بيانه وعن مولانا امير المؤمنين ع
ان الذين يحملون العرش هم العلماء الذين حملهم الله علمه وليس يخرج عن هذه الاربعة
شيء مما خلق الله في ملكوته وهو الملكوت الذي اراه الله اصفياءه واراه خليله
وعن مولانا الصادق ع في حملة العرش والعرش العلم ثمانية اربعة منا واربعة

من

ممن شاء الله وعنه ع اذا كان يوم القيمة كان حملة العرش ثمانية اربعة من الاولين
نوح وابرهيم وموسى وعيسى واربعة من الاخرين محمد وعلي والحسن والحسين وقريب
منه ما رويناه في الكافي عن مولانا الكاظم ع وعن مولانا الصادق ع ان حملة العرش
احدهم على صورة ابن ادم يسترزق الله لولد ادم والثاني على صورة الديك يسترزق
الله للطير والثالث على صورة الاسد يسترزق الله للسباع والرابع على صورة الثور
يسترزق الله للبهائم ونكس الثور راسه منذ عبد بنو اسرائيل العجل فاذا كان
يوم القيمة صاروا ثمانية وروي من طرق العامة انهم ثمانية صفوف لا
يعلم عددهم الا الله لكل ملك منهم اربعة وجوه لهم قرون كقرون الوعلة من اصول
القرون الى منتهاها مسيرة خمسمائة عام والعرش على قرونهم واقدامهم في الارض
السفلى ورؤسهم في السماء العليا ودون العرش سبعون حجابا من نور انوار سجاده
قال مولانا سيد العابدين وزين الساجدين في بعض ادعية الصحيفة الكاملة بعد
تحميد الله عز وجل والثناء عليه بما هو اهله ومستحقه والصلوة على سيد المرسلين
والمصطفين على حملة العرش واصناف من الملائكة ما هذا لفظه اللهم وحملة عرشك
الذين لا يفترون من تسبيحك ولا يسأمون من تقديسك ولا يستحسرون من عبادتك

ولا يؤثرون التقصير على الجد في امرك ولا يغفلون عن الوله اليك واسرافيل صاحب
الصور الشاخص الذي ينتظر منك الاذن وحلول الامر فينبه بالنفخة صرعى رهائن
القبور وميكائيل ذو الجاه عندك والمكان الرفيع من طاعتك وجبرئيل الامين على
وحيك المطاع في اهل سماواتك المكين لديك المقرب عندك والروح الذي هو
على ملائكة الحجب والروح الذي هو من امرك فصل عليهم وعلى الملائكة الذين من
دونهم من سكان سماواتك واهل الامانة على رسالاتك والذين لا تدخلهم سآمة
من دؤوب ولا اعياء من لغوب ولا فتور ولا يشغلهم عن تسبيحك الشهوات ولا
يقطعهم عن تعظيمك سهو الغفلات الخشع الابصار فلا يرومون النظر اليك النواكس
الاذقان الذين قد طالت رغبتهم فيما لديك المستهترون بذكر آلائك والمتواضعون
دون عظمتك وجلال كبريائك والذين يقولون اذا نظروا الى جهنم تزفر على
اهل معصيتك سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فصل عليهم وعلى الروحانيين
من ملائكتك واهل الزلفة عندك وحمال الغيب الى رسلك والمؤتمنين على
وحيك وقبائل الملائكة الذين اختصصتهم لنفسك واغنيتهم عن الطعام والشراب
بتقديسك واسكنتهم بطون اطباق سماواتك والذين على ارجائها اذا نزل الامر

بتمام

بتمام وعدك وخزان المطر وزواجر السحاب والذي بصوت زجره يسمع زجل الرعود
واذا سبحت به حفيفة السحاب التمعت صواعق البروق ومشيعي الثلج والبرد والهابطين
مع قطر المطر اذا نزل والقوام على خزائن الرياح والموكلين بالجبال فلا تزول و
الذين عرفتهم مثاقيل المياه وكيل ما تحويه لواعج الامطار وعوالجها ورسلك
من الملائكة الى اهل الارض بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء والسفرة
الكرام البررة والحفظة الكرام الكاتبين وملك الموت واعوانه ومنكر ونكير
ومبشر وبشير ورومان فتان القبور والطائفين بالبيت المعمور ومالك و
الخزنة ورضوان وسدنة الجنان والذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما
يؤمرون والذين يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والزبانية الذين
اذا قيل لهم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ابتدروه سراعا ولم ينظروه ومن اوهمنا
ذكره ولم نعلم مكانه منك وباي امر وكلته وسكان الهواء والارض والماء ومن
منهم على الخلق فصل عليهم يوم ياتي كل نفس معها سائق وشهيد **تنوير** قال استادنا
دام ظله ان قوله عليه السلام اللهم وحملة عرشك الى قوله والمطاع في اهل سماواتك اشارة
الى الملائكة المقربين والجواهر المقدسين الواقعين في سلسلة العقول المفارقة لكن لما

والروح الذي هو على ملائكة الحجب والروح الذي هو من امرك اشارة الى الارواح
المهيمة الذين يستغرقون في شهود جمال الازل وليس لهم رسالة من الله الى خلقه و
لهذا سماهم بالروح ولم يطلق عليهم اسم الملك لانه مشتق من الالوكة بمعنى الرسالة
فكل روح مفارق لا رسالة له فهو ليس بملك وانما هو روح فقط وقوله وعلى الملائكة
الذين من دونهم من سكان سمواتك الى قوله سبحانك ما عبدناك حق عبادتك اشارة
الى الملائكة الموكلين بالاجرام السماوية والنفوس المدبرة للجواهر الفلكية والكوكبية لكونها
متعلقة بالاجرام والمواد المستصحبة للقوى والانفعالات الجرمية ودرجتهم دون
درجة اولئك المقربين فهي غير خالية من شوب بعد عن الجانب الالهي ونقصان
وتجدد وتغير حال وعدم كمال ولو في بعض الصفات فلذلك اعترفوا بالقصور في
حق العبودية المطلقة لله تعالى وانما العبودية التامة هي ما يكون للمقربين الفانين
عن ذواتهم الواقفين عند بابه وهم الضرب الاعلى من الملكوت وقوله عليه السلام
وعلى الروحانيين من ملائكتك الى قوله بتمام وعدلك اشارة الى الملائكة العقلية
المتوسطة في سلسلة اسباب الوجود بينه وبين ملائكة السماء ولهذا قال واسكنتهم
بطون اطباق سمواتك فان بطون اطباق السموات هي نفوسها المحركة لها اذ لكل نفس

فلكي جوهر عقلي مفارق مسكنه قلب ذلك الفلك ونفسه الناطقة كما ان قلب المؤمن
بيت الله اي نفسه الناطقة مكان معرفة الله وقوله عليه السلام وخزان المطر الى اخره اشارة الى
ملائكة الارضين وهم مبادي الصور النوعية للانواع الطبيعية العنصرية وكل ملك
من جملتهم يدبره ويحركه باذن الله وامره في كونه الملائكة وما يعلم جنود ربك الا
هو نوس هولاء الذين ذكرناهم واثبتناهم من الملائكة العقلية والنفسية انموذج
من عالم الغيب وهو مما ادانا اليه الدليل وادركناه بعقولنا القاصرة ولسنا
ندعي ان جميع الغيب والجهات المتكثرة للوجود محصورة فيما ذكرناه هيهات بل في
في العالم الاعلى عجايب لا يحيط بها عقول البشر ما داموا متصرفين في الظلمات و
كيف نحيط بها وكوننا في الظلمات مانع من المشاهدة ورؤية العجايب فكل ما فرض
من العجايب فان هناك الطف واعجب من ذلك وانما عرفنا هذا القدر بمشاهدة
المحسوسات وليس يجب ان يكون كل ما في ذينك العالمين له اثر في هذا العالم وان وجب
العكس بل العالم العقلي اوسع من العالم النفسي والعالم النفسي اوسع من الجسمي بما
لا يعلم قدره الا الله وقد ورد في الخبر ان بني ادم عشر الجن والجن وبنو ادم عشر
حيوانات البر وهولاء كلهم عشر الطيور وهولاء كلهم عشر حيوانات البحر وكلهم عشر

ملائكة البحر وكلهم عشر ملائكة الارض الموكلين بها وكل هولاء عشر ملائكة السماء
الدنيا وكل هولاء عشر ملائكة السماء الثانية وعلى هذا الترتيب الى السماء السابعة
ثم الكل في مقابلة ملائكة الكرسي نزر قليل ثم كل هولاء عشر ملائكة السرادق الواحد
من سرادقات العرش التي ستمائة الف طول كل سرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت بها
السموات والارضون وما فيهما وما بينهما فانها كلها يكون شيئا يسيرا وقدرا صغيرا
وما من مقدار موضع قدم الا وفيها ملك ساجد او راكع او قائم لهم زجل بالتسبيح
والتقديس ثم كل هولاء في مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر
ولا يعرف عددهم الا الله تعالى ثم هولاء مع ملائكة اللوح الذين هم اشياع اسرافيل والملائكة
الذين هم جنود جبرئيل كلهم سامعون مطيعون لامر الله لا يفترون مشتغلين بعبادة الله
مطالب لا لنشر بذكر الله وتعظيمه يتسابقون بذلك مذ خلقهم لا يستكبرون عن
عبادته اناء الليل والنهار لا يسأمون لا تحصى اجناسهم ولا مدة اعمارهم وكيفية
عباداتهم وعن مولانا الصادق ع ليس خلق اكثر من الملائكة انه لينزل كل ليلة من السماء
سبعون الف ملك فيطوفون بالبيت الحرام ليلتهم وكذلك في كل يوم وسأله
رجل فقال الملائكة اكثر ام بنو ادم فقال ع والذي نفسي بيده لملائكة الله في السماء

اكثر من عدد التراب في الارض وما في السماء موضع قدم الا وفيه ملك يسبحه ويقدسه
ولا في الارض من شجرة ولا مدرة الا وفيها ملك موكل بها يأتي الله كل يوم بعملها والله اعلم
بها وما منهم احد الا ويتقرب بولايتنا اهل البيت ويستغفر لمحبينا ويلعن اعدائنا
ويسأل الله ان يرسل عليهم من العذاب ارسالا ورواه في بصائر الدرجات عباية
عن مولانا الباقر ع قال والله ان في السماء لسبعين صنفا من الملائكة لو اجتمع اهل الارض
كلهم يحصون عدد كل صنف منهم ما احصوهم وانهم ليدينون بولايتنا وعنه ع قال في
الجنة نهر يغتمس فيه جبرئيل كل غداة ثم يخرج منه فينتفض فيخلق الله تعالى من كل
قطرة تقطر منه ملكا وروي ان رسول الله صلعم حين عرج به راى ملائكة في موضع
بمنزلة سوق بعضهم يمشي تجاه بعض فسأل رسول الله صلعم الى اين يذهبون قال جبرئيل
لا ادري الا اني اراهم منذ خلقت ولا ارى واحدا منهم قد رايت قبل ذلك ثم
سألوا واحدا منهم وقيل له منذ كم خلقت قال لا ادري غير ان الله يخلق كوكبا في كل
اربعمائة الف سنة فخلق مثل ذلك الكوكب منذ خلقني اربعمائة الف كوكب في اوصاف
الملائكة وبدايع خلقهم جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد
في الخلق ما يشاء تمهيد ان للملائكة صفاتا عجيبة ونعوتا غريبة في لسان الشرع تدل

تدل على شيء من عظمة الله جل جلاله وبديع خلقه وقد قدمنا الاشارة الى نبذ من
ذلك فيما قدمناه والان نريد ان نذكر الايات والاخبار الواردة في صفاتهم جملة و
نكل شرحها الى افهام اولي الالباب وان كان اكثرها مما يخفى علي بعد ونسأل الله
فهم اسراره بمنه فاسمع بمسامع قلبك وأسال الله ان يؤيدك بروح منه تفهم بها الاسرار
والرموز انواع من صفاتهم الواردة في الشرع كونهم رسل الله واولوا اجنحة كما في الاية
المذكورة وعن النبي صلعم الملائكة على ثلثة اجزاء جزء لهم جناحان وجزء لهم ثلثة اجنحة
وجزء لهم اربعة اجنحة رواه في الكافي وكان الاجنحة اشارة الى الجهات المتكثرة في
الوجود وذلك في علم الامر ويفعله يزيد في الخلق ما يشاء ومنهم قربهم من الله بالشرف
والكرامة ومن عنده لا يستكبرون بل عباد مكرمون ومنها عصمتهم من الذنوب والمعاصي
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وذلك لان المعصية في الحقيقة عبارة
عن مخالفة القوة السافلة للقوة العالية فيما لها ان يفعل للغرض الاعلى عند تخالف
الاغراض والدواعي وانما يتصور ذلك فيما يتقوم ذاته ووجوده من تركيب قوى وطبايع
متضادة والملائكة سيما العليون منزهون عن ذلك ومنها مواظبتهم على العبادة
يسبحون الليل والنهار لا يفترون نحن نسبح بحمدك ونقدس لك وانا لنحن الصافون و

نحن

نحن المسبحون ومنها مبادرتهم الى امتثال امر الله تعظيما له فسجد الملائكة كلهم اجمعون
ومنها انهم لا يفعلون الا بوحيه وامره لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ومنها
كونهم مع كثرة عباداتهم وعدم اقدامهم على المعاصي والزلات البشرية خائفين وجلين كان
عباداتهم معاصي تذللا لعظمة وحياء من قضاء ربه يخافون ربهم من فوقهم وهم من
خشيته مشفقون حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وروي في بعض
التفاسير ان الله سبحانه اذا تكلم بالوحي سمع اهل السموات مثل صوت الصلصلة على
الصفوان فيفزعون فاذا انقضى الوحي قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي
الكبير وروى البيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلعم
بناحية ومعه جبرئيل اذا انشق افق السماء فاقبل جبرئيل يتضاءل ويدخل بعضه في بعض و
يدنوا من الارض فاذا الملك مثل بين يدي رسول الله صلعم فقال يا محمد ان ربك يقرئك
السلام ويخيرك بين ان تكون نبيا ملكا وبين ان تكون نبيا عبدا قال النبي صلعم فاشار
جبرئيل بيده ان تواضع فعرفت انه لي ناصح فقلت عبدا نبيا فعرج ذلك الملك الى
السماء فقلت يا جبرئيل قد كنت اردت ان اسالك عن هذا فرايت من حالك ما شغلني
عن المسألة من هذا يا جبرئيل فقال هذا اسرافيل خلقه الله يوم خلقه بين يديه صافا قدميه

لا يرفع طرفه وبين الرب وبينه سبعون نورا ما منها نور يلحقه الا احترق بين
يديه اللوح المحفوظ فاذا اذن الله في شيء من السماء والارض ارتفع ما في ذلك
الجبين فيه فان كان من عملي امرني به وان كان من عمل ميكائيل امره به وان
كان من عمل عزرائيل امره به قلت يا جبرئيل على اي شيء انت قال على الريح والجنود
قلت على اي شيء ميكائيل قال على النبات قلت على اي شيء ملك الموت قال على
قبض الارواح وما ظننت انه هبط الا لقيام الساعة وما ذلك الذي رايت مني
الا خوفا من قيام الساعة ومنها اشكالهم وقد تقدم فان ثمانية منهم يحملون
العرش المشتمل على الكرسي الذي وسع السموات والارض ويزولون من العرش في خطوة
واحدة مع ان علو العرش لا يحيط به الفهم تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة وجبرئيل بلغ من قوته الى ان قلع جبال آل لوط بلادهم دفعة واحدة
وصاحب الصور بلغ في القوة الى حيث ان بنفخة واحدة منه يصعق من في السموات و
من في الارض وبالنفخة الثانية منه يعودون احياء وفي الخبر ان اسرافيل صاحب
القرن وخلق الله تعالى اللوح المحفوظ من درة بيضاء ما بين السماء والارض سبع
مرات وعلقه بالعرش مكتوب فيها ما هو كائن الى يوم القيمة ولاسرافيل اربعة اجنحة

جناح

جناح بالمشرق وجناح بالمغرب وجناح يستتر عليه وجناح يغطي به راسه ووجهه من
خشية الله الجبار وناكس راسه نحو العرش واخذ قوائم العرش على كاهله ولا يحمل
العرش الا بقدرة الله فانه يصغر من خشية الله مثل العصفور واذا قضى الله بشيء
في اللوح فيكشف الغطاء من وجهه وينظر الى ما قضى الله من حكم وامر وليس من
الملائكة اقرب مكانا من العرش من اسرافيل بينه وبين العرش سبعة حجاب من الحجاب
الى الحجاب مسيرة خمس مائة عام وبين جبرئيل واسرافيل سبعون حجابا وانه قائم
قد وضع الصور على فخذه الايمن وراس الصور على فمه فينتظر متى يؤمر فينفخ فيه فاذا
قضيت مدة الدنيا يدنو الصور الى جبهة اسرافيل فيضم اسرافيل اجنحة الاربعة
ثم ينفخ في الصور ويجعل ملك الموت احدى كفيه تحت الارض السابعة فياخذ ارواح
اهل السموات والارض ولا يبقى في الارض الا ابليس وفي السماء فيبقى جبرئيل وميكائيل
واسرافيل وعزرائيل وهم الذين استثنى الله تعالى في قوله الا من شاء الله وعن مولانا
سيد العابدين عليه السلم ان لله ملكا يقال له حزقائيل له ثمانية عشر الف جناح ما
بين الجناح الى الجناح خمس مائة عام فخطر له خاطر هل فوق العرش شيء فزاده الله تعالى
مثلها اجنحة اخرى فكان له ست وثلثون الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمس مائة

عام ثم اوحى الله اليه ايها الملك طر فطار عشرين الف عام لم ينل راس قائمة من قوائم العرش
ثم ضاعف الله له في الجناح والقوة وامره ان يطير فطار مقدار ثلاثين الف عام لم ينل ايضا
فاوحى الله ايها الملك لو طرت الى نفخ الصور مع اجنحتك وقوتك لم تبلغ الى ساق عرشي
فقال الملك سبحان ربي الاعلى فقال النبي صلعم واجعلوها في سجودكم انوار واسرار علوية
روى في كتاب نهج البلاغة عن مولانا امير المؤمنين ع انه قال في بعض خطبه في وصف
الملائكة ما هذا لفظه ثم خلق سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفيح الاعلى من
ملكوته خلقا بديعا من ملائكته وملا بهم فروج فجاجها وحشا بهم فتوق اجوائها
وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس وسترات الحجب و
سرادقات المجد ووراء ذلك الرجيج الذي تستك منه الاسماع سبحات نور تردع الابصار
عن بلوغها فتقف خاسئة على حدودها انشاهم على صور مختلفات واقدار متفاوتات
اولي اجنحة تسبح جلال عزته لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه ولا يدعون انهم
يخلقون شيئا معه مما انفرد به بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
جعلهم الله فيما هنالك اهل الامانة على وحيه وحملهم الى المرسلين ودائع امره
ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته وامدهم بفوائد المعونة

واشعر

واشعر قلوبهم تواضع اخبات السكينة وفتح لهم ابوابا ذللا الى تماجيده ونصب لهم
منارا واضحة على اعلام توحيده لم تثقلهم موصرات الآثام ولم ترتحلهم عقب الليالي
والايام ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة ايمانهم ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم
ولا قدحت قادحة الاحن فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم وسكن
من عظمته وهيبة جلالته في اثناء صدورهم ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع برينها على
فكرهم ومنهم من هو في خلق الغمام الدلح وفي عظم الجبال الشمخ وفي قترة الظلام الايهم
ومنهم من خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق
الهواء وتحتها ريح هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية قد استفرغتهم
اشغال عبادته ووصلت حقائق الايمان بينهم وبين معرفته وقطعهم الايقان به الى
الوله اليه ولم تجاوز رغباتهم ما عنده الى ما عند غيره قد ذاقوا حلاوة معرفته وشربوا
بالكاس الروية من محبته وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته فحنوا بطول الطاعة
اعتدال ظهورهم ولم ينفد طول الرغبة اليه مادة تضرعهم ولا اطلق عنهم عظيم الزلفة
ربق خشوعهم ولم يتولهم الاعجاب فيستكثروا ما سلف منهم ولا تركت لهم استكانة الاجلال نصيبا في
تعظيم حسناتهم ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم ولم تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء

ومنهم من لم تجف لطول المناجاة اسلات السنتهم ولا ملكتهم الاشغال فينقطع بهمس الجؤار اليه
اصواتهم ولم يختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم ولم يثنوا الى راحة التقصير في امره رقابهم
ولا تعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات
قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم ويمموه عند انقطاع الخلق الى المخلوقين برغبتهم
لا يقطعون امد غاية عبادته ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته الا الى مواد من قلوبهم
غير منقطعة من رجائه ومخافته ولم تنقطع اسباب الشفقة منهم فينوا في جدهم ولم تاسرهم
الاطماع فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم ولم يستعظموا ما مضى من اعمالهم ولو استعظموا
ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم
ولم يفرقهم سوء التقاطع ولا تولاهم غل التحاسد ولا تشعبتهم مصارف الريب ولا
اقتسمتهم اخياف الهمم فهم اسراء ايمان لم يفكهم من ربقته زيغ ولا عدول ولا ونى
ولا فتور وليس في اطباق السماوات موضع اهاب الا وعليه ملك ساجد او ساع
حافد يزدادون على طول الطاعة بربهم علما وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما
اسرار علوية وروى في الكتاب المذكور عنه عليه السلام ايضا انه قال في خطبة اخرى
في صفاتهم ثم فتق ما بين السماوات العلى فملأهن اطوارا من ملائكته منهم سجود لا يركعون

ومنهم

ومنهم ركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون
ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم امناء وحيه والسنة الى
رسله ومختلفون بقضائه وامره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه
ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم والخارجة
من الاقطار اركانهم والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم متلفعون
تحته باجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة لا يتوهمون
ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون
اليه بالنظائر اسرار علوية وروى في كتاب التوحيد عنه عليه السلام انه قال في خطبة بعد
ان سئل عن قدرة الله جلت عظمته ان لله تبارك وتعالى ملائكة لو ان ملكا منهم
هبط الى الارض ما وسعته لعظم خلقه وكثرة اجنحته ومنهم من لو كلفت الجن والانس
ان يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله وحسن تركيب صورته وكيف يوصف
من ملائكته من سبعمائة عام ما بين منكبه وشحمة اذنه ومنهم من يسد الافق بجناح
من اجنحته دون عظم بدنه ومنهم من السماوات الى حجزته ومنهم من قدمه على غير قرار في
جو الهواء الاسفل والارضون الى ركبته ومنهم من لو القي في نقرة ابهامه جميع المياه

لو سعتها ومنهم من لو القيت السفن في دموع عينيه لجرت به هم الداهرين فتبارك الله
احسن الخالقين اسرار نبوية وروى في كتاب المذكور باسناده عن ابن عباس عن النبي صلعم
قال ان الله تبارك وتعالى ديكا رجلاه في تخوم الارض السابعة ورأسه عند العرش ثاني
عنقه تحت العرش وملك من ملائكة الله عز وجل خلقه الله تبارك وتعالى رجلاه
في تخوم الارض السابعة السفلى مضى مصعدا فيها مد الارضين حتى خرج منها الى
افق السماء ثم مضى فيها مصعدا حتى انتهى قرنه الى العرش وهو يقول سبحانك ربي
وان لذلك الديك جناحين اذا نشرهما جاوزا المشرق والمغرب فاذا كان في اخر الليل
نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول سبحان الملك القدوس سبحان الكبير
المتعال القدوس لا اله الا الله الحي القيوم فاذا فعل ذلك سبحت ديكة الارض كلها
وخفقت باجنحتها واخذت في الصراخ فاذا سكن ذلك الديك في السماء سكنت
الديكة في الارض فاذا كان في بعض السحر فجاوز المشرق والمشرق وخفق بهما وصرخ
بالتسبيح سبحان الله العزيز القهار سبحان ذي العرش المجيد سبحان رب العرش
الرفيع فاذا فعل ذلك سبحت ديكة الارض فاذا هاج هاجت الديكة في الارض
تجاوبه بالتسبيح والتقديس لله عز وجل ولذلك الديك ريش ابيض كاشد بياض

دايرة

دايرة قط وله زغب اخضر تحت ريشه الابيض كاشد خضرة رايتها قط فانا لم ازل مشتاقا
الى ان انظر الى خضرة ريش ذلك الديك وبهذا الاسناد عن النبي صلعم قال
ان لله تبارك وتعالى ملكا من الملائكة نصف جسده الاعلى نار ونصفه الاسفل
ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفى النار وهو قائم ينادي بصوت له رفيع سبحان
الذي كف حر هذه النار فلا تذيب هذا الثلج وكف برد هذا الثلج فلا يطفى حر النار
اللهم يا مؤلفا بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك المومنين على طاعتك وبهذا
الاسناد عن النبي صلعم ان لله تبارك وتعالى ملائكة ليس شي من اطباق اجسادهم
الا ويسبح الله عز وجل ويحمده من ناحيته باصوات مختلفة لا يرفعون رؤسهم الى
السماء ولا يخفضونها الى اقدامهم من البكاء والخشية لله عز وجل اسرار علوية و
الكتاب المذكور باسناده الى الاصبغ بن نباتة قال جاء ابن الكوا الى امير المومنين عليه السلم
فقال يا امير المومنين والله ان في كتاب الله عز وجل لاية قد افسدت على قلبي و
شككتني في ديني فقال له علي عليه السلام ثكلتك امك وعدمتك ما تلك الاية
قال قول الله عز وجل والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه فقال له امير المومنين
يا ابن الكوا ان الله تبارك وتعالى خلق الملائكة في صور شتى الا ان لله ملكا في صورة

ديك ابيض اشهب براثنه في الارضين السابعة السفلى وعرفه مثني تحت العرش له جناحان
في المشرق والمغرب واحد من نار والاخر من ثلج فاذا حضر وقت الصلوة قام على براثنه
ثم رفع عنقه من تحت العرش ثم صفق بجناحيه ثم يصفق الديوك في منازلكم فلا
الذي من النار يذيب الثلج ولا الذي من الثلج يطفئ النار فينادي اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا سيد النبيين وان وصيه سيد الوصيين
وان الله سبوح قدوس رب الملائكة والروح قال فتخفق الديكة باجنحتها
في منازلكم فتجيبه عن قوله وهو قوله عز وجل والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه
من الديكة في الارض انتهى كلامه صلوات الله وسلامه عليه فسبحان من يسبح الرعد بحمده و
الملائكة من خيفته فلنحن سبوح رب الملائكة والروح هذا اخر الكلام في كتاب العلم
بالملائكة من كتاب انوار الحكمة ويتلوه ان شاء الله كتاب العلم بالكتب والرسل والحمد لله اولا
واخرا وظاهرا وباطنا

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب العلم بالكتب والرسل لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب و
الميزان ليقوم الناس بالقسط في الاضطرار الى الرسل والشرايع واسرار التكاليف ان من امعن

الاخلاق فيها نظير قوس الدنيا منزل من منازل السائرين الى الله عز وجل والبدن مركب
ومن ذهل عن تدبير المنزل والمركب لم يتم سفره وما لم ينتظم امر المعاش في الدنيا لا يتم
امر التبتل والانقطاع الى الله الذي هو السلوك ولا يتم ذلك حتى يبقى بدنه سالما ونسله
دائما وانما يتم كلاهما باسباب الحفظ لوجودهما واسباب الدفع لمفسداتهما ومهلكاتهما
اما اسباب الحفظ لوجودهما فالاكل والشرب وذلك لبقاء البدن والمناكحة وذلك
لبقاء النسل وقد خلق الله الغذاء سببا للحيوة والاناث محلا للحراثة الا انه ليس يختص
الماكول والمنكوح ببعض الآكلين والناكحين بحكم الفطرة مع انهم محتاجون الى التمدن
والاجتماع والتعاون اذ لا يمكن لكل منهم ان يعيش وحده ويتولى بنفسه ادواته المتكثرة
المختلفة من غير شريك يعاونه على ضروريات حاجاته بل لا بد مثلا لان يشتغل
هذا الغذاء ويطبخ هذا الغذاء ويخبز هذا الغذاء وعلى هذا القياس فكثرت اعدادهم واختلفت
احزابهم وانعقدت ضياع وبلاد فاضطروا في معاملاتهم ومناكحاتهم وجناياتهم
الى قانون مرجع اليه بينهم كانهم يحكمون به بالعدل والا لتحاسدوا وتقاتلوا بل شغلهم ذلك
عن السلوك للطريق بل افضى بهم الى الهلاك وانقطع النسل واختل النظام لما جبل عليه كل
احد من انه يشتهي لما يحتاج اليه ويغضب على من يزاحمه فيه وذلك القانون هو الشرع

ولابد من شارع يعين لهم ذلك القانون والمنهج لينتظم به معيشتهم في الدنيا ويبين لهم
طريقا يصلون به الى الله عز وجل بان يعرض عليهم ما يذكرهم امر الآخرة والرحيل الى ربهم
ويذكرهم يوم ينادون فيه من مكان قريب يوم تشقق الارض عنهم سراعا ويهديهم الى
صراط مستقيم لئلا ينسوا ذكر ربهم ويذهلوا المنى عن عقباهم التي هي الغاية القصوى و
المقصد الاقصى نور وبوجه اخر لما كان الانسان في اول امره ومبدا نشوه خاليا عن
كمال الذي خلق لاجله قاصرا عن الغاية التي خلق اليها كما قال تعالى والله اخرجكم من بطون
امهاتكم لا تعلمون شيئا فتبلا اياه بفطرته التي فطر عليها لم يمكن الوصول اليه بما اوتي
من اسبابه وهي له من شرائطه كما قال عز وجل وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
لعلكم تشكرون وقال كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون لكثرة متوهمات
نشأته التي جبل عليها او خلق وشانه لتشاكل على ما يقتضيه مزاجه وطبيعته بحسب الغالب
من قواه ومقتضى جبلته وهواه كما قال قل كل يعمل على شاكلته اذ كل مزاج يناسب قوة
دون اخرى ويميل له فعل بعضها بما يلائم حالها دون بعض على ما تقرر في الشيء قبل
عشر مرة بقوله خلق الانسان من عجل واخرى وكان الانسان قتورا ان الانسان خلق
هلوعا انه كان ظلوما جهولا فمن الواجب ان يكون له سياسة بوسع وتربية لصلاحه

الكمال

الكمال ويلايره ويجري به في طريق الخير والسعادة والا لبقي في مرتبة البهائم ويحيل بينه و
بين النعيم الدائم نور وكما لا بد في الغاية الالهية لنظام العالم من المطر ورحمة الله
لم يقصر عن ارسال السماء مدرارا لحاجة الخلق فنظام العالم لا يستغني عن بعث قيم
موجب صلاح الدنيا والاخرة نعم من لم يهمل انبات الشعر على الحاجبين للزينة لا للضرورة
وكذا تقعير الاخمص في القدمين كيف اهمل وجود رحمة للعالمين مع ما في ذلك من النفع العاجل
السلامة في الدنيا والخير الآجل ام من لم يترك الجوارح والحواس حتى جعل لها رئيسا يصحح لها
الصحيح ويتيقن به ما شكت فيه وهو الروح كيف يترك الخلائق كلهم في حيرتهم وشكهم
وضلالهم لا يبعث لهم ما يردون اليه شكهم وحيرتهم روى في الكافي باسناده عن هشام بن الحكم عن
الصادق انه قال للزنديق الذي سال من اين اثبت الانبياء والرسل انا لما اثبتنا ان
لنا خالقا صانعا متعاليا عنا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيما متعاليا لم
يجز ان يشاهده خلقه ولا يلامسوه فيباشرهم ويباشروه ويحاجهم ويحاجوه ثبت ان له
سفراء في خلقه يعبرون عنه الى خلقه وعباده ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به
بقاؤهم وفي تركه فناؤهم فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه والمعبرون عنه
جل وعز وهم الانبياء وصفوته من خلقه حكماء مؤدبين بالحكمة مبعوثين بها غير مشاركين

للناس على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب في شيء من احوالهم مؤيدين من عند الحكيم العليم
بالحكمة ثم يثبت ذلك في كل دهر وزمان بما اتى به الرسل والانبياء من الدلائل و
البراهين لكيلا يخلو ادوار الله من معجز يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز
عدالته نور ولا بد ان يكون ذلك السائس الشخص انسانا لان مباشرة الملك لتعليم
الانسان على هذا الوجه مستحيل كما نبه عليه قوله عز وجل ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا
وللبسنا عليهم ما يلبسون ووجوده في الحيوانات ازل ولا بد من تخصيصه بآيات من
عند الله سبحانه دالة على ان شريعته من عند ربه القادر الغافر المنتقم كما اشير
اليه في الحديث المذكور انما يخضعوا له ويلزموا لمن وضع لها ان يقر بتملكه ومعه آيات
وهي الحكمة والمعجزة وايضا لو افتقر كل احد من الناس الى معلم بشري لتسلسل الامر الى
ما لا يقف فلا يحصل علم فلا بد اذن من شخص يستبد بفهم الاشارات يكاد زيتها يضيء
ولو لم تمسسه نار وهو النبي نور يجب على النبي ان يسن للناس في امورهم سننا باذن
الله وامره ووحيه وانزاله الروح القدس عليه ويكون الاصل الاول فيما يسنه تعريفه
اياهم ان لهم صانعا واحدا قادرا وانه عالم بالسر والعلانية وانه من حقه ان يطاع
امره فانه يجب ان يكون الامر لمن له الخلق وانه قد اعد لمن اطاعه النعيم ولمن عصاه

الجحيم

الجحيم حتى يتلقى الجمهور رسمه المنزل على لسانه من الله والملائكة بالسمع والطاعة ولا ينبغي
له ان يشغلهم بشيء من معرفة الله فوق معرفة انه واحد حق لا شبيه له لئلا يعظم عليهم
الشغل ويشوش فيما بين ايديهم من الدين ويوقعهم فيما لا مخلص عنه من الشكوك
والشبه الا لمن كان المعان الموفق الذي يشذ وجوده ويندر كونه فانه لا يمكنهم
تصور ذلك على وجهه الا بكلفة فيقعوا في تنازع واراء مختلفة مخالفة لصلاح المدينة
بل يجب ان يعرفهم جلالة الله وعظمته برموز وامثلة من الاشياء التي عندهم جليلة
وعظيمة ويلقي اليهم مع هذا انه لا نظير له ولا شريك ولا شبيه وكذلك يقرر لهم امر
المعاد على وجه يتصورون كيفيته ويسكن اليه نفوسهم ويضرب للسعادة والشقاوة
امثالا مما يفهمونه ويتصورونه وان اشتمل مع ذلك على رموز واشارات يستدعي
المستعدين بالجبلة للنظر الى البحث الحكمي فلا باس كذا قال بعض العلماء نور ويجب
ان يلزمهم الطاعات والعبادات ليترقوا بالتعبد عن مقام الحيوانية الى مقام الملكية
اما امورا وجودية يخصهم نفعها كالصلوة والاذكار على هيئة الخشوع والخضوع ليحركهم
بالشوق الى الله او يعم نفعها لهم ولغيرهم كالصدقات والقرابين في هيكل
العبادات واما امورا عدمية تزكيهم اما يخصهم كالصيام او يعمهم وغيرهم كالكف عن الكذب

وايلام النوع والجنس والعصمة وان يسن عليهم اسعافا بمن عجزوا عنها عن بيوتهم طالبين

نصاء دينهم ويتذكرون يوما من الايام التى دينهم يتلون فيزيدون الهيا كل الاجسة

والمشاهد البنوية ونحوها وليشرع لهم عبادات يجتمعون لها كالجمعة والجماعات مكتسبون

مع المؤنسة التعدد والايتلاف والمصافاة ويكرر عليهم العبادات والاذكار فى كل

يوم لئلا ينسوا ذكره تم فيما يلون نوس ويجب ايضا ان يقنن للناس قوانين الا

خصاصات فى الاموال وعلاماتها من عقود المعاوضات والمداينات وقسمة المواريث

والغنايم والصدقات ويعرف كيفية التخصيص عند الاشتباه بالاقارير والايمانات

الشهادات ويقنن قوانين الاختصاص بالاناث وعلاماتها من احكام النكاح والفرقة

وغيرهما وان يعرض فى المعاملات المؤدية الى الاخذ والاعطا منا ابتع ومنع الغرر

والحيف وان يحرم المعاملات التى فيها غرر وان يسن على الناس معاونة الناس والذب

عنهم ووقاية اموالهم وانفسهم من غيران يعزم متبرع فيما يلحق بتبرعه وان يحرم البطالة

والتعطل والصناعات التى يمنع فيها اشتغالات الاملاك والمنافع من غير مصالح

يكون باذائها ولو منفعة او ذكر جميل كالقمار وكذا التى تدعوا الى اضداد المصالح و

المنافع كالسرقة والقيادة والحرف التى تحث الناس ان تعلم الصناعات الداخلة فى

الزنا

الشركة كالربا والافعال التى تؤدى الى ضد ما عليه بناء التمدن كالزنا واللواطة والموادات

الى الاستغناء عن التزويج الذى به يحصل التناسل الضرورى لحفظ النوع وان يدعوا

الى التزويج ويحرض عليه لان فى بقاء الانواع دليل وجود الله سبحانه وعبادة المطلوبة فى

الخلق وان يوكد الامر فى ثبوت هذه الوصلة حتى لا يقع مادنى سبب فرقة فيؤدى

احتياج

الى تشطط الشمل الجامع للاولاد وولد الديم والى تجدد كل انسان الى المزاوجة وفى

ذلك انواع من الضرر وان يكون الى الفرقة سبيل ما لان من الطبايع ما لا يتالف

فكلما اجتمع الى الجمع زاد الشر والنبو وتنغصت المعايش وربما كان التزويج غير كفو ولا

حسن المذاهب فى العشرة فتدعوا الرغبة فى غيره اذ الشهوة طبيعية فيؤدى ذلك الى

وجوه من الفساد وربما كان المتزوجان لا يتعاونان على النسل فاذا بدلا باخرين تعاونا

ويجب ان يكون الفرقة مشترطا فيها ولا يكون فى يدى المراة لانها واهية العقل مبادرة

الى متابعة الهواء والغضب وان يسن فيها التستر والتحذر لان من حقها ان تصان

لكثرة شهوتها وانخداعها وقلة عقلها ولكون الاشتراك فيها مما يوقع انفة وعادا عظيما

وهى من المضاد المشهورة بخلاف الاشتراك فى الرجل فانه لا يوقع عادا بل حسدا والحسد

غير ملتفت اليه لانه طاعة الشيطان وكذلك يجب ان يسن لها ان تكون من جهة الرجل

فيلزم الرجل نفقتهما لكن الرجل يجب ان يعوض من ذلك عوضا وهو ان يملكها ولا تملكه

فلا يكون لها ان تنكح غيره واما الرجل فلا يحجر عليه في هذا الباب وان حرم عليه

مجانبة علة لا يبقى بارضاء ما وراءه وعلى وبتى في الولدان يتولاه كل واحد من الابوين

في التربية اما الوالدة فيما يختصه واما الوالد فبالنفقة وكلف الولد ايضا ان

عليه خدمتهما وطاعتهما واكبادهما واجلالهما بقيا بوجوده ومع ذلك فقد احتملا

مؤنته وان يبقى في الاخلاق والعادات سننا تدعوا الى العدالة التي هي الوساطة

لتزكية النفوس ولمصالح دنيوية فان الرذايل الافراطية تضر في المصالح الانسانية

والتفريطية تضر في التمدن وان يسن مقاتلة الكفار واهل البغي بعد ان يدعوهم

الى الحق دفعا لما يعرض من الجاحدين للحق من تشويش اسباب الديانة والمعيشة

اللتين بهما الوصول الى الله وان يباح اموالهم وفروجهم لانها ليست عائدة بالمصلحة

التي تطلب الاموال والفروج لها بل معينة على الفساد والشر واذ لا بد للناس من

الخدم فيجب ان يكون امثال هؤلاء مجبورين على خدمة اهل الحق وكذا كل من كان

بعيدا عن تلقن الفضيلة ممن لم يكن له قريحة صحيحة مثل الترك والزنج واذا

كانت لقوم سنة جميلة لم يتعرض لهم الا ان يكون الوقت يوجب التصريح بان لا سنة

غير السنة

غير السنة التي لم يأت بها هؤلاء ابقى ويجاهد ولكن مجاهدة دون مجاهدة اهل

الضلال الصرف او يلزموا غرامة على ما يؤثرونه فيسالموا على ما فدائه او جزية وبالجملة

يصح عليهم انهم مبطلون وكيف لا يكونون مبطلين وقد امتنعوا من طاعة الشريعة التي

انزلها الله تعالى ويجب عليه ان ينصب خليفة يكون اماما للناس بعده يحفظ

سننه وشرعه الى بعثة نبي آخر لان النبي ليس مما يتكرر وجود مثله في كل وقت ولا

الناس يحتاجون الى شريعة مجددة في كل حين وان لا يكون الاستخلاف الا من جهة

بوحي من الله عز وجل ونص منه لئلا يؤدي الى الشغب والتشاغب وان يفرض على

الناس جميعا طاعة من يخلفه ويحكم في سنته ان من خرج وادعى خلافه بفضل قوة

او مال فعلى كافتهم قتاله وقتله فان قدروا ولم يفعلوا فقد عصوا الله وكفروا

به ويحل دم من قعد عن ذلك وهو متمكن بعد ان يصح على رأس الملأ ذلك منه

ويجب ان يسن ان لا قربة عند الله بعد الايمان بالنبي اعظم من اتلاف هذا المتغلب

ليضبط السياسة الدينية التي تولاها حادي السالكين وكافل المحققين نائبا عن

رسول رب العالمين هذا ملخص ما ذكره بعض اهل العلم والحكمة في هذا الباب

ومما يدل على وجوب وجود خليفة من الله في ارضه بني آدم وصي

ما تبين من تضاعيف ما مضى ان الغاية القصوى و الفائدة العظمى من خلق المركبات
فى سلسلة العود بل المقصود الاصلى من ايجاد الموجودات مطلقا انما هو وجود الانسان
الكامل الذى هو خليفة الله فى ارضه كما اشير اليه فى الحديث القدسى خلقت الاشياء
لاجلك وخلقتك لاجلى وفى حديث اخر لولاك لما خلقت الافلاك وعن النبى صلعم
يا على لولا نحن ما خلق الله تعالى ادم ولا حوا ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا
الارض فاذا كان كذلك فلا بد ان يكون فى كل زمان زمان من وجود خليفة يقوم
به الامر ويدبر به النوع ويحفظ به البلاد ويهتدى به العباد ويتمسك به السموات
والارضون والا يكون الكل هباء وعبثا اذ لا مرجع الى غاية ولا تؤل الى عاقبة
ففنيت اذا وخربت كما اشار اليه مولانا الصادق ع بقوله لو بقيت الارض بغير امام لساخت
وعن ابيه ع لو ان الامام رفع من الارض لماجت باهلها كما يموج البحر باهله وعن
مولانا الوصى ع اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهر مشهور واما
خائف مغمور وعن النبى صلعم فى كل خلف من امتى عدل من اهل بيتى ينفون عن
الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وفى الحديث المشهور المتفق
عليه بين الخاصة والعامة من مات ولم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة جاهلية

بعثه

تنبيه وليعلم ان الغرض الاصلى من ارسال الرسل ووضع الشرايع انما هو استخدام
الغيب للشهادة وخدمة الشهوات للعقول وارجاع الاجزاء للكل وسياسة الدنيا للاخرة
وتقييد المحسوس بالمعقول والحث عليه والزجر على عكس هذه الامور لكى يتخلص الخلائق
من عذاب الاخرة والوبال ووخامة العاقبة وسوء المال ويفوزوا بالسعادة القصوى
على قدر استعداداتهم ولا يمكن للانسان فى ان يعيش نوع من السياسة يحفظ
اجتماعهم الضرورى وان كان ذلك منوطا بتغلب او ما يجرى مجراه كما يرى من تعيش سكان
الاطراف العامرة بالسياسات الضرورية ولهذا قلما توجد فى الاحكام الشرعية لم نجد
شيئا منها خاليا عن تقوية الحيثية العالية وهم الفرق بين الشريعة والسياسة
المحضة ان السياسة المحضة تحرك الاشخاص البشرية ليجمعهم على نظام مصالح اجتماعهم
وانما تصدر من النفوس الجزئية والشريعة تحرك النفوس وقواها الى ما كلفت به
فى عالم التركيب من مواصلة نظام الكل وتذكرها معادها الى العالم الاعلى الالهى
وتزجرها عن الانحطاط الى الشهوة والغضب وما يتركب منهما ويتفرع عليهما وانما
تصدر من العقول الكلية الكاملة فافعال السياسة جزئية ناقصة مستبقاة
بالشريعة مستكملة بها وافعال الشريعة كلية تامة غير محوجة الى السياسة وبعينه

امر السياسة مفارق عن ذات المامور وامر الشريعة لا ينفك عنها مثاله ان السياسة تامر
بالتجمل وهو لاجل الناظرين والشريعة تامر بالصلوة والصوم ونحوهما مما يعود نفعه الى النفس
المكلف وبالجملة فالسياسة للشريعة بمنزلة الجسد للروح والعبد للمولى يطيعها مرة و
يعصيها اخرى فاذا اطاعتها انقاد ظاهر العالم لباطنه وقامت المحسوسات في ظل المعقولات
وتحركت الاجزاء نحو الكل وكانت الرغبة في الباقيات الصالحات والزهادة في الفانيات
البايدات ويكون حال الانسان عند ذلك الراحة من المؤذيات والفضيلة المؤدية
الى الخيرات المكتسبة بالعادات المحمودة وكان كل يوم يمضي عليه افضل من امسه واذا
عصت السياسة للشريعة تامرت الاحساس على الارواح وذال الخشوع للاسباب البعيدة
العالية واوقع الاخلاص للعلل القريبة وادعى الملوك ان بهم وباضالهم نظام مامكلوه
وبقاء ملكهم ولم يعلموا انهم اذا اهملوا اقامة الشرايع وبذلوا اجتهادهم المحسوس نصيب فضيعوا
الجزء الاشرف تحرك عليهم قيم العالم ليرد ما افسدوا من نظامه ويعيد ما حرفوا وبدلوا
الى مقامه في معنى الكتاب والكلام والفرق ما بينهما ما كنت تدري ما الكتاب قال
استادنا دام ظله ما حاصله ان صور الالفاظ ان نسبت الى اللافظ سميت كلاما والى اللافظ
متكلما وان نسبت الى ما ينقش فيه كاللوح الهوائي بالاضافة الى الانسان سميت كتابة

واللافظ

واللافظ كاتبا فاللوح الهوائي بالنسبة الى النفس الناطقة الانسانية كلام وكتاب بالمعتبرين
وكذا النفس الناطقة المرتسمة فيها الصور العقلية والعلوم النفسانية لوح كتابي بالحد
باحد الاعتبارين وبهذا الاعتبار لها وجه الى مصور عقلي وقلم علوي يصورها بمثال العلوم
والصور وبالاعتبار الاخر جوهر متكلم ناطق ولها وجه الى ما يقبل منها الصور ويسمع
منها الكلام وكذا وجود الموجودات كلها الصادرة بامر كن بلا لفظ ولا صوت كلام الله
وكتابه باعتبارين وكذلك القران الذي بين اظهرنا والكتب التي انزلت من قبل كلها كلام
الله وكتابه جميعا باعتبارين فكل منهما بما هو كلام الله نور من انواره المعنوية نازل من
لدنه منزل اولا على قلب من يشاء من عباده المحبوبين كما قال ولكن جعلناه نورا نهدي به
من نشاء من عباده وقال بالحق انزلناه وبالحق نزل وبما هو كتاب نقوش وارقام فيها
ايات واحكام نازلة من السماء نجوما على صحايف قلوب المحبين والواح نفوس السالكين و
غيرهم يكتبونها في صحايفهم والواحهم بحيث يقراها كل قاري ويعمل باحكامها كل عامل موفق
وبه يهتدي ويتساوى في هداها الانبياء والامم كما قال وانزل التورية من قبل
هدى للناس وقال وعندهم التورية فيها حكم الله وكان الكلام يشتمل على الايات
تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق فكذا الكتاب يشتمل عليها ايضا تلك ايات الكتاب

المبين و

الكلام اذا تشخص وتنزل صار كتابا كما ان الامر اذا تنزل صار فعلا كقوله كن فيكون و
من هنا قيل الكلام بسيط امري دفعي والكتاب مركب خلقي تدريجي وعالم الامر خال عن
التضاد والتكثر والتجدد والتغير كما قال عز وجل وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقال انما
امرنا اذا اردناه ان نقول له كن فيكون واما عالم الخلق فمشتمل على التضاد والتكثر ولا
رطب ولا يابس الا في كتاب مبين نور قال بعض اهل التحقيق الكلام على ثلثة اقسام
اعلاها ما يكون عين الكلام مقصودا اوليا ولا يكون بعده مقصود لشرف وجوده و
تماميته كونه ولكونه غاية لما دونه وهذا مثل ابداعه عز وجل عالم الامر بامر كن لا غير
وهي كلمات الله التامات التي لا تنفد ولا تبيد اذ ليس الغرض منها الا نفسها منه تعالى
بامر كن سوى امر الله واوسطها ما يكون لعين الكلام مقصود اخر الا انه يترتب عليه
ترتبا لزوميا من غير تخلف وانفكاك كامره تعالى الملائكة المدبرين في طبقات الافلاك
بما عليهم ان يفعلوا فلا جرم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وكذلك
الملائكة الارضية الموكلة على الجبال والبحار وغيرها وادناها ما يكون لعين الكلام
مقصود اخر قد يتخلف عنه وقلما يتخلف وفيما لا يتخلف ايضا امكان التخلف والعصيان
وان لم يكن حافظا عاصم من الخطاء وهذا كاوامر الله وخطاباته للمكلفين من الجن و

الانس

الانس بواسطة انزال الكتب وارسال الرسل فمنهم من اطاعه ومنهم من عصى وفي تفاصيل
كتب الله عز وجل كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير نور فقد تبين
مما مضى ان صور جميع ما اوجده الله من ابتداء العالم الى اخره منتقشة في العالم العقلي
نقشا لا يشاهد بهذه العين بل حاصلة فيه على وجه بسيط عقلي مقدس من شائبة كثرة
وتفصيل وهو صورة القضاء الالهي واليه الاشارة بقوله عز وجل وان من شيء الا عندنا
خزائنه فهو بهذا الاعتبار يسمى بام الكتاب كما قال تعالى وانه في ام الكتاب لدينا لعلي
حكيم وتبين ايضا انه ينتقش منه في لوح النفوس الكلية الفلكية كما ينتقش بالقلم في
اللوح صور معلومة مضبوطة منوطة بعللها واسبابها على وجه كلي وهي قدرته تعالى
كما قال عز وجل وما ننزله الا بقدر معلوم وتبين ايضا انه ينتقش من هذه النفوس
الكلية في قواها المنطبعة الخيالية نقوش جزئية متشخصة باشكال وهيئات معينة من
لواحق المادة على طبق ما يظهر في الخارج فهذا العالم هو لوح القدر كما ان ذلك العالم
الذي هو عالم النفوس الناطقة الكلية هو لوح القضاء وكل منهما بهذا الاعتبار كتاب
مبين كما قال سبحانه ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقال
وما من دابة الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وقال

ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها وقال لكل
اجل كتاب الا ان الاول محفوظ والثاني كتاب المحو والاثبات كما قال وانا له لحافظون
وقال في لوح محفوظ وكما قال عز وجل يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وهو
السماء الدنيا التي تنزل اليها الكائنات اولا من غيب الغيوب ثم يظهر في عالم الشهادة كما
ورد في الخبر وهو عالم الملكوت العالية باذن الله المسخرة بامره المدبرة لامور العالم باعداد
المواد وتهيئة الاسباب ومنه ينزل الشيء المعين الخارجي الضروري الوجود عند تحقق
وقته الخاص اليه بقوله عز وجل وما ننزله الا بقدر معلوم ومنه ينزل الشرايع والصحف و
الكتب على الانبياء عليهم السلام نجوما ولما فيه من المحو والاثبات يصح البداء من الله
سبحانه والتردد في الامر كما ورد به الاخبار الصحيحة عن اهل البيت عليهم السلام اما
النسخ في الاحكام الشرعية فان كان عبارة عن رفع الحكم الثابت وازالته بعد ما كان ثابتا
فهو البداء بعينه وان كان عبارة عن بيان انتهاء امد الحكم فلا مدخل للمحو والاثبات فيه كقوله
تعالى ورد في الحديث القدسي ما ترددت في شيء انا فاعله كترددي في قبض روح عبدي
المؤمن مع انه عز وجل قد قضى عليه الموت قضاء حتما كما قال عز وجل ثم قضى اجلا واجل
مسمى عنده وقال فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون وفي الصحيح

عن مولانا الباقر ع قال العلم علمان فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه احدا من خلقه
وعلم علمه ملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله فانه سيكون لا يكذب نفسه
ولا ملائكته ولا رسله وعلم عنده مخزون يقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويثبت ما
يشاء وعن مولانا الرضا في قول الله عز وجل فتول عنهم فما انت بملوم قال اراد هلاكهم
ثم بدا لله فقال وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ثم قال عليه السلام لقد اخبرني ابي عن
ابائه عن رسول الله صلعم قال ان الله عز وجل اوحى الى نبي من انبيائه ان اخبر فلان
الملك اني متوفيه الى كذا وكذا فاتاه ذلك النبي فاخبره فدعا الله الملك وهو على سريره
حتى سقط من السرير فقال يا رب اجلني حتى يشب طفلي واقضي امري فاوحى الله الى ذلك
النبي ان ائت الملك فاعلمه اني قد انسيت في اجله وزدت في عمره خمس عشرة سنة
فقال ذلك النبي يا رب انك لتعلم اني لم اكذب قط فاوحى الله عز وجل انما انت عبد
مامور فابلغه ذلك والله لا يسأل عما يفعل وليس في هذا تكذيب في الحقيقة فلا ينافي
الحديث السابق وفي كتابي الكافي والتوحيد باسناد حسن عن مولانا الصادق قال ما عبد الله
بشيء مثل البداء وفي رواية صحيحة عنه ع ما عظم الله بمثل البداء والاخبار في هذا المعنى عن
اهل البيت عليهم السلام كثيرة والقول بالبداء من خواصهم عليهم السلام ومن تنويره ان قبلها

الحكمة في المحو والاثبات وكيف يصح نسبة البداء والتردد واجابة الدعاء ونحو ذلك الى الله
سبحانه مع احاطة علمه بكل شيء ازلا وابدا على ما هو عليه في نفس الامر وتنزهه عما
يوجب التغير والنسخ ونحوهما فاعلم ان القوى المنطبعة الفلكية التي بمنزلة الخيال فينا
لم تحط بتفاصيل ما سيقع من الامور دفعة واحدة لعدم تناهي الامور بل انما ينتقش
فيها الحوادث شيئا فشيئا وجملة فجملة مع اسبابها وعللها على نهج مستمر ونظام مستقر فان ما
يحدث في عالم الكون والفساد انما هو من لوازم حركات الافلاك ونتائج بركاتها باذن
الله فهي تعلم انه كلما كان كذا كان كذا فمهما حصل لها العلم باسباب حدوث امر ما
في هذا العالم حكمت بوقوعه فيه فينتقش فيها ذلك الحكم وربما تاخر بعض الاسباب
الموجب لوقوع الحادث على خلاف ما يوجبه بقية الاسباب لولا ذلك السبب ولم يحصل
لها العلم بذلك السبب بعد لعدم اطلاعها على سبب ذلك السبب بعد ثم لما جاء اوانه
واطلعت عليه حكم بخلاف الحكم الاول فيمحو عنها نقش الحكم السابق ويثبت الحكم
الآخر فان شان النفوس ان يكون توجهها الى بعض المعلومات واستحضارها اياها واشتغالها
بها يذهلها عن البعض الآخر واذا كانت الاسباب لوقوع امر ولا وقوعه متكافئة ولم
يحصل لها العلم برجحان احدهما بعد لعدم مجيء اوان سبب ذلك الرجحان بعد كان

لها التردد في وقوع ذلك الامر ولا وقوعه فينتقش فيها الوقوع تارة واللاوقوع اخرى
فهذا هو السبب في المحو والاثبات والحكمة فيهما واما صحة نسبة البداء والتردد و
امثالها الى الله عز وجل مع احاطة علمه سبحانه بالكليات والجزئيات جميعا ازلا وابدا
على ما هي عليه في نفس الامر من غير تطرق تغير ونقص فيه جل وعز فلوجوه منها ما ذكره
استاذنا دام ظله قال لما كان ما يجري في العالم الملكوتي انما يجري بارادة الله عز وجل
بل فعلهم بعينه فعل الله تعالى حيث انهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون اذ لا
داعي لهم على الفعل الا ارادة الله جل وعز لاستهلاك ارادتهم في ارادته تعالى ومثلهم
كمثل الحواس للانسان كلما هم بامر محسوس امتثلت الحاسة لما هم به وارادته عز وجل فعلية
فكل كتابة تكون في هذه الالواح والصحف فهو ايضا مكتوب لله عز وجل بعد قضائه السابق
المكتوب بقلمه الاول فيصح ان يصف الله عز وجل نفسه بالنسخ والبداء والتردد واجابة
الدعاء ونحوها بهذا الاعتبار وان كان مثل هذه الامور يشعر بالتغير والسنوح وهو
سبحانه منزه عنه فان كلما وجد او سيوجد فهو غير خارج عن عالم ربوبيته سـ وقال
بعض العارفين ومن هذه الحقيقة الالهية التي كني عنها بالتردد انبعث الترددات الكونية
والحيرة في النفوس وذلك انا قد نتردد في فعل امر ما هل نفعله ام لا وما ذلك الا تردد

حتى يكون احد الامرين هو المتردد فيهما وذلك الامر الواقع هو الثابت في اللوح من تلك الامور
وذلك ان القلم الكاتب في اللوح القدري يكتب امرا ما ودنا من الخاطر ثم يمحو فيزول
ذلك الخاطر لان من هذا اللوح الى النفوس رقائق منه اليها يحدث بحدوث الكتابة
وينقطع بمحوها فاذا صار الامر محوا كتب غيره فيمد منه رقيقة الى نفس هذا الشخص
الذي كتب هذا من اجله فيخطر له خاطر نقيض الخاطر الاول وهكذا الى ان اراد الحق
اثباته لم يمحه فيفعله الشخص او يتركه حسبما ثبت في اللوح فاذا فعله او تركه انقضى
محاه الحق من كونه محكوما بفعله واثبت صورة عمل قبيح او حسن على قدر ما يكون ثم
ان القلم يكتب امرا آخر وهو هكذا الى غير النهاية والموكل بالمحو ملك كريم والاملاء عليه
من الصفة الالهية ولو لم يكن الامر كذلك لكانت الامور كلها حتما مقضيا وهذا شان
الاقلام القدرية واما القلم الاعلى فاثبت في اللوح المحفوظ صورة كل شيء يجري من
هذه الاقلام من محو واثبات فيثبت اثبات المحو ومحو المحو ومحو الاثبات على وجه ادفع
ضربة مقدسة عن المحو والتغيير لان نسبة القلم الاعلى الى هذه الاقلام كنسبة قوتنا
العقلية الى مشاعرنا الخيالية والحسية ونسبة اللوح المحفوظ الى هذه الالواح كنسبة الارادة
الكلية لمطلوب نوعي الى ارادات جزئية وقعت في طريق تحصيله في ضمن واحد

من

منه فوائد ثم ان للوجود تلك الصور الجزئية في موادها الخارجية التي هي اخيرة
مراتب علمه تعالى كلمات الله التي هي بمنزلة الحركات البنائية والاعرابية وللمادة الكلية
المشتملة عليها هي دفتر الوجود والبحر المسجور المملو بالصور كما اشير اليه في القرآن بقوله عز
وجل قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو
جئنا بمثله مددا فلو كان بحر المادة العنصرية مدادا لكلمات ربنا الوجودية لنفد
البحر قبل ان تنفد كلمات ربنا ولو جئنا بمثله مددا من ابحر المواد الفلكية تثنية لقوله
تعالى من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله فهذه العوالم كلها كليها وجزئيها كتب والنفوس
الهية ودفاتر سبحانية والنفوس لاحاطتها بكلمات الله التامات فعالم العقول
المقدسة الكلية كلاهما كتابان الهيان ويقال للعقل الاول ام الكتاب لاحاطته بالاشياء
اجمالا وللنفس الكلية الفلكية الكتاب المبين لظهورها فيها تفصيلا وللنفس المنطبعة
في الجسم الفلكي كتاب المحو والاثبات لوقوعهما فيها واعيان الموجودات هي آيات تلك
الكتب ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم
يتقون فوائد ومن جملة كتب الله سبحانه المكتوبة بيد قدرته صحائف النفوس الناطقة
الانسانية المكتوبة فيها اعتقاداتهم الحقة او الباطلة واعمالهم الحسنة او القبيحة كما قال

عز وجل اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقال تعالى وكل انسان الزمناه طائره في
عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا وقال جل جلاله هذا كتابنا ينطق
عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وهذه الكتب تسمى بصحايف الاعمال وكتابها هم
الكرام الكاتبين فيها صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة ومنها
غير ذلك وسياتي بيان ذلك مفصلا في كتاب العلم باليوم الاخر ونحوه واما
الكتب السماوية المنزلة على الانبياء والرسل المكتوبة بالقلم العقلي على الواح نفوسهم
الشريفة وصحايف قلوبهم المنيرة فمن ذلك التورية النازلة باللغة العبرانية على
قلب موسى على نبينا وعليه السلام اولا ثم على الالواح الزبرجدية وفي نسختها هدى
ورحمة للذين هم لربهم يرهبون وهي كما يقال خمسة اسفار سفر لبدو الخلق وسفر
لخروج بني اسرائيل من مصر وسفر لامر القرابين وسفر لاحصاء موسى بني اسرائيل وما
وقع بهم وسفر لتكرير النواميس واختلاف فيهما معانيها من حيث تفاصيلها وافضل
ما فيها العشر كلمات الوصايا التي خوطب بها موسى عليهما وبها يتحلفون و
منها الانجيل النازل باللغة السريانية على قلب عيسى على نبينا وعليه السلام فيه
هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين

ويقال

ويقال افضل ما فيه الصحف الاربعة المنسوبة لتلامذة عيسى الاربعة وهي المخصوصة
بالقراءة في الصلوة والاعياد ومنها الزبور النازل على قلب داود على نبينا وعليه السلام
كتب الله فيه بعد الذكر ان الارض لله يورثها من يشاء والعاقبة للمتقين ويقال
افضل ما فيه ما اتفق اهل الكتابين على اختياره وهو ادعية وتحاميد وتسابيح
ينسب الى داود بانشائها وليس كذلك ومنها القرءان النازل على قلب نبينا خاتم الانبيا
وسيدهم صلعم بلسان عربي مبين مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه
وفيه عظايم علوم الربوبية كان يتعلم بها النبي صلعم كما قال عز وجل وعلمك ما لم تكن
تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وفيه كرايم اخلاق الله عز وجل وكان يتخلق بها النبي
صلعم كما قال عز وجل انك لعلى خلق عظيم وسئل بعض ازواجه عن خلقه صلعم
فقالت كان خلقه القران وهو مشتمل على العلوم والاسرار منطويا على المعارف و
الانوار متضمن لجوامع الكلم ولوامع الحكم الذي يعجز العقول عن ادراكها بل كلما تغلغل
الانسان في رياض فنونها وتعمق في بحار عيونها انفتحت له مسالك موصلة الى
مقفلاتها وانفتحت له مدارك بتبيين مشكلاتها وانكشفت له معالم بادراك
وجوه صوابها ولاحت له لوايح تذلل له شدايد صعابها فيتحير بغواص عقله جواهرها

بجادها وبقدح زناد فكره فيقتبس من اضواء انوارها وتروى العلماء العارفين
كل وقت فى ازدياد ولا ينتهون الى غاية فى بلوغ المراد ان هذا لرزقنا ماله من نفاد
وقد ملأت علوم الائمة بين الدفاتر وقد صدق من قال كم ترك الاول للآخر وقال نبينا صلعم
فاذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقران فانه شافع مشفع وماحل
مصدق ومن جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار وهو الدليل
يدل على خير سبيل وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل وهو الفصل ليس بالهزل
وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم ظاهره انيق وباطنه عميق له تخوم وعلى تخومه
تخوم لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل على
المعرفة لمن عرف الصفة فليجل جال بصره وليبلغ الصفة نظره ينج من عطب ويتخلص
من نشب فان التفكر حيوة القلب البصير كما يمشى المستنير فى الظلمات بالنور فعليكم بحسن
التخلص وقلة التربص وقال صلعم القران هدى من الضلال وتبيان من العمى واستقالة
من العثرة ونور من الظلمة وضياء من الاحداث وعصمة من الهلكة ورشد من
الغواية وبيان من الفتن وبلاغ من الدنيا الى الاخرة وفيه كمال دينكم وما عدل احد
من القران الا الى النار نوع ومن الكتب الالهية المنزلة صحف ابرهيم على نبينا وعليه

السلام وكانت عشرين صحيفة وصحف ادريس وكانت ثلثين وصحف شيث بن ادم ع و
كانت خمسين كما روى كله عن مولانا امير المؤمنين ع وعن ابى ذر رضى الله عنه انه قال
لرسول الله صلعم ما كانت صحف ابرهيم قال اقرأ يا اباذر قد افلح من تزكى وذكر اسم
ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والاخرة خير وابقى ان هذا لفى الصحف الاولى
صحف ابرهيم وموسى ومنها مصحف فاطمة على ابيها وبعلها وعليها السلام وكتاب الجفر
والجامعة روى فى الكافى باسناده عن حماد بن عثمن قال سمعت اباعبدالله ع يقول تظهر
الزنادقة فى سنة ثمان وعشرين ومائة وذلك انى نظرت فى مصحف فاطمة قال قلت وما
مصحف فاطمة قال ان الله تعالى لما قبض نبيه صلعم دخل على فاطمة من الحزن ما لا يعلمه
الا الله فارسل اليها ملكا يسلى غمها ويحدثها فشكت ذلك الى امير المؤمنين ع فقال لها
اذا احسست بذلك وسمعت الصوت قولى لى فاعلمته بذلك فجعل امير المؤمنين يكتب
كلما سمع حتى اثبت من ذلك مصحفا قال ثم قال اما انه ليس فيه شئ من الحلال
والحرام ولكن علم ما يكون وباسناده عن الحسين بن ابى العلاء قال سمعت اباعبدالله ع
يقول ان عندى الجفر الابيض قال قلت واى شئ فيه قال زبور داود وتورية موسى
وانجيل عيسى وصحف ابرهيم والحلال والحرام ومصحف فاطمة ما ازعم ان فيه قرانا وفيه

ما يحتاج الناس اليه ولا نحتاج الى احد حتى ان فيه الجلدة وربع الجلدة وارش الخدش
وعندي الجفر الاحمر قال قلت واى شئ الجفر الاحمر فقال السلاح وذلك انما يفتح
للدم يفتحه صاحب السيف للقتل وفي رواية ابي بصير عنه عم ان الجامعة صحيفة طولها
سبعون ذراعا بذراع رسول الله صلعم واملائه من فلق فيه وخط علي بيمينه فيها
كل حلال وحرام وكل شئ يحتاج الناس حتى الارش في الخدش وفي بصائر الدرجات
باسناده عن مولانا الصادق عم انه قال لقد خلف رسول الله صلعم عندنا جلدا ما هو
جلد حمار ولا جلد ثور ولا جلد بقرة الا اهاب شاة فيها كل ما يحتاج اليه حتى ارش
الخدش والظفر وخلفت فاطمة مصحفا ما هو قرآن ولكنه كلام من كلام الله انزل عليها
املاء رسول الله صلعم وخط علي عم وباسناده عم قال ان جبرئيل اتى رسول الله صلعم
بصحيفة مختومة بسبع خواتيم من ذهب وامر اذا حضر اجله ان يدفعها الى علي بن ابي
طالب عم فيعمل بما فيه ولا يجوزه الى غيره وان يامر كل وصي من بعده ان يفك خاتمه
ويعمل بما فيه ولا يجوزه الى غيره وباسناده عن مولانا الباقر عم قال حدثني ابي عن جده
قال خرج علينا رسول الله صلعم وفي يده اليمنى كتاب وفي يده اليسرى كتاب فنشر
الكتاب الذي في يده اليمنى فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم كتاب لاهل الجنة باسمائهم و

واسماء اباءهم وقبائلهم لا يزاد فيهم واحد ولا ينقص منهم واحد قال ثم نشر الذي في يده
اليسرى فقرأ كتاب من الله الرحمن الرحيم لاهل النار باسمائهم واسماء اباءهم وقبائلهم
لا يزاد فيهم واحد ولا ينقص منهم واحد وفي معناه اخبار كثيرة خاصية وعامية وفي
بعضها انه دفعها الى علي بن ابي طالب عم وفي بعضها انها عند الائمة عم منه قيل ان
الفرق بين كتابة المخلوق وكتابة الخالق كالفرق بين وجود صورة محسوسة يكون مبدؤها
من خارج الحس وبين وجود صورة محسوسة يكون مبدؤها من داخل الحس مع ان
كلا منهما محسوس بهذه الحواس عند ظهور سلطان الباطن وقوة بروزه الى الظاهر
ولا يستلزم ذلك اختصاص مشاهدة كتابته بمن غلب عليه سلطان الاخرة دون غيره
من اهل الحجاب لجواز ان يكون لغيره ممن يحضره بحسب التبعية من جهة سراية الحال
منه اليهم لاسباب خفية لا نطلع على تفاصيلها مثل توجه النفوس في تلك الساعة الى الجهة
الباطنة وذهولهم عن الخارج وتعطل حواسهم عن استعمالها في هذه المحسوسات وكانه
سبحانه يسع كثيرها في احقر جثة كما في الكتابين الذين كانا في يد النبي صلى الله عليه وآله
ولو اخذ المخلوق يكتب تلك الاسماء على ما هي عليه فيهما لما قام بذلك كل ورق في
العالم وكذلك الجفر والجامعة ومن خواصها انها تقرا من كل ناحية على السواء كما ثبت

الورق انقلبت الكتابة لانقلابه وكذلك كلامه سبحانه يسمع من كل جهة كما حكى في قصة موسى ع
في كيفية تنزيل الكتاب والكلام والفرق بين الوحي والالهام وما كان لبشر ان يكلمه
الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم
تبصرة نورية ان روح الانسان كمرآة فاذا صقلت بصقالة العقل للعبودية التامة و
زالت عنه غشاوة الطبيعة ورين المعصية لاح لها نور المعرفة والايمان وهو المسمى
عند الحكماء بالعقل المستفاد وبهذا النور العقلي تتراءى فيه حقائق الملكوت وخبايا
الجبروت كما تتراءى بالنور الحسي الاشباح المثالية في المرايا الصقيلة اذا لم يفسد صقالتها
ولم ينكدر صفاؤها برين ولم يمنعها حجاب عن ذلك وذلك لاتصالها بذلك العالم
واتحادها بالعقل والياسه بقول الله عز وجل لقد راى من آيات ربه الكبرى ثم ان هذا الروح
اذا كانت قدسية شديدة القوى قوية الانارة لما تحتها لا يشغلها جهة فوقها عن جهة
تحتها فيضبط الطرفين ويسع الجانبين فلغاية قوتها وشدة تمكنها في الحد المشترك
بين المعقولات والمحسوسات لا يستغرقها جهتها الباطن عن جهتها الظاهر وليست كالارواح
العامية الضعيفة اذا مالت الى جانب غابت عن الاخر واذا ركنت الى مشعر ذهلت عن
الاخر بل لا يشغلها شان عن شان ولا يصرفها نشاة عن نشاة فاذا توجهت الى الافق

الاعلى

الاعلى وتلقت انوار المعلومات بلا تعليم بشري من الله يتعدى تاثيرها الى قواها وتمثل
صورة ما شاهدته لروحها البشري ومنها الى ظاهر الكون فيتمثل للحواس الظاهرة سيما
السمع والبصر لكونهما اشرف الحواس الظاهرة والطفها فيرى شخصا محسوسا او يسمع كلاما
منظوما في غاية الجودة والفصاحة او صحيفة مكتوبة فالشخص هو الملك النازل الحامل
للوحي الالهي والكلام هو كلام الله والكتاب كتابه وقد نزل كل منهما من عالم الامر
العقلي القضائي وذاته الحقيقية وصورته الاصلية الى عالم الخلق الكتابي القدري فنزلته
مضافة الى ما دونه مثل اضافة الروح الى البدن لا هذا البدن بل البدن المذكور في الحشر
في الاخرة الذي سياتي شرحه في مباحث المعاد وقد دريت جواز اختلاف الصور الشتى
الواحد باختلاف النشاة تتمة وربما يعاين النبي الملائكة ويسمع صريف اقلامهم
كما حكاه نبينا صلعم انه بلغ ليلة المعراج الى مقام يسمع صريف اقلام الملائكة وربما يناجي
الله عز وجل بلا حجاب كما وقع له صلعم في تلك الليلة فسمع كلام الله عز وجل بلا حجاب
ومن دون واسطة وكما وقع للكليم ع لضبطه الجانبين واستعماله المشاعر الحسية و
تشبثها في سبيل معرفة الله وطاعة الحق وانجذاب قوة الحس الظاهر الى فوق وربما يقع للحواس
الظاهرة شبه دهشة ونوم وللنفس شبه الغشي ثم يرى ويسمع وبذلك يقع الانباء

في كتاب التوحيد باسناده عن زرارة انه سئل مولانا الصادق عليه السلام عن الغشية التي كانت تصيب
رسول الله اذا نزل عليه الوحي قال فقال ذاك اذا لم يكن بينه و بين الله احد ذاك اذا
تجلى الله له قال ثم قال تلك النبوة يا زرارة واقبل بتخشع و روي انه سئل الحارث بن
هشام رسول الله صلعم كيف يأتيك الوحي قال احيانا مثل صلصلة الجرس و هو اشده
علي فيفصم عني و قد وعيت عنه ما قال و احيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول
نقول ان حصول العلم الذي ليست بضرورية في باطن الانسان انما يكون بوجوه مختلفة
فتارة يكون بالاكتساب و التعلم و تسمى بالاستبصار و هو طريق اهل النظر من العلما
و الحكماء و تارة يهجم عليه كانه يلقى عليه من حيث لا يدري سواء كان عقيب طلب و شوق
او لا و هذا ينقسم الى ما يطلع معه على السبب المفيد له و هو مشاهدة الملك الملهم للحقائق
من الله و يسمى بالوحي و يختص به الانبياء و الرسل عليهم السلام و الى ما لا يطلع عليه هذا
الوجه سواء كان بقرع السمع و يسمى التحديث او بنكت في القلب و يسمى بالالهام و النفث
و يختص بهما الاولياء و الائمة عليهم السلام و الكل مشترك في انه بواسطة الملك الذي هو
القلم كما قال عز و جل علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم و لعل الى هذه الاقسام اشير
في قوله سبحانه و ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا

قال في الفتوحات اذا كان الحق هو المتكلم عبده في سره بارتفاع الوسائط فان الفهم يستصحب
كلامه فيكون عين الكلام منه عين الفهم منه لا يتأخر عنه فان تأخر عنه فليس هو كلام الله
و من لم يجد هذا فليس عنده علم بكلام الله عباده فاذا كلمه بالحجاب الصوري بلسان نبي او
من شاء الله من العالم فقد يصحبه الفهم و قد يتأخر عنه و الفرق بين الرسول و النبي و الامام و الولي
و ما ارسلنا قبلك من رسول و لا نبي و في قراءة اهل البيت عليهم السلام و لا محدث
نقول النبي ما اوحي اليه بالعمل و الرسول من اوحي اليه بالعمل و التبليغ و الولي من حدثه
الملك و الهم الهاما بالعمل و الامام من حدثه الملك بالعمل و التبليغ فكل رسول نبي و لا
عكس و كل رسول او نبي او امام فهو ولي او محدث و لا عكس و كل رسول امام و لا عكس
و لا نبي الا و ولايته اقدم على نبوته و لا رسول الا و نبوته اقدم على رسالته و لا امام
الا و ولايته اقدم على امامته و الولاية باطن النبوة و النبوة باطن الرسالة و باطن
كل شيء اشرف منه و اعظم من ظاهره لان الظاهر محتاج الى الباطن و الباطن مستغن عن الظاهر
و لان الظاهر اقرب الى الخلق و الباطن اقرب الى الحق فكل مرتبة من المراتب المذكورة اعظم من لاحقته و اشرف
ايضا فان كلا من النبوة و الولاية صادرة عن الله و متعلقة بالله و كلا من الرسالة
و الامامة صادرة عن الله و متعلقة بعباد الله فيكون الاولتان افضل و ايضا كل

من الرسالة والامامة متعلق بمصلحة الوقت والنبوة والولاية لا تعلق لهما بوقت دون
وقت وقيل بل الاخيرتان افضل لان نفعهما متعد ونفع الاولين مقصور على صاحبهما
وله وجه الا ان التحقيق هو الاول وكيف ما كان فليس يجب ان يكون الولي اعظم من
النبي ولا من الرسول ولا من الامام ولا النبي اعظم من الرسول بل الامر في الكل
بالعكس فان ولي يتبع نبيا او رسولا او اماما او نبي يتبع رسولا لان الكل من النبي و
الامام مرتبتان وللرسول ثلث مراتب وللولي الواحدة فمن قال ان الولي فوق النبي
فانما يعني بذلك في شخص واحد يعني ان النبي من حيث انه ولي اشرف منه من حيث
انه نبي ورسول وكذا الامام من حيث انه ولي اشرف منه من حيث انه امام كيف
يكون الولي افضل من النبي مطلقا ولا يبلغ ولي الا وهو تابع للنبي والامام والتابع لا يدرك
المتبوع ابدا فيما هو تابع له اذ لو ادركه لم يكن تابعا نعم قد يكون ولي افضل من نبي
اذا لم يكن تابعا له كما ان امير المؤمنين ع اعظم من جميع الانبياء والاولياء بعد نبينا صلعم
وكذا اولاده المعصومين عليهم السلم **نور مشرق** روى في الكافي عن الصادق ع في الفرق
بين الرسول والنبي والامام ان الرسول الذي ينزل عليه جبرئيل فيراه ويسمع كلامه و
ينزل عليه الوحي وربما راى في منامه نحو رؤيا ابرهيم والنبي ربما يسمع الكلام وربما

راى الشخص ولم يسمع الكلام والامام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص وفي حديث
الباقر ع واما المحدث فهو الذي يحدث فيسمع ولا يعاين ولا يرى في منامه وعن النبي صلعم
من اهل بيتي اثنى عشر محدثا وعن الصادق ع كان علي محدثا وكان سلمان محدثا قيل وما
اية المحدث قال ياتيه ملك فينكت في قلبه كيت وكيت وفي رواية اخرى يبعث الله
ملكا يوقر في اذنه كيت وكيت والاخبار في هذا كثيرة ذكرنا طرفا منها في علم اليقين
في صفات النبي واصل المعجزات يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده **نور** اشرف
صفاته ان يكون صافي النفس في قوتها النظرية صفاء يكون شديد الشبه بالروح الاعظم
فيتصل به متى اراد من غير كثير تعلم وتفكر حتى تفيض عليه العلوم اللدنية من غير توسط
تعليم بشري بل يكاد زيت عقله يضيء ولو لم تمسسه نار التعليم البشري بقدح الفكر
وزند البحث والتكرار فيدرك امورا يقصر عن دركها غيره من الناس الا بتعب الفكر والرياضة
في مدة كثيرة وذلك منه اعلى ضروب المعجزة والكرامة وهو من الملكات الالهية وان
تكون قوته المتخيلة قوية بحيث يشاهد في اليقظة عالم الغيب ويتمثل لها الصور المثالية
الغيبية ويسمع الاصوات ويتلقى المغيبات والاخبار الجزئية من الملكوت فيطلع
على الحوادث الماضية والاتية وان تكون قوته الحساسة والمحركة والقوة بحيث تؤثر

في ثمادة العالم باذن الرحمن، والبا مرا اخرى فيخيل الهواء الى الغيم باذن الله ويحدث
الامطار والزلازل لاستهلاك امة مجرمة وهتك عن محدثها وصلاح وبمع دعائها في الملك
والملكوت لعزيمة قوية فيشفي المريض ويستقي العطشى ويخضع له الحيوانات والجمهور
يعقلون هذه الخاصية اكثر من الاوليين لغلبة الجسمانية عليهم ثم يعظمون امر الاخبار عن
الحوادث الجزئية اكثر من الاطلاع على المعارف الالهية الحقيقية واما اولوا الالباب فافضل اجزاء
النبوة هو الجزء الاول ثم الثاني ثم الثالث ومجموع الامور الثلثة على وجه المذكور يختص
بالانبياء عليهم السلام وكل جزء منها قد يوجد في الاولياء على وجه التابعية لهم وكل
من الاخيرين ينقسم الى الخير والشر فان ضربا من الاخبار وبعض المغيبات الجزئية من
الحوادث ربما يوجد في اهل الكهانة والمستطيعين وكذا قوة التاثير النفسي المتعدي من
النفوس الشريرة فان اشتبه الخير والشر فليمتحن بالنظر على الصدق والوفاء والعهد
والاجتهاد في العبادة والورع عن المحارم وعون الملهوف ونصرة المظلوم واجابة المضطر
وحب المساكين الى ذلك من الصفات الملائكة المقربين فان ظهر خرق العادة من مثله
انما يكون لقربه من الله وملائكته ومن اتصف بضد تلك الصفات يكون لقربه من
الشيطان وحزبه وخوارق العادات انما هي للعوام البله كان العلم والحكمة للخواص واما

اهل الشغب والعناد من الناس فلا ينفعهم الا السيف والى الثلثة اشار الله عز وجل
بقوله ولقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط
وانزلنا الحديد فيه باس شديد فالرسل والكتاب والميزان فهو البرهان العقلي باقامة
للخواص الذين لهم قريحة نافذة وفطنة قوية وقد خلى باطنهم عن تقليد وتعصب لمذهب
موروث ومسموع فانهم يؤمنون بالنبي بميزان العلم والمعرفة والحكمة على قرب ولا
يحتاجون الى خوارق العادات واما الذين ليس لهم فطنة فهم الحقايق او كانت لهم ذلك
ولكن ليست لهم داعية الطلب بل شغلتهم الصناعات والحرف وليس فيهم ايضا داعية
الجدل وتخيلون المكابرين في الخوض في العلم مع قصور فهمهم عنه فانهم يعالجون بالموعظة
واظهار المعجزات ثم يحالون على ظواهر الكتاب ليس لهم التجاوز عنها الى اسراره والحديد
لاهل الجدال والشغب الذين يتبعون ما تشابه من الكتاب مع علمهم لجهلهم له ابتغاء
الفتنة فليقتلهم اولا ويجادل معهم بالتي هي احسن باخذ الاصول المسلمة عندهم واستنتاج
الحق منها بالميزان والقسطاس فان لم ينفعهم فالحديد الذي فيه باس شديد والى الثلثة
ايضا اشار بقوله عز وجل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي
هي احسن **قوله** قيل ان الله عز وجل كان خلق الخلق ثلثة اقسام منهم الملائكة الروحانيين

ومنهم البهائم ركب فيها الشهوة
دون العقل ومنهم بنو آدم
ركب فيهم العقل والشهوة

ركب فيهم العقل دون الشهوة فهكذا خلق الانسان ثلثة اقسام منهم المستغرقون فى
معرفة ملكوته المستهترون بذكره المتواجدون فى عظمته وكبريائه الحائرون فى اشعة
جماله فهم الالهيون من اولياء الله المفتوح لهم باب الملكوت ومنهم المكبون على الشهوات المحتجبون
فى سجن الدنيا المقيدون فى سلاسلها واغلالها فهم اهل الدنيا جميعا اقذرهم الله على شاكلتهم
فى النار وحجبهم عن نعيم الاخرة فسد عليهم باب الملكوت وفتح لهم ابواب الجحيم الا من تاب واصلح
نفسه ومنهم الجالس فى الحد المشترك بين عالم المعقول وعالم المحسوس فهو تارة مع الحق بالحب
وتارة مع الخلق بالرحمة عليهم والشفقة لهم فاذا عاد الى الخلق كان كواحد منهم كانه لا يعرف
الله وملكوته واذا خلا بربه مشتغلا بذكره وخدمته كان كانه لا يعرف الخلق فهذا سبيل المرسلين
والصديقين اذ لا شبهة فى ان الجامع للطرفين اعلى فى المرتبة من المحجوب عن احدهما بالاخر
لضيق صدره وعدم انطلاق نظره فالنبى لا بد ان يكون اخذا من الله متعلما من لدنه معطيا
مطيعا لعباده معلما وهاديا لهم فيثبت بجانبه ويسل ويجب نائما للطرفين واسطة بين
العالمين سماعا من جانب ولسانا من جانب وهكذا حال سفراء الله الى عباده وشفعائه
يوم تناده فالقلب النبى بابان مفتوحان احدهما وهو الباب الداخل الى مطالعة اللوح
والذكر الحكيم فيعلم علما يقينيا لدنيا من بحانيه ما كان او سيكون واحوال العالم فيما مضى

وما سيقع واحوال القيامة والحشر والحساب ومال الخلق الى الجنة او النار وانما ينفتح
هذا الباب لمن توجه الى عالم الغيب وافرد ذكر الله على الدوام ثم الثانى والى مطالعة ما فى
الحواس ليطلع على سوانح مهمات الخلق ويهديهم الى الخير ويردعهم عن الشر فيكون قد استكملت
ذاته فى كلتى القوتين اخذا بحظا وافر من نصيب الوجود والكمال من الواهب سبحانه بحيث
يسع الجانبين ويوفى حق الطرفين بما افاض الله على قلبه وعقله المفارق وليا من اوليا
الله وحكيما الهيا وبما يفيض منه الى قوته المتخيلة والمتصرفة رسولا منذرا بما سيكون و
مخبرا بما كان وبما هو فى الان وهذا اخص مراتب الانسانية واول شرايط كون الانسان رسولا
من الله ثم مع ذلك ان يكون له قدرة بلسانه على جودة التعبير بالقول لكل ما يعلمه وحسن
الارشاد والهداية الى السعادة والى الاعمال التى يبلغ بها السعادة وان يكون له مع ذلك
قوة نفسانية للمناظرة فى العلوم مع اهل الجدال وقوة بدنية للمباشرة فى الحروب مع الابطال
لاعلاء كلمة الله وهدم كلمة الكفر وطرد اولياء الطاغوت فيكون الدين كله لله ولو كره المشركون

تنوير وانما تعديد الصفات التى لا بد له ان يكون عليها اعنى لوازم الخصايص المذكورة
فعلى ما ذكره استادنا دام ظله هى اثنى عشرة صفة مفطورة له احدها ان يكون جيد الفهم كلما
يسمعه ويقال له على ما يقصده القايل وعلى ما هو الامر عليه وكيف لا وهو فى غاية اشراق العقل

ونزدية النفس وان يكون حفوظا لما يعلمه ويحسه لا يكاد ينسا وكيف لا ونفسه متصلة باللوح
المحفوظ وان يكون صحيح الفطرة والطبيعة معتدل المزاج تام الخلقة قوي الالات على الاعمال التي
من شانها ان يفعلها وكيف لا والكمال الاوفى يفيض على المزاج الاتم وان يكون حسن العبارة
يواتيه لسانه على ابانة كلما يضمره ابانة تامة وكيف لا وشانه التعليم والارشاد والهداية
الى طريق الخير للعباد وان يكون محبا للعلم والحكمة لا يولمه التامل في المعقولات ولا يوذيه الكد
الذي ينال منها وكيف والملائم للشيء ملذاذ ادراكه لانه يتقوى به وان يكون بالطبع غير شره
بالشهوات متجنبا عن اللعب مبغضا للذات النفسانية كيف لا وهو حجاب عن عالم النور
ووصلة بعالم الغرور فيكون مقربا عند اهل الله وحجابا عن عالم القدس وان يكون كبير
النفس محبا للكرامة يكبر نفسه عن كل ما يشين ويضع من الامور وتسمو نفسه بالطبع الى الارفع
منها ويختار من كل جنس افضله ويجتنب عن سفساف الامور ويكره خلافها وسقطها اللهم
الا لرياضة النفس والاكتفاء بايسر من هذه اللذات واخسها وذلك لان في الاشرفية مزيد
قربه من الغاية الاولى وان يكون رؤوفا عطوفا على خلق الله اجمع لا يعتريه الغضب عند
وهو شاهد لستر الله مشاهدة المنكر ولا يعطل حدود الله من غير ان يأخذه التجسس وكيف لا والاخرة خير له من
فى لوازم العقد وان
يكون شجاع القلب عند الاول فيكون قوي العزيمة على ما يرى انه ينبغي ان يفعل جسورا مقداما عليه لا ضعيف النفس
خائفا من الموت وكيف لا

وان

وان يكون جوادا لانه عارف بان خزاين رحمة الله لا تبيد ولا تنقص وان يكون اهش
خلق الله واخلى بوتيرة لانه يعرف بالحق وهو اجل الموجودات بهجة وبهاء وان يكون غير
جموح ولا لجوج سلس القياد اذا دعي الى العدل صعب القياد اذا دعي الى الجور والقبيح
المتصف على هذه الصفات لا يكون الا الاحاد كما قيل جل جناب الحق ان يكون شريعة لكل وارد
ويطلع عليه الا واحد بعد واحد قدس واما خليفة النبي ووصيه الذي هو امام الامة
فيجب ان يكون افضل الامة واقربهم الى الله سبحانه وان يجتمع فيه خصال الخير المفرقة في غيره مثل
العلم بكتاب الله وسنة رسوله والفقه في دين الله والجهاد في سبيل الله والرغبة فيما
عند الله والزهد فيما بيد خلق الله الى غير ذلك من الخيرات وان يكون معصوما من الزيغ
والزلل والخطأ في القول والعمل منزها عن ان يحكم بالهوى او يميل الى الدنيا وعن كلما
يرذله ويشينه من الغلظة والفظاظة والحسد والبخل ودناءة الاباء وعهر الامهات والانوثة
والخنوثة وما شاكل ذلك ومن الذنوب والاثام صغيرها وكبيرها عمدا وسهوا لئلا
ينفر عنه الطبايع بل يطيعه طوعا ورغبة روى الشيخ الصدوق ابو جعفر باسناده عن
محمد بن ابي عمير قال ما سمعت ولا استفدت من هشام بن الحكم في طول صحبتي له شيئا احسن
من هذا الكلام في صفة عصمة الامام فاني سالته يوما عن الامام اهو معصوم قال نعم

قلت فما صفة العصمة فيه وبأي شيء يعرف فقال ان جميع الذنوب لها اربعة اوجه
ولا خامس لها الحرص والحسد والغضب والشهوة فهذه منفية عنه لا يجوز ان يكون
حريصا على هذه الدنيا وهي تحت خاتمه لانه خازن المسلمين فعلى ماذا يحرص ولا يجوز
ان يكون حسودا لان الانسان انما يحسد من فوقه وليس فوقه احد فكيف يحسد
من هو دونه ولا يجوز ان يغضب لشيء من امور الدنيا الا ان يكون غضبه لله
تعالى فان الله تعالى قد فرض عليه اقامة الحدود وان لا يأخذه في الله لومة لائم ولا
رافة في دينه حتى يقيم حدود الله عز وجل ولا يجوز ان يتبع الشهوات ويؤثر
الدنيا على الاخرة لان الله عز وجل حبب اليه الاخرة كما حبب الينا الدنيا فهو ينظر الى الاخرة
كما ننظر الى الدنيا فهل رايت احدا ترك وجها حسنا لوجه قبيح وطعاما طيبا لطعام
مر وثوبا لينا لثوب خشن ونعمة دائمة باقية لدنيا زائلة فانية وباسناده عن
مولانا الكاظم عن ابيه عن ابيه السجاد ع قال الامام لا يكون الا معصوما وليست
العصمة في ظاهر الخلق فيعرف بها ولذلك لا يكون الا منصوصا فقيل له يا ابن رسول
الله فما معنى المعصوم فقال هو المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القرآن لا يفترقان الى
يوم القيمة والامام يهدي الى القرآن والقرآن يهدي الى الامام وذلك قول الله عز وجل

الامام

ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وبالجملة فكلما اشترط في النبي من صفات فهو شرط
في الامام ما خلا النبوة قال مولانا الصادق ع كلما كان لرسول الله صلعم فلنا مثله
الا النبوة والازواج وذلك لما رايت ان الغرض الاصلي من بعثة الانبياء تقوية
للجنبة العالية واستخدام الغيب للشهادة لا مجرد السياسة الحافظة للاجتماع الضروري
في تفاضيل الانبياء والاوصياء تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع
بعضهم درجات نور اعلم ان الانبياء والرسل والائمة من زمن آدم ع الى الخاتم ص
على طبقات فهم مائة واربعة وعشرون الف نبي منهم من جمع الى النبوة والرسالة الامامة
واولوا العزم منهم خمسة وهم الذين جاؤا بكتاب وشريعة ناسخة لمن قبله وهم نوح
وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلعم والاكابر والاشراف منهم هم الذين ذكرهم الله
في كتابه في مواضع منها قوله عز وجل انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين
من بعده واوحينا الى ابرهيم واسمعيل الى قوله سبحانه وكان الله عزيزا حكيما ومنها
قوله عز وجل وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم على قومه الى قوله تعالى اولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده ولكل منهم بحسب حاله آيات ومعجزات تدل على صدقه وحقيته
بما يناسبه ويناسب اهل زمانه فمن الناس من امن به ومنهم من صد عنه كما ذكر الله تفصيل

ضمهم في كتابه ونبينا صلعم افضلهم واشرفهم وخاتمهم واكرمهم على الله كما قال انا سيد ولد ادم ولا فخر وقال انا اكرم ولد ادم على الله وخاتم النبيين وروى في اكمال الدين باسناده عن مولانا الصادق ع قال قال رسول الله ص انا سيد النبيين ووصيي سيد الوصيين واوصياؤه سادة الاوصياء ان ادم سئل الله عز وجل ان يجعل له وصيا صالحا فاوحى الله عز وجل اليه اني اكرمت الانبياء بالنبوة ثم اخترت خلقي وجعلت خيارهم الاوصيا فقال ادم ع يا رب اجعل وصيي خير الاوصياء فاوحى الله عز وجل يا ادم اوص الى شيث وهو هبة الله بن ادم فاوصى الى شيث واوصى شيث الى ابنه شبان وهو ابن نزلة الحوراء التي انزلها الله عز وجل على ادم من الجنة فزوجها شيث واوصى شبان الى ابنه مجلث واوصى مجلث الى محوق واوصى محوق الى عثميثا واوصى عثميثا الى اخنوخ وهو ادريس النبي ع واوصى ادريس الى ناحور ودفعها ناحور الى نوح ع واوصى نوح الى سام واوصى سام الى عثامر واوصى عثامر الى برعيثاشا واوصى برعيثاشا الى يافث واوصى يافث الى بره واوصى بره الى حفسة واوصى حفسة الى عمران و دفعها الى ابرهيم الخليل ع واوصى ابرهيم الى ابنه اسمعيل واوصى اسمعيل الى اسحق و اوصى اسحق الى يعقوب واوصى يعقوب الى يوسف واوصى يوسف الى بثريا واوصى بثريا

الى شعيب واوصى شعيب الى موسى بن عمران ع واوصى موسى الى يوشع بن نون واوصى يوشع الى داود واوصى داود الى سليمان واوصى سليمان الى اصف بن برخيا واوصى اصف الى زكريا ودفعها زكريا الى عيسى ع واوصى عيسى الى شمعون بن حمون الصفا و اوصى شمعون الى يحيى بن زكريا واوصى يحيى بن زكريا الى منذر واوصى منذر الى سليمة واوصى سليمة الى بردة ثم قال رسول الله صلعم ودفعها الى بردة وانا ادفعها اليك يا علي وانت تدفعها الى وصيك ويدفعها وصيك الى اوصيائك من ولدك واحدا بعد واحد حتى تدفعها الى خير اهل الارض بعدك ولتكفرن بك الامة ولتختلفن عليك اختلافا شديدا الثابت عليك كالمقيم معي والشاذ عنك في النار والنار مثوى للكافرين

انوار شرعية روى في بصائر الدرجات باسناده الى مولانا الباقر ع قال قال رسول الله ص ان اول اوصى كان على وجه الارض هبة الله بن ادم وما من نبي مضى الا وله وصي وكان جميع الانبيا مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي منهم خمسة اولوا العزم نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد ص وان علي بن ابيطالب ع كان هبة الله لمحمد وورث علم الاوصياء وعلم من كان قبله الحديث وروى السيد الجليل الحسن بن ابي كبش باسناده عن سلمان الفارسي رض قال دخلت على رسول الله ص فلما نظر الي قال يا سلمان

ان الله عز وجل لم يبعث نبيا ولا رسولا الا وجعل له اثنى عشر نقيبا قال قلت يا رسول الله

قد عرفت هذا من الكتابين قال يا سلمان فهل علمت نقبائى الاثنى عشر الذين اختارهم الله

للامامة بعدى فقلت الله ورسوله اعلم قال يا سلمان خلقنى الله من صفاء نوره فدعانى

فاطعته وخلق من نورى عليا فدعاه الى طاعته فاطاعه وخلق من نورى ونور على فاطمة

فدعاها فاطاعته وخلق منى ومن على وفاطمة الحسن والحسين فدعاهما فاطاعاه فسمانا الله عز وجل

بخمسة اسماء من اسمائه فالله المحمود وانا محمد والله العلى وهذا على والله فاطر وهذه

فاطمة والله الاحسان وهذا الحسن والله المحسن وهذا الحسين ثم خلق من نور الحسين تسعة

ائمة فدعاهم فاطاعوا قبل ان يخلق الله سماء مبنية او ارضا مدحية او هواء او ماء

او ملكا او بشرا وكنا بعلمه انوارا نسبحه ونسمع له ونطيعه فقال سلمان قلت يا رسول الله

بابى انت وامى فما لمن عرف هؤلاء فقال يا سلمان من عرفهم حق معرفتهم واقتدى بهم فوالى وليهم وتبرى من عدوهم فهو والله منا يرد حيث نرد ويسكن

حيث نسكن فقلت يا رسول الله يكون ايمان بهم بغير معرفتهم باسمائهم وانسابهم فقال

لا يا سلمان فقلت يا رسول الله فانى لى بهم فقال قد عرفت الى الحسين ثم سيد العابدين

على بن الحسين ثم ابنه محمد بن على باقر علم الاولين والاخرين من النبيين والمرسلين ثم

ابنه جعفر بن محمد لسان الله الصادق ثم موسى بن جعفر الكاظم غيظه صبرا فى الله ثم على بن موسى

الرضا لامر الله ثم محمد بن على الجواد المختار من خلق الله ثم على بن محمد الهادى الى الله ثم

الحسن بن على الصامت الامين العسكرى ثم ابنه محمد بن الحسن المهدى الناطق القائم

بحق الله قال سلمان فبكيت ثم قلت يا رسول الله ادع لى بادراكهم قال يا سلمان انك تدركهم

وامثالك ومن يتولاهم بحقيقة المعرفة قال سلمان فشكرت الله كثيرا ثم قلت يا رسول الله

مؤجل الى عهدهم فقال يا سلمان اقرا سورة فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا

لنا اولى باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة

عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا قال سلمان فاشتد بكائى

وشوقى فقلت يا رسول الله بعهد منك فقال اى والذى ارسل محمدا انه لعهد

منى ولعلى وفاطمة والحسن والحسين وتسعة ائمة وكل من هو منا ومظلوم فينا اى والله

يا سلمان ثم ليحضرن ابليس وجنوده وكل من محض الايمان محضا ومحض الكفر محضا ثم

يؤخذ بالقصاص والاوتار والتراث ولا يظلم ربك احدا ونحن تاويل هذه الاية و

نريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن

لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وقال سلمان

فقمت من بين يدى رسول الله صلعم وما يبالى سلمان متى لقى الموت او لقيه ودو

الصدوق في اكمال الدين باسناده الى جابر بن يزيد الجعفي قال سمعت جابر بن عبد الله
الانصاري يقول لما انزل الله عز وجل على نبيه صلعم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم قلت يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن اولي الامر الذين
قرن الله طاعتهم بطاعتك فقال صلعم هم خلفائي يا جابر وائمة المسلمين من بعدي
اولهم علي بن ابيطالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التورية
بالباقر وستدركه يا جابر فاذا لقيته فاقرأه مني السلام ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن
جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم سميي وكنيي حجة الله في
ارضه وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الارض
ومغاربها ذاك الذي يغيب عن شيعته واوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بامامته
الا من امتحن الله قلبه للايمان قال جابر فقلت يا رسول الله فهل ينتفع الشيعة
في غيبته فقال اي والذي بعثني بالنبوة ليستضيئون بنوره وينتفعون بولايته
في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان تجللها سحاب يا جابر هذا من مكنون سر الله
ومخزون علم الله فاكتمه الا عن اهله وباسناده عن مولانا الصادق عن ابيه عن امير المؤمنين
قال قال رسول الله صلعم الائمة اثنى عشر من اهل بيتي اعطاهم الله فهمي وعلمي وحكمي

وخلقهم

وخلقهم من طينتي فويل للمتكبرين عليهم بعدي القاطعين فيهم صلتي ما لهم لا انالهم
الله شفاعتي ورواه العامة باسانيد والفاظ متعددة وعن العباس بن عبد المطلب
ان النبي ص قال له يا عم يملك من ولدي اثنا عشر خليفة ثم يكون امور كريهة وشدة
عظيمة ثم يخرج المهدي من ولدي يصلح الله امره في ليلة يملأ الارض قسطا وعدلا
كما ملئت جورا ويمكث في الارض ما شاء الله ثم يخرج الدجال وقد استفاض امثال
هذه الاخبار في كتب العامة واما عندنا فقد بلغ حد التواتر بنصوص واضحة
جلية لا شك فيها وقد نص كل منهم على لاحقه واخبر اصحابه بامامته واسمه وصفته
وقد ثبت طهارتهم وصدقهم جميعا عند معشر اهل الاسلام كافة واما كمالاتهم
وحججهم وشرفهم وفضلهم وعصمتهم فمعلومة من التتبع لاثارهم ومعارفهم بحيث
لا يبقى للشك مجال قال شيخنا الصدوق رحمه الله في اكمال الدين وايضاح الادلة
على الامامة ان الله عز وجل جعل آية النبي ع انه اتى بقصص الانبياء الماضين
وبكل علم من تورية وانجيل وزبور من غير ان يكون تعلم الكتابة ظاهرا او لقي نصرانيا
او يهوديا فكان ذلك اعظم آياته وقتل الحسين بن علي ع وخلف علي بن الحسين
متقارب السن كانت سنه اقل من عشرين سنة ثم انقبض عن الناس فلم يلق احدا

ولا كان يلقاه الا خواص اصحابه وكان في نهاية العبادة ولم يخرج منه من العلم الا
يسير لصعوبة الزمان وجور بني امية ثم ظهر ابنه محمد بن علي المسمى بالباقر ع لفتقه العلم
فاتى من علوم الدين والكتاب والسنة والسير والمغازي بامر عظيم واتى جعفر بن محمد من
ذلك بما كثر وظهر فلم يبق فن من فنون العلم الا اتى فيه باشياء كثيرة وفسر القران
والسنن وروبت عنه المغازي واخبار الانبياء من غير ان يرى هو وابوه محمد بن علي علي
بن الحسين ع عند احد من رواة حديث العامة وفقهائهم ثم يتعلمون منهم شيا وفي ذلك اول
دليل على اخذهم ذلك العلم عن النبي صلعم ثم عن علي ثم عن واحد من الائمة وكذلك جماعة الائمة
هذه سنتهم في العلم يسالون عن الحلال والحرام فيجيبون جوابات متفقة من غير ان تعلموا
من ذلك من احد من الناس فاي دليل ادل على هذا على امامتهم وان النبي ص نصبهم علمهم
واودعهم علمه وعلم الانبياء قبله وهل راينا من خرق العادات من ظهر عنه مثل ما ظهر
عن محمد بن علي وجعفر بن محمد من غير ان يتعلما ذلك من احد من الناس انتهى كلامه واما
النصوص الواردة في فضائلهم ومناقبهم فاكثر من ان يحصى ثم من ان يخفى سيما مولانا
امير المؤمنين وامام المتقين ع فقد روى الصدوق باسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله ص
لو ان الرياض اقلام والبحر مداد والجن حساب والانس كتاب ما احصوا فضائل امير المؤمنين

علي بن

علي بن ابي طالب ع تنبيه نوري قال بعض اهل التحقيق اعلم ان اصحاب الشريعة من لدن ادم الى
محمد ص ستة كل واحد منهم جاء بشريعة واحدة مدة فالاولى فاتحة والاخرى خاتمة وما
بينهما ينسخ الاولى الاخيرة ليعود الفاتحة الخاتمة والفاتحة خاتمة والى ذلك اشار النبي ص
باستدارة الزمان وهو قوله قد استدار الزمان كهيئته يوم خلق الله السموات والارض فالستة
ادم نوح ابرهيم موسى عيسى محمد صلعم وان لكل واحد منهم من الاوصيا المتواصلين به في
الازمنة المتباعدة والمتقاربة اثنا عشر وصيا يحفظون كلمته ويقيمون شريعته ماكان
التكليف باقيا والوصي هو الحجة بعد ذلك النبي او الامام الناطق بتاويل الكتاب الصامت
يحفظ الشريعة ويقيم الحدود ويسد الثغور وينتصف الظالم عن المظلوم فالشريعة
الفاتحة لادم ع واوصياؤها اثنا عشر وصيا اولهم شيث هابيل قينان ميثم شبلثم قادس
قيذوق ايح اخنوخ ادريس دمنوخ ناحور الشريعة الثانية لنوح واوصياؤها اثنا عشر
وصيا اولهم سام يافث ارفخشد فرنخ قانوشالخ هو صالح فيحخ ومعدل دديجا هيجان الشريعة
الثالثة لابرهيم ع واوصياؤها اثنا عشر وصيا اولهم اسمعيل اسحق يعقوب يوسف
ايلون اينم ايوب يثرون دانيال الاكبر ابنوح اناخا ميلخ الشريعة الرابعة لموسى ع
واوصياؤها اثنا عشر وصيا اولهم يوشع هرون مند وفنحر وادنيا داود سليمان

اصحف انخاخ حنيفا اروين واعة الشريعة الخامسة لعيسى ع واوصياؤها اثنى عشر وصيا
وهم شمعون عروف فيلدون عيسر زكريا يحيى اهدى منحا طالوت عش اسبن بحيرا وآخرهم
الشريعة السادسة لمحمد ص واوصياؤها اثنى عشر وصيا وهم امير المؤمنين علي الحسن الزكي
الحسين الشهيد علي زين العابدين محمد الباقر جعفر الصادق موسى الكاظم علي بن موسى
الرضا محمد التقي علي النقي الحسن العسكري المهدي القائم وبه ختمت الاوصياء وعددهم
اثنان وسبعون وصيا لستة انبياء مرسلين فان حصل بين النبي المتصل بالله فترة
من الزمان الى وصي آخر حفظ تلك الوصية رجال المؤمنون بشريعة ذلك النبي و
ايمان ذلك الوصي ولا يزالون ينقلونها سرا الى ان يظهره الله جهرا لقول النبي صلعم و
لو لم يبق من الدنيا الا يوما واحدا لطول الله تعالى ذلك اليوم ليخرج رجل من ولدي
اسمه اسمي وكنيته كنيتي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما انتهى كلامه
وفي كتاب اكمال الدين واتمام النعمة للصدوق ان الرسل الذين تقدموا قبل عصر نبينا
صلعم كان اوصياؤهم انبياء فكل وصي قام بوصية حجة تقدمه من وفاة آدم ع الى عصر
نبينا كان نبيا واوصياء نبينا لم يكونوا انبياء لان الله عز وجل جعل محمدا خاتما لهذا
الامم كرامة له وتفضيلا تنبيه نبوي وانت تعلم انه لا يقدح في امامة ائمتنا صلوات الله

عليهم

و وصايتهم عليهم كونهم منعوا من الخلافة وعزلوا عن المنصب الذي اختارهم الله له واستبدوا
به دونهم اذ لم يقدح في نبوة الانبياء تكذيب من كذبهم ولا وقوع الشك فيهم والانحراف
من انحرف عنهم ولا تشوه وجوه محاسنهم تقبيح من قبحها ولا غض شرفهم خلاف من
عاندهم ونصب لهم العداوة وجاهرهم بالعصيان وقد قال امير المؤمنين ع وما على
المؤمن من غضاضة في دينه ان يكون مظلوما ما لم يكن شاكا في دينه ولا مرتابا
في يقينه والعلة في ذلك ما شاع وذاع بين افراد البشر من الحسد لذوي الفضل فما
من نبي ولا ولي الا وقد كان في عصره جماعة من الناس يحسدونه ويؤذونه و
يحولون بينه وبين ما اراد من الهداية والارشاد ويثنون اعطاف الناس عنه هكذا
جرت سنة الله قال الله سبحانه فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك وقال كلما
جاءهم رسول كذبوه الى غير ذلك مما في معناه ولقد كان حول نبينا صلعم جماعة
من المنافقين مردوا على النفاق وان اسلموا ظاهرا خوفا من سيفه وطمعا في الرياسة في
تسلط بعده وكانوا يؤذونه في حياته ثم غصبوا حق اهل بيته بعد وفاته وكلما كان
رسول الله زاد في تشريف امير المؤمنين واكرامه واظهار فضيلته واستحقاقه
لمنصب الخلافة والامامة بوحي من الله عز وجل وامره ازدادوا لهما بغضا ولله

عداوة وزاد في قلوبهم مرضا ونفاقا وقد قال الله عز وجل ام حسب الذين في قلوبهم
مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم
في لحن القول وعن مولانا الصادق ع قال لما اقام رسول الله ص عليا يوم غدير خم كان
بحذائه سبعة نفر من المنافقين منهم وهم ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص
وابو عبيدة وسالم مولى ابي حذيفة والمغيرة بن شعبة قال عمر اما ترون عينيه كانهما
عينا مجنون يعني النبي صلعم الساعة يقوم ويقول قال لي ربي فلما قام قال ايها الناس
من اولى بكم من انفسكم قالوا الله ورسوله قال اللهم فاشهد ثم قال الا من كنت مولاه
فعلي مولاه فسلموا عليه بامرة المؤمنين فانزل الله جبرئيل واعلم رسول الله بمقالة
القوم فدعاهم وسالهم فانكروا وحلفوا فانزل الله يحلفون بالله ما قالوا ولقد
قالوا كلمة الكفر وهموا بما لم ينالوا وفي رواية اخرى انها نزلت في تحالفهم في الكعبة
ان لا يردوا هذا الامر في بني هاشم فهي كلمة الكفر ثم قعدوا للرسول في العقبة وهموا
بقتله بتنفير دابته وهي قوله وهموا بما لم ينالوا الا ان الله عصمه من كيدهم وافضحهم و
روى مسلم من العامة في الصحيح عن ابي الطفيل قال كان بين رجل من اهل العقبة وبين
حذيفة بعض ما يكون بين الناس فقال انشدك الله كم كان اصحاب العقبة قال فقال

له القو

له القوم اخبره اذ سالك قال كنا نخبر انهم اربعة عشر فان كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر
واشهد بالله ان اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد الحديث
وروى الحميدي منهم في الجمع بين الصحيحين في الحديث الاول من افراد مسلم من مسند حذيفة
اليمان العبسي الى ان يقول قال ولكن حذيفة اخبرني عن رسول الله ص انه قال في اصحابي اثنا
عشر منافقا ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط واربعة لا احفظ ما قال
شعبة فيهم ورووا باسانيدهم عن ابي هريرة عن النبي صلعم انه قال ليردن الناس من
اصحابي عن الحوض حتى اذا رايتهم اختلجوا دوني فاقول اصحابي فيقال انك لا تدري
ما احدثوا بعدك ولقد اخبر رسول الله ص بوقوع الفتنة واختلاف الاراء بعده واوصى
عمار وابن عباس وغيرهما بسلوك واد علي وان انفرد به وسلك الناس جميعا غيره وقد
روي عنه صلعم انه قال افترقت امة موسى على احدى وسبعين فرقة كلها في النار الا
واحدة وهي التي اتبعت وصيه يوشع وافترقت امة عيسى على اثنين وسبعين فرقة
كلها في النار الا واحدة وهي التي تتبع وصيي علياً وفي صحيح الترمذي منهم هكذا
ستفترق امتي ثلاثا وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قيل ومنهم قال ما انا عليه
واصحابي وروى ابن ابي الحديد منهم عن امير المؤمنين ع معتمدا على صحتها انه قال اللهم

اتبعت وصيه شمعون
وستفترق امتي على ثلثة
وسبعين فرقة كلها في
النار الا واحدة وهي التي

اني استعديك على قريش فانهم اضمروا لرسول الله صلعم ضروبا من الشر والغدر فعجزوا عنها
وحلت
فحلت بينهم وبينها فكانت الوجبة بي والدائرة علي اللهم احفظ حسنا وحسينا ولا تمكن
فجرة قريش منهما ما دمت حيا واذا توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء
شهيد قال له قائل يا امير المؤمنين ارايت لو كان رسول الله صلعم ترك ولدا ذكرا قد بلغ الحلم
وانس منه الرشد اكانت العرب تسلم اليه امرها قال لا بل كانت تقتله ان لم يفعل ما فعلت
ان العرب كرهت امر محمد صلعم وحسدته على ما اتاه الله من فضله واستطالت ايامه حتى
قذفت زوجته ونفرت به ناقته مع عظيم احسانه اليها وجسيم مننه عندها واجمعت
منذ كان حيا على صرف الامر عن اهل بيته بعد موته ولولا ان قريشا جعلت اسمه ذريعة
الى الرياسة وسلما الى العز والامرة لما عبدت الله تعالى بعد موته يوما ولارتدت
في حافرتها وعاد قارحها جذعا وبازلها بكرا ثم فتح الله عليها الفتوح فاثرت بعد
الفاقة وتمولت بعد الجهد والمخمصة فحسن في عيونها من الاسلام ما كان سمجا وثبت في
قلوب كثير منها من الدين ما كان مضطربا وقالت لولا انه حق لما كان كذا ثم نسبت
تلك الفتوح الى اراء ولاتها وحسن تدبير الامراء القائمين بها فتاكد عند الناس
نباهة قوم وخمول اخرين فكنا نحن ممن خمل ذكره وخبت ناره وانقطع صوته وصيته حتى

اكل

اكل الدهر علينا وشرب ومضت السنون والاحقاب بما فيها ومات كثير ممن يعرف و
نشا كثير ممن لا يعرف وما عسى ان يكون الولد لو كان ان رسول الله لم يقربني بما تعلمونه
من القرب للنسب واللحمة بل للجهاد والنصيحة افتراه لو كان له ولد هل كان يفعل ما فعلت
وكذاك لم يقرب ما قربت ثم لم يكن ذلك عند قريش والعرب سببا للحظوة والمنزلة بل للحرمان
والجفوة اللهم انك تعلم اني لم ارد الامرة ولا علو الملك والرياسة وانما اردت القيام
بحدودك والاداء لشرعك ووضع الامور في مواضعها وتوفير الحقوق على اهلها والمضي
على منهاج نبيك وارشاد الضال الى انوار هدايتك قال ع قال لي رسول الله صلعم
ان اجتمعوا عليك فاصنع ما امرتك والا فالصق كلكلك بالارض فلما تفرقوا عني جررت
على المكروه ذيلي واغضيت على القذى جفني والصقت بالارض كلكلي اما والذي فلق
الحبة وبرا النسمة انه لعهد النبي الامي الي ان الامة ستغدر بك من بعدي
قيل لامته فاطمة على قعوده واطالت تعنيفه وهو ساكت حتى اذن المؤذن فلما
بلغ الى قوله اشهد ان محمدا رسول الله قال لها اتحبين ان تزول هذه الدعوة من
الدنيا قالت لا قال فهو ما اقول والاخبار في هذه المعاني كثيرة مستفيضة في
كتب العامة فضلا عن الخاصة وقال ابو حامد الغزالي منهم وهو حجة اسلامهم في

كتابه المسمى بسر العالمين وكشف ما في الدارين في مقالته الرابعة التي وضعها لتحقيق امر
الخلافة بعد الابحاث وذكر الاختلافات ما هذه عبارته لكن اسفرت الحجة وجهها
واجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته في يوم غدير خم وهو يقول من كنت مولاه
فعلي مولاه فقال له عمر بخ بخ لك يا ابا الحسن لقد اصبحت مولاي ومولى كل مومن و
مومنة فهذا تسليم ورضاء وتحكيم ثم بعد هذا غلب الهوى وحب الرياسة وحمل
عمود الخلافة وعقود البنود وخفقان الهوى في قعقعة الرايات واشتباك ازدحام
الخيول وفتح الامصار والامر والنهي فعادوا الى الخلاف الاول فنبذوه وراء
ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون فلما مات رسول الله صلعم قال
وقت وفاته ائتوني بدواة وبيضاء لازيل عنكم مشكل الامر واذكر لكم من
المستحق لها بعدي فقال عمر دعوا الرجل فانه ليهجر وقيل يهذي ثم قال فاذا بطلتم تأويل
النصوص فعدتم الى الاجماع وهذا منقوض ايضا فان العباس واولاده وعليا و
زوجته لم يحضروا حلقة البيعة وخالفكم اصحاب السقيفة في مبايعة الخزرجي ودخل
محمد بن ابي بكر على ابيه في مرض موته فقال يا ابه انت نقلت عمر ولا وصى له فقال
يا ابت كنت على حق او باطل فقال على حق فقال الا وصيت بها لاولادنا كان

حتى ثم

حتى ثم خرج الى علي فجرى ما جرى وقوله على منبر رسول الله صلعم اقيلوني اقيلوني فلست
بخيركم وعلي فيكم افقاله هزلا ام جدا او امتحانا فان كان هزلا فالخلفاء منزهون عن الهزل
وان كان قاله جدا فهو نقض الخلافة وان كان امتحانا فالصحابة لا يليق بهم الامتحان
ثم قال والعجب من منازعة معوية ابن ابي سفيان عليا على الخلافة واي ومن اين اليس
رسول الله قطع طمع من طمع فيها بقوله اذا ولي خليفتان فاقتلوا الاخير منهما والعجب من
حق واحد كيف ينقسم بين اثنين والخلافة ليست بجسم ولا عرض فتتجزى انتهى كلام الغزالي
اقول وفي الخلفاء الثلثة واضرابهم قال الله عز وجل وجعلناهم ائمة يدعون
الى النار ويوم القيمة لا ينصرون واتبعناهم في هذه لعنة ويوم القيمة هم من
المقبوحين وقال عز وجل ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على
ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا
وهم بالاخرة هم كافرون قال ابن عباس في تفسيرها ان سبيل الله في هذا الموضع
علي بن ابي طالب ع ولما نزلت واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال
النبي صلعم من ظلم عليا مقعدي هذا بعد وفاتي فكانما جحد نبوتي ونبوة الانبياء
قبلي قال ايضا من جحد عليا امامته بعدي فقد جحد نبوتي ومن جحد نبوتي فقد

جحد الله ربوبيته وقال ايضا الائمة من بعدى اثنى عشر اولهم امير المؤمنين على بن ابى
طالب واخرهم القائم طاعتهم طاعتى ومعصيتهم معصيتى من انكر واحدا منهم فقد
انكرنى وقال الصادق المنكر لاخرنا كالمنكر لاولنا صلوات الله وسلامه عليهم ولعنة الله
على اعدائهم وغاصبى حقهم اجمعين فى خصايص نبينا ولكن رسول الله وخاتم النبيين
نور ان الله اخذ العهود والمواثيق على الانبياء من ادرك منهم محمدا ان يؤمن به و
ينصره ومن لم يدركه فليخبر قومه عن صفته ويلقى اليهم نعته ويأمرهم باتباعه ونصره
فان لم يدركه احد منهم فليوص به من بعده كوصيته من سبقه وهذا جراة الله تعالى
واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق
لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ااقررتم واخذتم على ذلكم اصرى قالوا اقررنا قال
فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين وقال ان كنت فى شك مما انزلنا اليك فسئل
الذين يقرؤن الكتاب من قبلك وقال عز وجل واذ قال عيسى بن مريم يا بنى
انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التورية ومبشرا برسول ياتى من بعدى
اسمه احمد وقال الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى
التورية وفى الفصل الحادى عشر من السفر الخامس من التورية ان الرب الهكم

قال انى

قال انى اقيم لهم نبيا مثلك من اخوتهم واجعل كلامى على فمه وايما رجل لم يسمع كلماتى
التى يؤديها عن ذلك الرجل باسمى فانى انتقم منه وفى الاسرائيليات اوحى الله تعالى
الى عيسى اسمع قولى واطع امرى يا ابن الطاهرة البتول فانى خلقتك من غير فحل وجعلتك
اية للعالمين فاياى فاعبدون وعلى فتوكل وخذ الكتاب بقوة وبلغ من بين يديك
اخبرهم انى انا الله البديع الدائم الذى لا يزول صدقوا النبى الامى الذى يبعث فى اخر الزمان
صاحب الجمل صاحب النسل والنسب كثير الازواج القليل الاولاد نسله من المباركة
التى مع امك فى الجنة لها منها ابنة فرخان يستشهدان دينه الحنيفية وقبلته
يمانية وهو رحمة للعرب والعجم له حوض ابعد من مكة الى ان تطلع الشمس فيه انية
عدد نجوم السماء له لون كل شراب فى الجنة وطعم كل ثمار الجنة من شرب منه
لم يظما ابدا يصف لى قلبه كما تصف الملائكة ويخشع لى قلبه النور من صدره
والحق على لسانه تنام عيناه ولا ينام قلبه له تدخر الشفاعة وعلى امته تقوم القيمة
ومثل هذه الاخبار والاثار كثيرة اوردنا طرفا منها فى كتاب علم اليقين مفصلا
وكذلك اخذ الله الميثاق من النبيين بولاية على بن ابيطالب والائمة من ولده
كما ورد فى الاخبار المستفيضة وفى بصائر الدرجات باسناده عن مولانا الكاظم قال

ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الانبياء ولم يبعث الله نبيا الا بنبوة محمد ووصاية علي عليه السلام و
بالاسانيد المعتبرة عنهم ع ما تنبأ نبي قط الا بمعرفة حقنا وتفضيلنا على من سوانا وفي
رواية اخرى ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبيا قط الا بها وقد بشر بنبينا ص قبل ظهوره
بعد الانبياء جماعة من الاحبار والرهبان وغيرهم باسمه ونسبه ونعته وصفته منهم
قس بن ساعدة الايادي ومنهم تبع الملك وسيف بن ذي يزن وبحيرا الراهب وابو المويهب
الراهب وابن احواش الحبر وزيد بن عمرو بن نفيل وسلمان الفارسي وعبد المطلب و
ابو طالب وغيرهم من الكهنة واهل النجوم وقد ذكرنا نبذا منها من قصصهم في الكتاب
المذكور وروي انه ص لما وضع رفع راسه الى السماء ثم خر ساجدا لله وانه ولد مختونا
غير محتاج الى علاج القابلة والطبيب لسرته وانه لا شيء من اقذار النفاس المعتادة وارتج
ايوان كسرى يوم ولادته وسقط منه اربعة عشر شرفة وخمدت نيران فارس ولم تخمد قبل ذلك
منذ الف سنة وغاضت بحيرة ساوة وصرفت الشياطين عن خبر السماء ورجمت بالشهب
لولادته الى غير ذلك من الآيات الكثيرة تتميم قال بعض العلماء كان نبينا كثير التضرع
والابتهال دائم السؤال من الله تعالى ان يزينه بمحاسن الآداب ومكارم الاخلاق
فكان يقول في دعائه اللهم حسن خلقي وخلقي ويقول اللهم جنبني منكرات الاخلاق

فاستجاب

فاستجاب الله دعاءه وانزل الله عليه القرآن وادبه به فكان خلقه القرآن وادبه به مثل
قوله عز وجل خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين ان الله يامر بالعدل والاحسان
وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي واصبر على ما اصابك فاعف عنهم واصفح
ادفع بالتي هي احسن الى غير ذلك ثم لما اكمل الله خلقه وخلقه اثنى عليه فقال وانك
لعلى خلق عظيم فانظر الى عميم فضل الله كيف اعطى ثم اثنى ثم بين رسول الله ص للخلق
ان الله يحب مكارم الاخلاق ويبغض سفسافها وقال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ثم
رغب الخلق في ذلك اشد ترغيب وقد اشير الى جملة من محاسن اخلاقه وخلقه وصورته
وحليته وحالاته واسمائه واسماء ابائه وغير ذلك مشروحا في كتاب علم اليقين فمن اراد فليطالع
هناك تتميم وهو ص مبعوث الى الناس كافة قال الله تعالى وما ارسلناك الا
كافة للناس بشيرا ونذيرا والى الجن ايضا قال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون
القرآن الى قوله يا قومنا اجيبوا داعي الله قال ابن عباس فاستجاب له نحو من سبعين رجلا
من الجن فرجعوا الى البطحاء فعلمهم القرآن وامرهم ونهاهم وروى جابر بن عبد الله الانصاري
عن النبي ص انه قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد من قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت
لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت لي الغنائم ولم

تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة
وفي رواية اخرى اعطيت ستا وفي اخرى سبعا وفي بعضها اعطيت جوامع الكلم وفي اخرى
الوسيلة وفي بعضها واعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطهن نبي
قبلي وفي اخرى وختم بي النبيون وفي بعضها وفضلت على الناس بثلث وجعلت صفوفنا
كصفوف الملائكة وفي حديث المعراج واعطي نبيكم ثلثا اعطي الصلوة الخمس واعطي خواتيم
سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته واما خصايصه التي خص بها من امته
فكثيرة جدا وفيها خلاف مشهور في كتب الفقه فلما انه افضل الانبياء واشرفهم وخاتمهم
فاعلم انه افضل من الملائكة المقربين ايضا وروى الصدوق باسناده عن مولانا الرضا ع
عن ابيه عن ابيه عن ابيه عن ابيه عن ابيه عن ابيه علي بن ابي طالب ع قال قال رسول الله ص
والله ما خلق خلقا افضل مني ولا اكرم عليه مني قال علي ع فقلت يا رسول الله فانت
افضل ام جبرئيل قال يا علي ان الله تبارك وتعالى فضل انبياءه المرسلين على ملائكته
المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللائمة بعدك
وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا يا علي الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد
ربهم ويستغفرون للذين امنوا بولايتنا يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا

حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض وكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد
سبقناهم الى التوحيد ومعرفة ربنا عز وجل وتسبيحه وتقديسه وتهليله لان اول ما خلق الله
ارواحنا فانطقنا الله بتوحيده وتحميده ثم خلق الله الملائكة فلما شاهدوا ارواحنا نورا
واحدا استعظموا امورنا فسبحنا لتعلم الملائكة انا خلق مخلوقون وانه منزه عن صفاتنا فسبحت
الملائكة بتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا عظم شاننا هللنا لتعلم الملائكة
ان لا اله الا الله وانا عبيد ولسنا بآلهة يجب ان نعبد معه او دونه فلما شاهدوا كبر
محلنا كبرنا الله لتعلم الملائكة ان الله اكبر من ان ينال وانه عظيم المحل فلما شاهدوا
ما جعله الله عز وجل لنا من العزة والقوة قلنا لا حول ولا قوة الا بالله فلما شاهدوا
ما انعم الله به علينا واوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحق لله
تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه فقالت الملائكة الحمد لله فبنا اهتدوا الى معرفة توحيد الله
وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده ثم ان الله تعالى خلق آدم فاودعنا صلبه وامر
الملائكة بالسجود له تعظيما لنا واكراما وكان سجودهم لله عز وجل عبودية ولآدم اكراما
وطاعة لكوننا في صلبه فكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلهم اجمعون
وانه لما عرج بي الى السماء اذن جبرئيل مثنى مثنى واقام مثنى مثنى ثم قال لي تقدم يا محمد

فقلت يا جبرئيل اتتقدم علي فقال نعم لان الله تبارك وتعالى فضل انبياءه على ملائكته
اجمعين وفضلك خاصة فتقدمت وصليت بهم ولا فخر فلما انتهينا الى حجب النور قال
لي عليه السلام تقدم يا محمد وتخلف عني فقلت يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تفارقني فقال
يا محمد ان هذا انتهاء حدي الذي وضعني الله عز وجل فيه الى هذا المكان فان تجاوزته
احترقت اجنحتي لتعدي حدود ربي جل جلاله فزخ بي في النور زخة حتى انتهيت الى حيث
ما شاء الله عز وجل من علو ملكوته فنوديت يا محمد فقلت لبيك ربي وسعديك تباركت
وتعاليت فنوديت يا محمد انت عبدي وانا ربك فاياي فاعبد وعلي فتوكل فانك نوري
في عبادي ورسولي الى خلقي وحجتي في بريتي لمن تبعك خلقت جنتي ولمن خالفك خلقت
ناري ولاوصيائك اوجبت كرامتي ولشيعتهم اوجبت ثوابي فقلت يا رب ومن اوصيائي
فنوديت يا محمد اوصياؤك المكتوبون على ساق عرشي فنظرت وانا بين يدي ربي
الى ساق العرش فرايت اثني عشر نورا في كل نور سطر اخضر مكتوب اسم وصي من اوصيائي
اولهم علي بن ابي طالب واخرهم مهدي امتي فقلت يا رب هؤلاء اوصيائي من بعدي
فنوديت يا محمد هؤلاء اوليائي واحبائي واصفيائي وحججي بعدك على بريتي وهم
اوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك وعزتي وجلالي لاظهرن بهم ديني ولاعلين

بهم

بهم كلمتي ولاطهرن الارض باخرهم من اعدائي ولاملكنه مشارق الارض ومغاربها ولا
سخرن له الرياح ولاذللن له الرقاب الصعاب ولارقينه في الاسباب ولانصرنه بجندي
ولامدنه بملائكتي حتى يعلن دعوتي ويجمع الخلق على توحيدي ثم لاديمن ملكه ولاداولن
الايام بين اوليائي الى يوم القيمة والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا وقد ذكرنا شطرا
منها في كتاب علم اليقين سر شريف في الحديث النبوي ص انا اول الناس خروجا اذا
بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا يئسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم
ولد ادم على الله وخاتم النبيين وفيه ادم فمن دونه تحت لوائي يوم القيمة وفيه
كنت نبيا وادم بين الماء والطين وفيه انا اول الانبياء خلقا واخرهم بعثا وفي
رواية نحن الاخرون السابقون وقد بينا معنى هذه الاخبار في مباحث تقدم خلق
الارواح على الاجساد في كتابنا الموسوم بعين اليقين وقال بعض العلماء ان مقصود فطرة
الادميين وكمالهم وغايتهم ادراكهم لسعادة القرب من الحضرة الالهية ولم يكن ذلك
الا بتعريف الانبياء فكانت النبوة مقصودة بالايجاد والمقصود كمالها وغايتها
لا اولها وانما تكمل بحسب سنة الله تعالى بالتدريج كما يكمل عمارة الدار بالتدريج فمهد اصل النبوة
بادم ع ولم يزل ينمو ويكمل حتى بلغ الكمال بمحمد ص وكان المقصود كمال النبوة وغايتها

تمهيدا وابهاما وسيلة كما يعد البناء بتمهيد اصول الحيطان آنفا ووسيلة الى كمال صورة الدار

ولهذا السر كان خاتم النبيين فان الزيادة على الكمال نقصان كالاصبع الزائدة في الكف واليه

الاشارة بقوله مثل النبوة مثل دار معمورة لم يبق فيها الا موضع لبنة وكنت انا تلك اللبنة

او لفظا هذا معناه فهو اذن خاتم النبيين ضرورة لمخالفته الغاية والكمال والغاية

اول في التقدير واخر في الوجود وقوله صلعم كنت نبيا وادم بين الماء والطين ايضا

اشارة الى ما ذكرناه وانه كان نبيا في التقدير قبل تمام خلقة ادم لانه لم ينشا خلقة

ادم الا لينتزع الصافي من ذريته ولا يزال يستصفي تدريجا الى ان يبلغ كمال الصفا

فيقبل الروح القدسي المحمدي انتهى كلامه في ذكر سبب اختلاف الناس في المذاهب ولو

شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك

خلقهم وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين ان سبب

الاختلاف في المذاهب والاديان انما هو الحسد او لازم الجهل والتدين بلا علم

والقول بالرأي من غير استيقان واول من فعل ذلك كله ابليس اللعين حسد ادم وقاس

في فضله عليه بانه مخلوق من النار وهو مخلوق من الطين ثم قابيل حسد هابيل وقتله

ثم غيره من بني ادم واصول الاختلاف اربعة احدها الاختلاف في الاله كما هو بين

اهل الاسلام والمشركين ومنشاؤه الجهل بمعنى الاله وحقيقته وصفاته اللائقة به والثاني

الاختلاف في النبي كما هو بين اهل الاسلام واليهود والنصارى ومنشاؤه الجهل بمعنى

النبوة وحقيقة النبي وصفاته اللائقة به والثالث الاختلاف في الامام كما هو بين

الشيعة ومخالفيهم ومنشاؤه الجهل بمعنى الامام وحقيقة الامام وصفاته اللائقة به

والرابع الاختلاف في احكام الشريعة كما هو بين المتفقهين من الفرقة الواحدة ومنشاؤه

الجهل بمعنى الاجماع وحقيقته وبمعنى المحكم والمتشابه وحقيقتهما وعدم المعرفة بان المحكم

ما اتفق عليه الامام وهو الحجة والمتشابه ما اختلف فيه وانه لا حجية فيه وكل

ذلك يرجع الى التدين بلا علم والقول بالرأي بعد الحسد الذي جبل عليه

افراد البشر الذين اليه انتهوا واول اختلاف نشا في الاسلام كان قول عمر حين اراد

النبي الوصية ان الرجل ليهجر حسبنا كتاب الله فصار ذلك ام جميع الاختلافات

الواقعة في هذه الامة فانهم اذا عدلوا بالامر عن اهله واستقلوا به من دونهم تشوفت

اليه نفوس اراذل المنافقين واجترأت عليه ذنابة بني امية لا سيما وقد مهدوا

لهم بالتمكين بعد الشيخين وتوليهم الولايات وعقد لهم الالوية والرايات ودفعوا

في ابعاد اهل البيت وخوضهم فيها وال الامر الى بني العباس السالكين مسالك

الارجاس فطهرت علی م والسنة الضالون المضلون کل یدعوا الناس الی نفسه حتی خفی
الحق واهله من اولی العصمة والرشاد وعما الناس فی بیداء جهالتهم وضلوا عن
الطریق القویم فافترقت احزاب وانشعبت فی بدع واهواء ولهذا قال الصادق ع
ما من محجمة دم اهریقت الی یوم القیمة الا وفی اعناقهما یعنی ابا بکر وعمر فی ذکر کتاب
علی ع قد بعث امیر المؤمنین ع الی اصحابه کتابا فیه ذکر بعض فتن الصحابة ما رواه
هنا روی محمد بن یعقوب فی کتاب الرسائل عن علی بن ابرهیم باسناده قال کتب
امیر المؤمنین کتابا بعد منصرفه من النهروان وامر ان یقرء علی الناس وذلک ان
الناس سالوه عن ابی بکر وعمر وعثمان فغضب ع وقد تفرغتم للسؤال عما لا یعنیکم وهذه
مصر قد افتتحت وقتل معویة بن خدیج محمد بن ابی بکر فیا لها مصیبة ما اعظمها مصیبتی
بمحمد فما کان الا کبعض بنی سبحان الله بینا نحن نرجو ان نغلب القوم علی ما فی ایدیهم اذ
غلبونا علی ما فی ایدینا وانا کاتب لکم کتابا فیه تصریح ما سالتم ان شاء الله تعالی
فدعی کاتبه عبید الله بن ابی رافع فقال ادخل علی عشرة من ثقاتی فقال سمهم لی
یا امیر المؤمنین فقال ادخل اصبغ بن نباتة وابا الطفیل عامر بن واثلة الکنانی
وزر بن حبیش الاسدی وحارث بن مضرب الهمدانی وحارث بن عبد الله الاعور

الهمدانی

الهمدانی ومصابیح النخعی وعلقمة بن قیس وکمیل بن زیاد وعمر بن زرارة فدخلوا علیه
فقال لهم خذوا هذا الکتاب ولیقراه ابو رافع وانتم شهود کل یوم جمعة فان شغب
شاغب علیکم فانصفوه بکتاب الله بینکم وبینه بسم الله الرحمن الرحیم من عبد الله
علی امیر المؤمنین الی شیعته من المؤمنین والمسلمین فان الله یقول وان من شیعته
لابرهیم وهو اسم شرفه الله فی الکتاب وانتم شیعة النبی محمد ص کما ان محمدا من شیعة
ابرهیم اسم غیر مختص وامر غیر مبتدع سلام علیکم والله هو السلام المؤمن اولیاءه العذاب المهین الحاکم
علیکم بعدله بعث محمدا ص وانتم معاشر العرب علی شر حال یغذو احدکم
کلبه ویقتل ولده ویغیر علی غیره فیرجع وقد اغیر علیه تاکلون العلهز والهبید والمیتة والدم
تنیخون علی احجار خشن واوثان مضلة تاکلون الطعام الجشب وتشربون الماء
الاجن تسافکون دماءکم ویسبی بعضکم بعضا وقد خص الله قریشا بثلث ایات وعم
العرب بایة فاما الایات اللواتی فی قریش فهو قوله واذکروا اذ انتم قلیل مستضعفون
فی الارض تخافون ان یتخطفکم الناس فآویکم وایدکم بنصره ورزقکم من الطیبات
لعلکم تشکرون والثانیة وعد الله الذین امنوا منکم وعملوا الصالحات
لیستخلفنهم فی الارض کما استخلف الذین من قبلهم ولیمکنن لهم دینهم الذی ارتضی

لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك
فاولئك هم الفاسقون والثالثة قول قريش لنبي الله حين دعاهم الى الاسلام والهجرة
فقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا فقال الله تعالى اولم نمكن لهم حرما
امنا يجبى اليه ثمرات كل شئ رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون واما الاية التي عم بها
العرب فهو قوله واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم
بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم اياته
لعلكم تهتدون فيالها من نعمة ما اعظمها ان لم تخرجوا منها الى غيرها ويالها مصيبة
ما اعظمها ان لم تؤمنوا بها وترغبوا عنها فمضى نبي الله صلعم وقد بلغ ما ارسل به
فيالها مصيبة خصت الاقربين وعمت المؤمنين لم تصابوا بمثلها ولن تعاينوا
بمثلها فمضى لسبيله صلعم وترك كتاب الله واهل بيته امامين لا يختلفان واخوين
لا يتخاذلان ومجتمعين لا يتفرقان ولقد قبض الله نبيه ولانا اولى الناس به مني
بقميصي هذا وما القى في روعي ولا عرض في رأيي ان [ان] وجه الناس الى غيري فلما
ابطؤا على بالولاية لهم وهممتهم تنبط الانصار وهم انصار الله وكتيبة الاسلام قالوا
اما اذا لم تسلموها لعلي فصاحبنا [انصار] احق بها من غيره فوالله ما ادري الى من اشكو اما

ان

ان يكون الانصار ظلمت حقها واما ان يكون ظلموني حقي بل المأخوذ وانا المظلوم فقال
قائل قريش ان نبي الله قال الائمة من قريش فدعوا [فدفعوا] الانصار عن دعوتها ومنعوني
حقي منها فاتاني رهط يعرضون على النصر منهم ابنا سعيد والمقداد بن اسود وابو ذر
الغفاري وعمار بن ياسر وسلمان الفارسي والزبير بن العوام والبراء بن عازب فقلت
لهم ان عندي من نبي الله صلعم وصية لست اخالفه عما امرني به والله لو خزموني
بانفي لاقررت لله سمعا وطاعة فلما رايت الناس قد انثالوا على ابي بكر للبيعة امسكت
يدي وظننت اني اولى واحق بها بمقام رسول الله صلعم منه ومن غيره وقد كان نبي
الله صلعم امر ابن زيد على جيش وجعلهما في جيشه وما زال النبي صلعم الى ان فاضت نفسه
يقول انفذوا جيش اسامة فمضى جيشه الى الشام حتى انتهى الى اذرعات فلقي
جيشا من الروم فهزموهم وغنمهم الله اموالهم فلما رايت راجعة من الناس قد رجعت
عن الاسلام تدعو الى محو دين محمد وملة ابرهيم خشيت ان لم انصر الاسلام واهله
ارى فيه ثلما وهدما يكون المصيبة علي فيه اعظم من فوت ولاية اموركم التي
انما هي متاع ايام قلائل ثم يزول فيتقشع كما يزول وتتقشع السحاب فنهضت مع
القوم في تلك الاحداث حتى زهق الباطل وكانت كلمة الله هي العليا وان رغم

الكافرون ولقد كان سعد لما راى الناس يبايعون ابا بكر نادى ايها الناس انى
والله ما اردتها حتى رايتكم تصرفونها عن علي ولا ابايعكم حتى يبايع علي ولعلي
لا افعل وان بايع ثم ركب دابته واتى حوران واقام في غيان حتى هلك ولم يبايع
وقام فروة بن عمرو الانصاري وكان يقود مع رسول الله صلعم فرسين ويصرم الف
وسق من تمر فيتصدق به على المساكين فنادى يا معشر قريش اخبروني هل فيكم رجل
تحل له الخلافة وفيه ما في علي فقال قيس بن مخرمة الزهري ليس فينا من فيه
ما في علي فقال له صدقت فهل في علي ما ليس في احد منكم قال نعم قال فما صدكم
عنه قال اجماع الناس على ابي بكر قال اما والله لئن اصبتم سنتكم لقد اخطاتم سنة
نبيكم لو جعلتموها في اهل بيت نبيكم لاكلتم من فوقكم ومن تحت ارجلكم فولي ابو بكر
فقارب واقتصد فصحبته مناصحا واطعته فيما اطاع الله فيه جاهدا حتى اذا
احتضر قلت في نفسي ليس يعدل بهذا الامر عني ولولا خاصة بينه وبين عمر وامر
كان رضياه بينهما لظننت انه لا يعدله عني وقد سمع قول النبي صلعم لبريدة الاسلمي حين
بعثني وخالد بن الوليد الى اليمن وقال اذا افترقتما فكل واحد منكما على حياله
واذا اجتمعتما فعلي عليكما جميعا فغزونا واصبنا سبيا فيهم خولة بنت جعفر جار الصفا

وانما سميت جار الصفا لحسنها فخلف الحنفية خولة واغتنمها خالد مني فبعث بريدة
الى رسول الله صلعم محرشا علي فاخبره ما كان من اخذي خولة فقال يا بريدة حظه
في الخمس اكثر مما اخذ انه وليكم من بعدي سمعها ابو بكر وعمر وهذا بريدة حي قائم
ثم لم يعدها مقال القائل فبايع عمر دون المشورة وكان مرضي السيرة من الناس عندهم
حتى اذا احتضر قلت في نفسي ليس يعدل بهذا الامر عني للذي قد راى مني في المواطن
وسمع من الرسول فجعلني سادس ستة فامر صهيبا ان يصلي في الناس ودعا ابا طلحة
زيد بن سعد الانصاري فقال له كن في خمسين رجلا من قومك فاقتل من ابى ان يرضى
من هؤلاء الستة فالعجب من اختلاف القوم اذ زعموا ان ابا بكر استخلفه النبي صلعم فلو كان
هذا حقا لم يخف على الانصار فبايعه الناس على الشورى ثم جعلها ابو بكر لعمر برايه خاصة
ثم جعلها عمر برايه شورى بين ستة فهذا العجب في اختلافهم والدليل على ما لا احب ان اذكر
قول هؤلاء الذين اخرجهم قبض رسول الله صلعم وهو عنهم راض فكيف يامر بقتل قوم رضي الله
عنهم ورسوله ان هذا الامر عجيب ولم يكونوا لولاية احد منهم اكره منهم لولايتي كانوا يسمعون
وانا احاج ابا بكر وانا اقول يا معشر قريش انا احق بهذا الامر منكم ما كان منكم من يقرا القران و
يعرف السنة ويدين الحق وانما حجتي اني ولي هذا الامر من دون قريش ان نبي الله صلعم

قال الولاء لمن اعتق فجاء رسول الله صلعم بعتق الرقاب من النار واعتقها من الرق
فكان للنبي صلعم ولاء هذه الامة وكان لي بعده ما كان له فما جاز لقريش من
فضلها عليها بالنبي صلعم جاز لبني هاشم على قريش وجاز لي على بني هاشم بقول
النبي صلعم يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه الا ان يدعي قريش فضلها على
العرب بغير النبي صلعم فان شاؤوا فليقولوا ذلك فخشي القوم ان انا ادعيت عليهم ان
اخذ بانفاسهم واعترض لحلوقهم ولا يكون لهم في الامر نصيب فاجمعوا على اجماع
رجل واحد منهم حتى صرفوا الولاية عني الى عثمان رجاء ان ينالوها ويتداولوها فيما بينهم
كذلك اذ نادى مناد لا يدرى من هو واظنه جنيا فاسمع اهل المدينة ليلة بايعوا عثمان
فقال يا ناعي الاسلام قم فانعه قد مات عرف وبدا منكر ما لقريش لا على كعبها
من قدموا اليوم ومن اخروا ان عليا هو اولى به منه فولوه ولا تنكروا فكان لهم
في ذلك عبرة ولولا ان العامة قد علمت بذلك لم اذكره فدعوني الى بيعة عثمان
فبايعت مكرها وصبرت محتسبا وعلمت اهل القنوت ان يقولوا اللهم لك اخلصت القلوب
واليك شخصت الابصار وانت دعيت بالالسن واليك تحوكم في الاعمال فافتح
بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين اللهم انا نشكوا اليك غيبة نبينا وكثرة

عدونا وقلة عددنا وهواننا على الناس وشدة الزمان ووقوع الفتن اللهم ففرج
ذلك بعدل تظهره وسلطان حق تعرفه فقال عبد الرحمن بن عوف يا ابن ابي طالب انك
على هذا الامر لحريص فقلت لست عليه حريصا انما اطلب ميراث رسول الله صلعم وحقه
وان لي ولاء امته من بعده وانتم احرص عليه مني اذ تحولون بيني وبينه وتصرفون وجهي
دونه بالسيف اللهم اني استعديك على قريش فانهم قطعوا رحمي واضاعوا ايامي ودفعوا
حقي وصغروا قدري وعظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي حقا اولى به منهم فاستلبونيه
ثم قالوا اصبر مغموما او مت متاسفا اما والله لو استطاعوا ان يدفعوا قرابتي كما قطعوا
سببي فعلوا ولكنهم لا يجدون الى ذلك سبيلا انما حقي على هذه الامة كرجل له حق على
قوم الى اجل معلوم فان احسنوا وعجلوا له حقه قبله وان اخروه الى اجله اخذه بغير
حامد وليس يعاب المرء بتاخير حقه وانما يعاب من اخذ ما ليس له وقد كان رسول الله صلعم
عهد الي عهدا فقال يا ابن ابي طالب لك ولاء امتي فان ولوك في عافية واجمعوا عليك
بالرضا فقم بامرهم وان اختلفوا عليك فدعهم وما هم فيه فان الله سيجعل لك مخرجا فنظرت
فاذا ليس لي رافد ولا معي مساعد الا اهل بيتي فضننت بهم عن الهلاك ولو كان لي بعد
رسول الله صلعم عمي حمزة واخي جعفر لم ابايع كرها ولكني منيت برجلين حديثي عهد بـ

بلاد سال العباس وعقيل فضننت باهل بيتي عن الهلاك فاغضيت عيني على القذى و
تجرعت ريقي على الشجى وصبرت على امر من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار واما امر عثمن
فكانه علم من القرون الاولى علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى خذله
اهل بدر وقتله اهل مصر والله ما امرت ولا نهيت ولو انى امرت كنت قاتلا ولو
انى نهيت كنت ناصرا وكان الامر لا ينفع فيه العيان ولا يشفي منه الخبر غير ان من نصره
لا يستطيع ان يقول هو خذله من انا خير منه ولا يستطيع من خذله ان يقول نصره من
هو خير مني وانا جامع امره استاثر فاساء الاثرة وجزعتم فاساتم الجزع فالله يحكم
بينكم وبينه والله ما يلزمني في عثمان تهمة ما كنت الا رجلا من المسلمين في بيتي فلما قتلتموه
اتيتموني تبايعوني فابيت عليكم وابيتم علي فقبضت يدي فبسطتموها وبسطتها فمددتموها
ثم تداككتم علي تداك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى ظننت انكم قاتلي وان
بعضكم قاتل بعض حتى انقطع النعل وسقط الرداء ووطئ الضعيف وبلغ من سرور الناس
ببيعتهم اياي ان حمل اليها الصغير وهدج اليها الكبير وتحامل اليها العليل وحسرت
لها الكعاب فقالوا بايعنا ما بويع عليه ابو بكر وعمر فانا لا نجد غيرك ولا نرضى الا بك فبايعنا
لا نفترق ولا نختلف فبايعتكم على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه واله ودعوت الناس الى

بيعتي

بيعتي فمن بايعني طائعا قبلت منه ومن ابى تركته فكان اول من بايعني طلحة والزبير فقالا
نبايعك على انا شركاؤك في الامر فقلت لا ولكنكما شريكاي في القوة وعوناي في العجز فبايعاني
على هذا الامر ولو ابيا لم اكرههما كما لم اكره غيرهما وكان طلحة يرجو اليمن والزبير يرجو العراق
فلما علما اني غير موليهما استاذناني في العمرة يريدان الغدرة فاتيا عائشة واستخفاها مع كل
شيء في نفسها علي والنساء نواقص الايمان نواقص العقول نواقص الحظوظ فاما نقصان ايمانهن
فقعودهن عن الصلاة والصيام في ايام حيضهن واما نقصان عقولهن فلا شهادة لهن الا في
الدين وشهادة امراتين برجل واما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الانصاف من مواريث
الرجال وقادها عبد الله بن عامر الى البصرة وضمن لهما الاموال والرجال فبينا هما يقودانها
اذ هي تقودهما فاتخذاها فئة يقاتلان دونها فاي خطيئة اعظم مما اتيا اخراجهما زوجة
رسول الله من بيتها وكشفا عنها حجابا ستره الله عليها وصانا حلائلهما في بيوتهما ما انصفا
الله ورسوله من انفسهما ثلاث خصال مرجعها على الناس قال الله تعالى انما بغيكم على انفسكم
وقال فمن نكث فانما ينكث على نفسه وقال ولا يحيق المكر السيء الا باهله فقد بغيا علي و
نكثا بيعتي ومكرا بي فبليت باطوع الناس في الناس عائشة بنت ابي بكر وباشجع الناس
الزبير وباخصم الناس طلحة واعانهم علي يعلى بن منبه باصوع الدنانير والله لئن استقام امري

لا يجعلون مال الفيء للمسلمين ثم اتوا البصرة واهلها مجتمعون على بيعتي وطاعتي وبها شيعتي
خزان بيت مال الله ومال المسلمين فدعوا الناس الى معصيتي والى نقض بيعتي فمن
اطاعهم اكفروه ومن عصاهم قتلوه فناجزهم حكيم بن جبلة فقتلوه في سبعين رجلا
من عباد اهل البصرة ومخبتيهم يسمون المثفنين كان راح اكفهم ثفنات الابل وابى ان
يبايعهم يزيد بن الحارث اليشكري فقال اتقيا الله ان اولكم قادنا الى الجنة فلا
يقودنا اخركم الى النار فلا تكلفونا ان نصدق المدعي ونقضي على الغائب اما يميني
فشغلها علي بن ابي طالب ببيعتي اياه وهذه شمالي فارغة فخذاها ان شئتما فخنق حتى
مات وقام عبد الله بن حكيم التميمي فقال يا طلحة من يعرف هذا الكتاب قال نعم قال هذا
كتابي اليك قال هل تدري ما فيه قال اقرأه علي فاذا فيه عيب عثمن ودعاؤه الى قتله
فسيروه من البصرة واخذوا عاملي عثمان بن حنيف الانصاري غدرا فمثلوا به كل المثلة ونتفوا كل
شعرة في راسه ووجهه وقتلوا شيعتي طائفة صبرا وطائفة غدرا وطائفة عصوا با
سيافهم حتى لقوا الله فوالله لو لم يقتلوا منهم الا رجلا واحدا لحل لي دماؤهم ودماء
ذلك الجيش لرضاهم بقتل من قتل دع مع انهم قد قتلوا اكثر من العدة التي قد دخلوا
بها عليهم وقد ادال الله منهم فبعدا للقوم الظالمين واما طلحة فرماه مروان بسهم فقتله

واما الزبير فذكره قول رسول الله صلعم انك تقاتل عليا وانت ظالم له واما عائشة فانها
نهاها رسول الله عن مسيرها فعضت يديها نادمة على ما كان منها وقد كان طلحة لما
نزلت ذا قار قام خطيبا فقال يا ايها الناس انا اخطانا في امر عثمان خطيئة ما يخرجنا منها الا الطلب
بدمه وعلي قاتله وعليه دمه وقد نزل ذا قار مع شكاك اليمن ونصارى ربيعة ومنافقي
مصر فلما بلغني قوله وقول كان عن الزبير قبيح بعثت اليهما اناشدهما بحق محمد صلعم
ما اتيتماني واهل مصر محاصروا عثمان فقلتما اذهب بنا الى هذا الرجل فانا لا نستطيع قتله الا
بك لما تعلم انه سير ابا ذر وفتق عمارا واوى حكم بن ابي العاص وقد طرده رسول الله صلعم
وابو بكر وعمر واستعمل الفاسقين على كتاب الله الوليد بن عقبة وسلط خالد بن عرفطة
العذري على كتاب الله يمزقه ويحرقه فقلت كل هذا قد علمت ولا ارى قتله يومي هذا او
اوشك ان يخرج المخنوق بدرته فاقرا بما قلت واما قولكما انكما تطلبان بدم عثمان فهذان
ابناه عمرو وسعيد فخلوا عنهما يطلبان بدم ابيهما متى كانت اسد وتيم اولياء بني امية
فانقطعا عند ذلك وقام عمران بن حصين الخزاعي صاحب رسول الله صلعم وهو الذي
جاءت فيه الاحاديث فقال يا هذان لا تخرجانا ببيعتكما من طاعة علي ولا تحملانا على
نقض بيعته فانها لله رضا اما وسعكما بيوتكما حتى اتيتما بام المؤمنين فالعجب لاختلافها

اياكما وسيرها معكما وكفا عنا انفسكما وارجعا من حيث جئتما فلسنا عبيد من غلب ولا
اول من سبق منهما برئ كفاءة وكانت عائشة قد شكت في مسيرها وتعاظمها القتال
فدعت كاتبها عبيد بن كعب النميري فقالت اكتب من عائشة بنت ابي بكر الى علي بن ابي
طالب فقال هذا امر لا يجري به القلم فقالت ولم قال لان علي بن ابي طالب في الاسلام
اول وله بذلك البداءة في الكتاب فقالت اكتب الى علي بن ابي طالب من عائشة ابي بكر
اما بعد فاني لست اجهل قرابتك من رسول الله صلعم ولا قدمك في الاسلام ولا غناءك
عن رسول الله وانما خرجت مصلحة بين بني لا اريد حربك ان كففت عن هذين الرجلين
في كلام كثير فلم اجبها بحرف واخرت جوابها لقتالها فلما قضى الله لي الحسنى سرت الى
الكوفة واستخلفت عبد الله بن عباس على البصرة فقدمت الكوفة وقد اتسقت لي الوجوه
كلها الا الشام فاحببت ان اتخذ الحجة وافضي العذر واخذت بقول الله واما تخافن من قوم
خيانة فانبذ اليهم على سواء فبعثت جرير بن عبد الله الى معوية معذرا اليه متخذا الحجة عليه
فرد كتابي وجحد حقي ودفع بيعتي وبعث الي ان ابعث اليه قتلة عثمان فبعثت اليه
ما انت وقتلة عثمان اولاده اولى به فادخل انت وهم في طاعتي ثم خاصموا القوم لاحملكم
واياهم على كتاب الله والا فهذه خدعة الصبي عن رضاع اللبن فلما يئس من هذا الامر

بعث

بعث الي ان اجعل لي الشام فحجوتك فان حدث بك حادث من الموت لم يكن لاحد علي
طاعة وانما اراد بذلك ان يخلع طاعتي من عنقه فابيت عليه فبعث الي ان اهل الحجاز كانوا
الحكام على اهل الشام فلما قتلوا عثمان صار اهل الشام على اهل الحجاز الحكام فبعثت اليه ان
كنت صادقا فسم لي رجلا من قريش الشام يحل له الخلافة ويقبل في الشورى فان لم تجد سميت
لك من قريش الحجاز من تحل له الخلافة ويقبل في الشورى ونظرت الى اهل الشام فاذا هم بقية
الاحزاب فراش نار وذباب طمع يجتمع من كل اوب ممن ينبغي له ان يؤدب ويحمل على السنة ليس
بالمهاجرين ولا الانصار ولا التابعين باحسان فدعوتهم الى الطاعة والجماعة فابوا الا فراقي و
شقاقي ثم نهضوا في وجه المسلمين ينضحونهم بالنبل ويشجرونهم بالرماح فعند ذلك نهضت اليهم
فلما عضتهم السلاح ووجدوا الم الجراح رفعوا المصاحف فدعوكم الى ما فيها فنبأتكم انهم
ليسوا باهل دين ولا قرآن وانما رفعوها مكيدة وخديعة فامضوا لقتالهم فقلتم اقبل منهم
واكفف عنهم فانهم ان اجابوا الى ما في القرآن جامعونا على ما نحن عليه من الحق فقبلت منهم
وكففت عنهم فكان الصلح بينكم وبينهم على رجلين حكمين ليحييا ما احيا القرآن ويميتا
ما امات القرآن فاختلف رأيهما واختلف حكمهما فنبذا ما في الكتاب وخالفا ما في القرآن و
كانا اهله ثم ان طائفة اعتزلت فتركناهم ما تركونا حتى اذا عاثوا في الارض يفسدون وقتلوا

وكان ممن قتلوا اهل عبرة من بني اسد وقتلوا خباب بن الارت وابنه وام ولده والحارث

بن مرة العبدي فبعثت اليهم داعيا ان ادفعوا الينا قتلة اخواننا فقالوا كلنا قتلهم ثم شدت

علينا خيلهم ورجالهم فصرعهم الله مصارع الظالمين فلما كان ذلك من شانهم امرتكم

ان تمضوا من فوركم ذلك الى عدوكم فقلتم كلت سيوفنا ونصلت اسنة رماحنا وعاد اكثرها

قصيدا فاذن لنا فلنرجع ولنستعد باحسن عدتنا واذا نحن رجعنا زدنا في مقاتلتنا عدة من

قتل منا حتى اذا اظللتم على النخيلة امرتكم ان تلزموا معسكركم وان تضموا اليه نواصيكم وان

توطنوا على الجهاد نفوسكم ولا تكثروا زيادة ابنائكم ونسائكم فان اصحاب الحرب مصابروها

واهل التشمير فيها الذين لا يتوجدون من سهر ليلهم ولا ظما نهارهم ولا فقدان اولادهم

ولا نسائهم واقامت طائفة معدة وطائفة دخلت المصر عاصية فلا من دخل المصر عاد الي

ولا من اقام منكم ثبت معي ولا صبر فلقد رايتني وما في عسكري منكم خمسون رجلا فلما

رايت ما انتم عليه دخلت عليكم فما قدرتم ان تخرجوا معي الى يومكم هذا لله ابوكم الا ترون

مصر قد افتتحت والى اطرافكم قد انتقصت والى مسالحكم ترقى والى بلادكم تغزى وانتم

ذو عدد جم وشوكة شديدة واولو باس قد كان مخوفا لله انتم اين تذهبون وانى تؤفكون

الا ان القوم جدوا وتاسوا وتناصروا وتناصحوا وانكم ابيتم وتخاذلتم وتغاششتم

وتغاششتم

وتغاششتم ما انتم ان اقمتم على ذلك سعداء فانتبهوا رحمكم الله لنائمكم وتجردوا لحرب

عدوكم فقد ابدت الرغوة عن الصريح واضاء الصبح لذي عينين انما تقاتلون

الطلقاء وابناء الطلقاء واهل الجفاء ومن اسلم كرها وكان لرسول الله صلعم انف الاسلام

كله حربا اعداء السنة والقران واهل البدع والاحداث ومن كانت بوائقه تتقى وكان على

الاسلام واهله مخوفا واكلة الرشا وعبيد الدنيا لقد انهي الي ان ابن النابغة لم

يبايع معوية حتى شرط له ان يؤتيه اتية هي اعظم مما في يديه من سلطانه فصفرت يد

هذا البائع دينه بالدنيا وخزيت امانة هذا المشتري نصرة فاسق غادر باموال

المسلمين وان فيهم لمن شرب الخمر وضرب حدا في الاسلام وكلكم يعرفه في الفساد

في الدين وان فيهم لمن لم يدخل في الاسلام واهله حتى رضخ عليه رضيخة فهؤلاء قادة

القوم ومن تركت لكم ذكر مساويه اكثر وابور وانتم تعرفونهم واسمائهم كانوا على الاسلام

ضدا ولنبي الله حربا وللشيطان حزبا لم يتقدم ايمانهم ولم يحدث نفاقهم وهؤلاء الذين

لو ولوا عليكم لاظهروا فيكم الفخر والتكبر والتسلط بالجبرية والفساد في الارض وانتم

على ما كان منكم من تواكل وتخاذل خير منهم واهدى سبيلا منكم الفقهاء والعلماء و

الفهماء وحملة الكتاب والمتهجدون بالاسحار الا تسخطون وتنقمون ان ينازعكم الولاية السفهاء

البطاء عن الاسلام الجفاة فيا اسمعوا قولي يهديكم الله اذا قلت واطيعوا امري اذا امرت فوالله
ان اطعتموني لا تغووا وان عصيتموني لا ترشدوا قال الله تعالى افمن يهدي الى الحق
احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وقال الله تعالى لنبيه انما انت
منذر ولكل قوم هاد فالهادي بعد النبي صلعم هاد لامته على ما كان من رسول الله صلعم
فمن عسى ان يكون الهادي الا الذي دعاكم الى الحق وقادكم الى الهدى خذوا للحرب اهبتها
واعدوا لها عدتها فقد شبت واوقدت نارها وتجرد لكم الفاسقون لكيما يطفئوا
نور الله بافواههم ويغزوا عباد الله الا انه ليس اولياء الشيطان من اهل الطمع والجفاء
اولى بالحق من اهل البر والاخبات في طاعة ربهم ومناصحة امامهم اني والله لو لقيتهم
وحيدا وهم ملء اهل الارض ما استوحشت منهم ولا باليت ولكن اسفي وكربي وجزعي
من ان يلي هذه الامة فجارها وسفهاؤها فيتخذون مال الله دولا وكتاب الله دغلا
والفاسقين حزبا والصالحين حربا وايم الله لولا ذلك ما اكثرت تانيبكم وتحريضكم و
لتركتكم اذا ابيتم حتى القاكم متى حم لي لقاؤكم فوالله اني لعلى الحق واني للشهادة لمحب واني
الى لقاء الله ربي لمشتاق ولحسن ثوابه منتظر اني نافر بكم فانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا
باموالكم وانفسكم في سبيل الله ولا تثاقلوا الى الارض فتقروا بالذل وتبوؤوا بالخسف ويكون

نصيبكم

نصيبكم الاخسر ان اخا الحرب اليقظان الارق ان نام لم ينم عنه ومن ضعف اودى ومن
كره الجهاد في سبيل الله كان المغبون المهين اني لكم اليوم على ما كنت عليه امس ولستم لي
على ما كنتم عليه من تكونوا ناصرين اخذ بالسهم الاخيب والله لو نصرتم الله لنصركم ويثبت
اقدامكم انه حق على الله ان ينصر من نصره ويخذل من خذله اترون الغلبة لمن صبر
بغير نصر وقد يكون الصبر جبنا ويكون حمية وانما الصبر بالنصر والورود بالصدر والبرق
بالمطر اللهم اجمعنا واياهم على الهدى وزهدنا واياهم في الدنيا واجعل الاخرة خيرا لنا
من الاولى هذا اخر كتاب امير المؤمنين وبتمامه تم كتاب العلم بالكتب والرسل من افراد الحكمة
ويتلوه كتاب العلم باليوم الاخر والحمد لله ثم بحمد الله وتوفيقه

بسم الله الرحمن الرحيم

يومهم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار في بيان
مغايرة الروح للبدن ثم انشأناه خلقا اخر **فهو** اعلم ان الانسان في الحقيقة امر وراء
هذا البدن المحسوس وهو من عالم الملكوت وبه قوام هذا البدن وهو ليس من جنسه
ولا من جنس شيء من اجزائه فان فيها بكل حيوان كامل حيوانا اخر من عالم الغيب
هو في الحقيقة يسمع ويبصر ويشم ويذوق ويلمس ويبطش ويمشي ولهذا يفعل هذه الافاعيل

وان ركبت هذه القوى والحواس البدنية منه كما فى النوم والاغماء لكن فطرى فى ذاته
هذه المشاعر والالات من غير عوز الا انها ليست ثابتة فى عالم الحس والشهادة وهذه
المشاعر الظاهرة بمنزلة ظلال لتلك وكذلك هذا البدن الظاهر بمنزلة قشر وغلاف وقالب
لذلك البدن وانما حيوة هذه كلها بذاك وهو الحيوة بالذات واليه الاشارة بقوله ثم
انشأناه خلقا اخر وفى حق ادم ونفخت فيه من روحى وفى حق عيسى وكلمته القاها الى
مريم وروح منه وهذه الاضافة ^دليل^ على شرف هذه النفس وكونها عرية عن عالم الاجرام قال تعالى
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية الرجوع يدل على السابقة وروى
الشيخ الطبرسى فى كتاب الاحتجاج عن الصادق انه قال الروح لا يوصف بثقل ولا خفة وهى
جسم رقيق قد البس قالبا كثيفا فهى بمنزلة الريح فى الزق فاذا نفخت فيه امتلا الزق منه فلا
يزيد فى وزن الزق ولوجها ولا ينقص خروجها وكذلك الروح ليس لها وزن ولا ثقل
قيل افيتلاشى الروح بعد خروجه من قالبه ام هو باق ^قال^ بل هو باق الى يوم ينفخ فى الصور
فعند ذلك تبطل الاشياء وتفنى فلا حس ولا محسوس ثم اعيدت الاشياء كما بداها مدبرها
وذلك اربعمائة سنة يسبت فيها الخلق وذلك بين النفختين وقال ايضا ان الروح
مقيمة فى مكانها روح المحسن فى ضياء وفسحة وروح المسئ فى ضيق وظلمة والبدن يصير

ترابا الحديث وفى رواية اخرى قال وبها يوم البدن ويمنع وبتا بيعه يعاقب وقد تفارقه
ويلبسها الله سبحانه غيره كما يقتضيه حكمة قوله تعالى وقد تفارقه ويلبسها الله غيره صريح
فى انها مجردة عن البدن مستقلة وان ليس المراد الروح البخارية واما اطلاق الجسم
عليها فلان نشأة الملكوت ايضا جسمانية من حيث الصورة وان كانت روحانية من حيث
المعنى وغير ملاحظة بهذه الحواس الظاهرة وروى محمد بن الحسن الصفار فى بصائر الدرجات
عنه انه قال مثل المؤمن وبدنه كجوهرة فى صندوق اذا اخرجت الجوهرة منه طرح الصندوق
ولم يعبأ به قال ان الارواح لا تمازج البدن ولا تداخله انما هى ^لكل^ كالكلل للبدن محيطة به
وممّا يدل على ذلك دلالة واضحة ان بدن الانسان واعضائه دائم الذوبان
والسيلان لعمل الحرارة الغريزية على التحليل والتنقيص وكذا غيرها من الاسباب
كالامراض الحادة والمهلات وذاته من اول الصبا باقية هو هو لا ببدنه ومن هذا
يظهر ان هذية البدن من حيث هو بدن لهذه النفس انما هى بهذه النفس وان تبدل
تركيبه وكذا هذية الاعضاء كهذه اليد وهذه الاصابع اذ كلها محفوظ الهوية
بتبع الهوية النفسية والى مثل هذا اشير فيما روى عن الصادق فى قوله سبحانه كلما نضجت
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها حيث سئل ما ذنب الغير قال هى هى وهى غيرها

فافهم واغتنم نور ومن الشواهد انك مع شواغلك اذا فكرت في آلاء الله او سمعت آية
تشير الى الامور الالهية انظر كيف يقشعر جلدك ويقف شعرك ويهون عليك ترك حظ
البدن وقواه وهوسه وهواه وذلك لاجل نور قذف في قلبك من الجهة العالية
وانعكس منه الى ظاهر جلدك من جهة الباطن على عكس ما ينفعل الداخل من الخارج
فيا ظنك بغير ظاهرك وكذا اذا اردت اخلاص نيتك في التقرب الى الله سبحانه لم يتيسر
لك ذلك الا بمجاهدة تامة فالجوهر النطقي منك من عالم اخر وقع غريبا في الجسد
بين الشهوة والوهم وغيرهما نور علوي روي عن كميل بن زياد انه قال سألت مولانا
امير المؤمنين عليا فقلت يا امير المؤمنين اريد ان تعرفني نفسي قال يا كميل واي نفس
تريد ان اعرفك قلت يا مولاي هل هي الا نفس واحدة قال يا كميل انما هي اربعة
النامية النباتية والحسية الحيوانية والناطقة القدسية والكلية الالهية ولكل واحدة
من هذه خمس قوى وخاصيتان فالنامية النباتية لها خمس قوى ماسكة وجاذبة
وهاضمة ودافعة ومربية ولها خاصيتان الزيادة والنقصان وانبعاثها من
الكبد والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان
الرضا والغضب وانبعاثها من القلب والناطقة القدسية لها خمس قوى فكر وذكر وعلم

وحلم

وحلم ونباهة وليس لها انبعاث وهي اشبه الاشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيتان
النزاهة والحكمة والكلية الالهية لها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في
ذل وفقر في غنى وصبر في بلاء ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه التي مبدؤها
من الله تعالى واليه تعود قال الله تعالى ونفخت فيه من روحي وقال تعالى يا ايتها النفس
المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية والعقل وسط الكل نور تنبيهي اعلم ان الله تعالى
عز وجل انما خلق الانسان وسواه وعدله شيئا فشيئا واتم خلقته واكمله تدريجا واطوارا
قال وقد خلقكم اطوارا وذلك بعد ما اتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فالخلقة
اول ما خلقه من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة ثم
جعله عظاما ثم كسا العظام لحما ثم انشأناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين وفي
هذه المراتب تكامل شيئا فشيئا فبعد ما لم يكن شيئا مذكورا كان كالجماد والمعادن ليس
له الا صورة حافظة لتركيبه ثم صادفت تلك الصورة بعينها نفسا نباتية ذات قوى
غاذية وجاذبة وماسكة وغيرها يصدر منها مع حفظ التركيب النشو والنمو
والازدياد في الاقطار ثم صادفت تلك النفس النباتية بعينها نفسا حيوانية يصدر
منها مع ما يصدر من قبل الاحساس والحركة وخواص الحيوانية ثم تكامل في الحيوانية شيئا

فشيئا الى ان صار انسانا يصدر منه مع ما يصدر من قبل ما هو من خواص الانسانية ثم
تكامل في الانسانية الى ان وصل الى درجة العقل وقد يشير الى هذه الاثار في النبات
والحيوان والانسان بنادرتا نوعنها نحو بالحرارة واخر بالتحرك والنمو واخر بالاضاءة والاحراق
ثم يفعل فعل الثاني وفعل الاولين وكلما وقع له الاشتداد صدر عنه ما كان يصدر مما تقدم
عليه في الموت كل نفس ذائقة الموت قوله الانسان اذا حصل له الكمالات التي في استعداده
ان تحصل له وصار كاملا استغنى عن البدن فانزجر عنه لتوجهه الطبيعي الى تحصيل الكمال الاخروي
وانتقاله الذاتي قليلا قليلا الى نشاة ثانية لاجل تجوهره واستقلاله حتى اذا بلغ غاية من الكمال
وحصله من الفعلية والاستقلال في الذات انقطع تعلقه من البدن بالكلية وكلما حصلت
له قوة فعلية حصل للبدن وهن ووذن الى ان يجيء هذه ويموت هذا سواء كانت
كمالاته معلاه او مشقية فانه كما يكون الحركة الذاتية في السعادة ويكون التكامل فيها كذلك
يكون في الشقاوة والازدياد فيها على حسب ما عرفت في جملة الوقع على ما مر ذكره فللانسان
حركة طبيعية ذاتية من لدن نشو وجوده الى اخر بعثه ولقاء باريه واليه الاشارة
بقوله تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه والموت والبعث منزلان
من منازل هذا الطريق لا بد من المرور عليها بالاحالة ولا مفر منهما فانهما ضروريان للانسان

انما

اينما تكونوا يدرككم الموت قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب
والشهادة فالموت طبيعي وكل طبيعي خير وتمام واما الفساد والهلاك الذي يطرا البدن فانما
هو بالعرض لا بالذات ولاجل رعاية النفس لكونها اشرف من البدن الذي هو حي بقاء و
تماميتها على ان ابنية البدن وفنائه انما يكون بالنفس فاذا قطع النظر عن النفس لم يبق للبدن
ابنية وحقيقة الا العناصر والاجزاء البسيطة والمادة وهي بحالها بل ترجع الى كمالها قوله
فالموت ليس امرا عدميا بل يفرق بيننا وبين ما هو غيرنا وغير صفاتنا اللازمة لذا وفي
في الحديث النبوي خلقتم للبقاء لا للفناء وفي لفظ اخر خلقتم للابد وانما تنقلون من
دار الى دار وفي حديث لم تاكل الارض ما كان محل الايمان وفي القران احياء عند ربهم
يرزقون فرحين ونادى النبي صلعم الاشقياء المقتولين يوم بدر يا فلان بن فلان قد وجدت
ما وعدني ربي حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقال ع والذي نفسي بيده انهم لاسمع
لهذا الكلام منكم الا انهم لا يقدرون على الجواب قوله وايضا كما يعلم بعد وجوده فانما
يعلم بسببه بسبب علم الشيء انما هو باحد اسبابه الاربعة الفاعل والغاية والمادة والصورة
او بعدم وجودي معنا دل على ذاته او مادته والنفس علمها وغايتها هو الله سبحانه
باستحالة بعض ملائكته الباقية بابقاء الله تعالى اياه وليس لها مادة لتجردها ولا صورة

لانها جوهر صورى هو صورتها وذاتها والقوة الاخرى مادة لا مادة لها فلا ضد لها وكل
امر وجودى يتحقق بالنفس فلا يكون الا من قبيل العلوم والتصورات النفسانية والتأملات
الفكرية تموت البدن لو كان مؤثرا فى بطلان النفس لكان ذلك عند قصور النفس لها
وخطوره بالبال ثم ان كثيرا ما يتصور انفسنا موت البدن ولم يتضرر اصلا فكيف يكون سببا لها
وشرط الحدوث لا يجب ان يكون شرط البقاء فكان البدن باستعداده شبكة اقتناص النفس و
بعد دخولها فى دار الوجود بواسطة الشبكة استغنت عنها سر وكيف تعلم النفوس قبل
جعل الله سبحانه بواجب حكمته فى طبايعها محبة الوجود والبقاء وجعل فى جبلتها كراهة
العدم والفنا لكون الجود خيرا صرفا ونورا محضا وبقاؤه خيرا كثيرا ونورية النور و
قد ثبت وتيقن ان بقاؤها ودوامها فى هذه النشأة الحسية امر مستحيل اينما تكونوا يدرككم
الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة فلو لم يكن لها نشأة اخرى تنتقل هى اليها لكان ما ذكر
فى طبايعها واودع فى جبلتها من محبة البقاء الابدى والجهة السرمدية باطلا ضايعا
عبثا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا تنوير واما كراهة النفس لموت الجسد الذى هو مانع
عن حيوتها السرمدية وبقائها الابدى مع ما ذكر فيها من التوجه الجبلى الى الدار الآخرة
والحركة الذاتية اليها فالسبب فيها امران فاعلى وغائى اما الفاعلى فهو ان النفس كما مر لها

لها نشآت ثلث حسية وخيالية وعقلية فاول نشآتها نشأة الحسية ولها الغلبة
على الانسان ما دامت هذه الجهة الحسية باقية لم يجرى احكامها على الناس فى هذا
الادنى ويتأثر من هذه الجهة كلما يؤثر فى الجوهر الحاس وفى الحيوان الحسى من الملايمات
والمنافرات الحسية ولهذا تتألم وتتضرر بتفرق الاتصال والاحتراق بالنار وساير
المنافيات الحسية لا من حيث كونها جوهرا باطنا وذاتا عقلية ذات نشأة روحانية و
عالم ملكوتى بل من حيث كونها جوهرا حساسا ذا نشأة حسية وعالم دنياوى ومن جهتها
من الموت البدنى وكراهتها للعدم الحسى انما يكون لحصة لها من هذه النشأة الطبيعية
واما ما تقتضيه العقل التام وقوة الباطن وغلبة سلطان الملكوت والشوق الى الله
ثم ومجاهدة مقربية فهو محبة الموت الطبيعى والوحشة عن حيوة هذه النشأة ومشاهدة
حيوانات الدنيا فان وحشة اهل الباطن عن مجاورة احياء هذا العالم اشد من
وحشة الانسان الحى عن مجاورة الاموات بكثير ومن هنا قال امير المؤمنين حين ضربه
ابن ملجم فزت ورب الكعبة واما السبب الغائى فى ذلك فهو ما مضى من ان اراده الله
ثم وفضله فى ابداع الالم فى جبلة الحيوانات والوجع والخوف فى طبايعها انما هو
ابدانها من الآفات والعاهات وخصوصا الموت انما هو لحث النفوس بها على حفظ

ابدانها وكلاءة اجسادها وصيانتها كلها من الآفات العارضة لها اذ الاجسام
لا شعور لها في ذاتها ولا قدرة على جر منفعة اليها ولا دفع مضرة عنها فلو لم يكن
ذلك لتهاونت النفوس بالاجساد وخذلتها واسلمتها الى المهالك قبل فناء اعمارها
وحلول اجالها وهلكت دفعة واحدة في اسرع مدة قبل تحصيل النشأة الاخرى وتغيير الباطن
وذلك ينافي المصلحة والكلية الحكمية الازلية **فوهم** ومن تبين لها بالبرهان توجه
كل سافل الى عال ورجوع كل شيء الى اصله وايقن بالحركات الطبيعية وغاياتها
واتصال النفوس الفلكية بنهاياتها وامن بان مصير كل شيء الى الله سبحانه وان كل شيء
هالك الا وجهه وان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام تحقق من
ذلك ان الموت لا يتخاصه الا الله الحي القيوم الذي خلق الموت والحيوة يحيي ويميت ويميت
ويحيي وهو حي لا يموت وكل ما سواه فهو ميت لا محالة لا مفر من الموت ولا بد منه قال المحقق منه
وسيد الموحدين في كلام طويل وانه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه
كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان
عدمت عند ذلك الآجال والاوقات وزالت السنون والساعات فلا شيء الا الله الواحد القهار
الذي اليه مصير جميع الامور وقال الامام الصادق ع انه يموت اهل الارض حتى لا يبقى احد ثم

يموت

يموت اهل السماء حتى لا يبقى احد الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل قال فيجيء
ملك الموت حتى يقوم بين يدي الله تعالى فيقال له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق فيقول له
الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل فيقال له قل لجبرئيل وميكائيل فليموتا فيقول
الملائكة عند ذلك يا رب رسوليك واميناك فيقول اني قضيت على كل نفس فيها الروح الموت
ثم يجيء ملك الموت حتى يقف بين يدي الله تعالى فيقول من بقي وهو اعلم بذلك فيقول له
يا رب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش فيقول قل لحملة العرش فليموتوا قال ثم يجيء كئيبا ثم يجيء ملك الموت
حزينا لا يرفع طرفه فيقال من بقي فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت فيقال له مت
يا ملك الموت فيموت ثم يأخذ الارض والسموات بيمينه فيقول اين الذين يدعون معي
شريكا اين الذين كانوا يجعلون معي الها آخر وفي هذا الحديث من الاسرار ما لم ينكشف لي
الى الآن وعسى الله ان يأتي بالفتح او امر من عنده ولكن بعد الاطلاع على الاصول
السالفة تعلم ان موت الملائكة هو فناؤهم في الحضرة الاحدية تم ولنختم ليتبرك به
كشفا **سترة** انت خبير بان الممكنات الموجودة واجبة بالغير وان اعدام الواجب بالغير
من الممتنعات ما دام ذلك الغير ثابتا ودريت ان الارواح باقية دائمة والاجساد كذلك
وان تغيرت اوضاعها واشكالها لهلاك والفناء والاعدام من حيث الشرع هو الموت

الطبيعي هو الذي اما النقل من الدنيا الى الآخرة واما الانتقال من صورة الى اخرى وعند
التحقيق هو اسقاط اضافة الوجود الى الماهية ومشاهدة الوجود الحق على صرافة وحدته
والقهار هو الذي قهر كل موجود غيره ويبقى هو وحده ولا شك انه سبحانه اذا ظهر من حيث
هو هو لا يبقى لغيره وجود ولا انه له الحكم واليه ترجعون تنوير قال بعض العلماء الموت هو
القيمة الصغرى ففي الحديث الموت القيمة من مات فقد قامت قيامته وكل ما في القيمة
الكبرى فله نظير في الصغرى اذ القيمة الكبرى عبارة عن موت جميع افراد العالم الكبير وكل
ما في العالم الكبير له نظير في العالم الصغير وكل ما يكون هناك يكون هنا فاذا اتصل بالموت
بدنك وهو ارضك الخاص بك فقد زلزلت الارض زلزالها واذا رمت عظامك وهي
جبال ارضك فقد دكتا دكة واحدة فقد نسفت جبالك نسفا واذا اظلم قلبك عند
النزع وهو شمس عالمك فقد كورت شمسك واذا بطلت حواسك فقد انكدرت نجومك
واذا انشق دماغك فقد انشقت سماؤك واذا انفجرت من هول الموت عيناك وفاض
عرق جبينك فقد فجرت بحارك واذا تفرقت قواك وانتشرت جنودك فقد حشرت
وحوشك فاذا فارقت روحك وقواه من البدن فقد خلت ارضك والقت ما فيها و
تخلت فمجرد الموت يقوم عليك هذه القيمة بل لا يفوتك من القيمة الكبرى ما يخص غيرك ان

شيئا يخصك وانما يفوتك

بقاء الكواكب في حق غيرك ماذا ينفعك وقد انتثرت حواسك التي بها تنتفع بالكواكب
والاعمى يستوي عنده الليل والنهار وكسوف الشمس وانجلاؤها لانه قد كسفت في حقه دفعة
واحدة وهي حصته منها والانجلاء بعد ذلك حصة غيره ومن انشق رأسه فقد انشقت سماؤه
اذ السماء عبارة عما يلي جهة الرأس فمن لا رأس له فمن اين ينفعه بقاء السماء لغيره وكذلك من
تزلزل بدنه فقد حصلت الزلزلة في حقه لانه انما يتضرر عند زلزلة جميع الارض من زلزلة
مسكنه لا بزلزلة مسكن غيره وانما يخاف من زلزلة مسكنه ان يتزلزل بدنه بسببه فالاعمى
ابدا متزلزل وهو لا يخشاه اذ ليس يتزلزل به بدنه فافهم تتميم الموت داهية من
الدواهي العظمى وما بعد الموت اعظم وادهى قال الله تعالى واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب
الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا يعني من شدة
النزع فان الرية تنتفخ من شدة الروع فيرتفع القلب بارتفاعها الى رأس الحنجرة وهي منتهى
الحلقوم مدخل الطعام والشراب وقال سبحانه ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة
عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب
الله شديد وعن امير المؤمنين ان للموت لغمرات هي افظع من ان تستغرق بصفة او تعتدل
على عقول اهل الدنيا وعن الصادق ان بين الدنيا والاخرة الف عقبة اهونها وايسرها

الموت وفى الحديث القدسى ما ترددت فى شى انا فاعله كترددى فى قبض روح عبدى المؤمن
يكره الموت وانا اكره مسائته ولابد له منه وعن النبى صلعم لسكرة من سكرات الموت اشد
من ثلثمائة ضربة بالسيف وسر الوجه فى ذلك ان المدرك للالم هو النفس بتوسط الروح
الحيوانى فمهما اصاب العضو الذى فيه الروح جرح او حرقة وسرى الاثر الى الاجزاء فلا
يصيب الروح الا بعض الاثر واما النزع فهجم على نفس الروح ويستغرقه لم يبق جزء من اجزاء
الروح المنتشرة فى اعماق البدن الا وقد حل به الالام فينزع ويجذب من كل عرق
وعصب وجزء ومفصل ومن اصل كل شعرة وبشرة من القرن الى القدم فالكرب بالغ
فيه يتصاعد على قلبه ويغلب على كل موضع منه فلا يترك منه قوة واستغاثة اما العقل
فيغشيه ويشوشه واما اللسان فيبكمه واما الاطراف فيضعفها وينشر الالم فى داخله
وخارجه وهو يظن ان بطنه ملئ شوكا وكانما نفسه يخرج من ثقب ابره وكانما السماء
منطبقة على الارض وهو بينهما ومثله بعض الصحابة بغصن كثير الشوك ادخل فى جوف
رجل فجذبه انسان شديد البطش ذو قوة فقطع ما قطع وابقى ما بقى وعند ذلك
ترشح جبهته وتمد عيناه ويرتفع اضلاعه ويعلو نفسه ويصفر لونه ويتقلص
لسانه الى اصله ويرتفع انثياه الى اعالى موضعهما فيخضر اناملهم ثم يموت كل عضو من

من اعضائه قد يجافيه دالا فاولا ثم لحذاه ولكل عضو سكرة بعد سكرة وكربه بعد
كربة حتى تبلغ بها الى الحلقوم فعند ذلك ينقطع نظره من الدنيا واهلها وينكشف له
ما لم يكن مكشوفا فى الحيوة الدنيا كما ينكشف للمتيقظ ما لم يكن مكشوفا له فى النوم والناس
نيام فاذا ماتوا انتبهوا واول ما ينكشف عنه ما يضره وينفعه من علومه واعماله الحقة
او الباطلة وحسناته وسياته وقد كان ذلك مسطورا فى كتاب مطوى فى سر قلبه كان
يضغره كان يشغله من الاطلاع عليه شواغل الدنيا وبدو لهم كما قال سبحانه وبدا لهم
من الله ما لم يكونوا يحتسبون فلا ينظر الى اعتقاد كامل وسيئة الا ويتحسر ويود ان يخوض
غمرة النار للخلاص منه ويشتعل فيه نيران الفراق اعنى فراق ما كان يطمئن اليه من
هذه الدنيا الفانية من مال او جاه او عقار حتى قميص كان يلبسه مثلا ويفرح
دون ما اراد منها الاجل الزاد والبلغة فان ذلك يفرح لمفارقته البلوغه المقصد
فان لم يكن فرحه الا بذكر الله ولم يأنس الا به عظم نعيمه وتمت سعادته اذ خلى بينه
وبين محبوبه وقطعت عنه العوايق والشواغل والعبرة بما يغلب على قلبه عند
السكرات وظهور الاهوال من الخواطر فمن لا يزال الخاطر على ذلك فان المرء يموت على ما عاش
عليه ولهذا ورد فى الحديث لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله وهو ثق

الجنة وان كان العمدة ما دخل فى قلبه من الصفات والهيئات فى مدة العرفان هذا
يرجع الى ذلك غالبا الرابع عشر قال امير المؤمنين حرام على كل نفس ان تخرج من الدنيا
حتى تعلم من اهل الجنة ام من اهل النار وهو قوله عليه السلام للحارث الهمدانى ما نظمه الحميرى فى
ابيات منسوبة اليه منها يا حار همدان من يمت يرنى من مؤمن او منافق قبلا وعن
سائر الائمة فى الفاظ لا تحصى انه يأتيه عند ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين وجبرئيل
وملك الموت وفى بعضها وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ذريتهم عليهم السلام
ويبشرونه بالخير والشر وعند ذلك يسخو المؤمن نفسه عن الدنيا حتى يحب ما عند الله
ويهون عليه وانت تعلم ان هذه الرؤية انما تكون فى النشأة البرزخية لا الحسية و
ان ذلك حقيقة لا تجوز فيه وسنزيد لك وضوحا فيما بعد ان شاء الله ويشبه ان يكون
رؤية المعصومين صلوات الله عليهم مختصة بمن غلب عليه ذكرهم فى الحيوة الدنيا اما لمحبة
شديدة لهم منهم او لبغض شديد ويكون السر فى هذا مما ينكشف لنا بعد وتصديق
ذلك قول الله عز وجل وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته يعنى المسيح على نبينا
وعليه السلام وعن اهل البيت عليهم السلام انما ايمان اهل الكتاب بالمسيح انما يكون بعد نزوله
عليه السلام من السماء ورجعتهم الى الدنيا الخامس عشر الله يتوفى الانفس حين موتها

هو الذى خلق الموت والحيوة وهو الذى يحيى ويميت كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم
يحييكم الا انه سبحانه فوض فى عالم الشهادة كل نوع من انواع الاعمال الى ملك من الملائكة
ففوض قبض الارواح الى ملك الموت قل يتوفيكم ملك الموت الذى وكل بكم وهو يبعث
وتحت جنده واتباعه هم رسل الله حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون
الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى انفسهم ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة
باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم وعن الصادق ان الله جعل لملك الموت اعوانا من الملائكة
يقبضون الارواح فيتوفاهم الملائكة ويتوفاهم ملك الموت منهم مع ما يقبض هو ويتوفاهم الله
تعالى من ملك الموت وفى خبر ان ملك الموت وملك الحيوة تناظرا فقال ملك الموت انا اميت
الاحياء وقال ملك الاحياء انا احيى الموتى فاوحى الله اليهما كونا على عملكما [illegible]
وانا المميت والمحيى لا يميت ولا يحيى سواى وليس لملك الموت ولا اعوانه عند قبض الارواح صورة
خاصة وهيئة واحدة وانما لا يتبدل بل يتصور لكل احد بصورة تناسب معتقداته واعماله ان
كان مؤمنا فبصورة حسنة جدا حتى لم يلق عند الموت الا صورته كان خيرا وان كان الاهم
فبصورة قبيحة كريهة جدا حتى لم يلق الا صورته كان حيّة كما ورد فى الاخبار عن الائمة
عليهم السلام وان ادمت لقابض الارواح بيانا ابسط من ذا وجلنا فاسمع سر قال بعض العرفاء

ان قابض روح الارض هي النفس النباتية التي هي فعالة قوة من قوى ملائكة موكلة بها
ادم الارض شانها احالة الاغذية فتخلع منها الصور الارضية لتعوض عنها باحسن صورة واطهر
كسوة وكذلك قابض روح النبات متوفيه ورافعه الى سماء الحيوانية هي النفس المختصة بالحيوان
وهي من اعوان الملائكة الموكلة باذن الله بهذا الفعل باستخدام القوى الحساسة والحركة و
كذلك قابض ارواح القوى روح الحيوان ومتوفيه ورافعه الى سماء الدرجة الانسانية هو هي كلمة
الله المسمى بالروح الذي شانه اخراج النفوس من القوة الهيولانية الى العقل المستفاد
بامر الله وايصال الارواح الى جوار الله وعالم الملكوت الاخروي وهم المرادون بالملائكة
والرسل واما الانسان بما هو انسان فقابض روحه ملك الموت قل يتوفيكم ملك الموت
الذي وكل بكم واما المرتبة العقلية فقابضها هو الله سبحانه الله يتوفى الانفس يا عيسى اني
متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا
العلم درجات ففي هذه التحويلات كانت كل مرتبة لاحقة اشرف من سابقتها ولم يكن للمنتقل
من الحالة السابقة الى اللاحقة حسرة وندامة على زوال النشأة الاولى بل ان كانت ففي
امر اخر والقابض للروح هو بعينه القابض لاجزاء البدن ولهذا اختلفت الروايات في ذلك
انفهم ففي بعضها ان الجامع لاجزاء البدن ادم هم الملائكة وفي بعضها ان الاخذ لتراب قالبه

م رسل الله ليكون لهم الرسالة الاعباد. وفي بعضها ان ملك الموت اخذ قبضة من
التراب وفي بعضها ان الله سبحانه اخذ قبضة بيده من اديم الارض فهذه الروايات محمولة
على المراتب المذكورة فتفطن من هذه البيانات ان في كل نفس موتا جديدا وبعثا منه
وحشرا الى ما بعده وان عدد الموت والبعث والحشر كثيرة لا تحصى بل هي بعدد الانفاس
كما قيل وذلك لما دريت ان لها انتقالات وتحويلات ذاتية من لدن حدوثها الطبيعي الى
اخر نشأتها الطبيعية ثم منها الى اخر نشأتها النفسانية وهلم جرا الى اخر نشأتها العقلية فوقها
البدن الحسي امر مركب من جواهر متعددة ظهرت من اجتماعها الابعاد الثلثة مع طبيعة
لها اعراض لازمة او مفارقة ثم اذا بلغنا اجلنا الذي اجل لنا وتلاشى هذا التركيب بالموت
رجع كل جوهر من جواهره الى اصله وعالمه مفردة اما الارواح فالى مرجع الارواح انا لله
وانا لله وانا اليه راجعون واما الاشباح فالى التراب الرميم منها خلقناكم وفيها نعيدكم و
بطلت الاعراض الدنيوية واضمحلت الهيئات البدنية لعدم جواز الانتقالات لها من
موضع الدنيا الى موضع الاخرة ثم اذا جاء وقت العود والبعث بامر الله ركب الجسم من اصول
تلك الجواهر وصورها من دون مادة دنيوية تركيبا لا يقبل الفساد فيكون الجسم الاخروي
مجرد جواهر بلا اعراض هذه الدنيا ولا مادتها ولم يكن له صفات مستحيلة زائلة حاصلة

من اشغال المواد في البرزخ ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون تنوير البرزخ هي الحالة التي
تكون بين الموت والبعث وهي مدة انحلال البدن العنصري الى وقت العود اعني زمان
القبر وتكون النفس في هذه المدة في بدنها الخيالي المثالي الذي يرى الانسان نفسه فيه
في النوم والنوم اخو الموت الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي
قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى وقد مضى وصف ذلك البدن ولعمر هو الذي
يتصرف فيه النفس ولا في هذه النشأة ايضا اذ هو معها الان وجوهره كجوهر النفس ذاتية
بل هو عين النفس وهذا البدن بمنزلة قشره وغلاف له وانما يتصرف النفس فيه بواسطته و
هو اعلى مرتبة من هذه الاجسام المتفنة التي توجد هنا ومن التي تسمى بالروح الحيواني
لانه من الدنيا وان كان شريفا لطيفا بالاضافة ولهذا يستحيل سريعا ويضمحل ولا يمكن
حشره الى الاخرة انوار شرعية روى في الكافي باسناده عن الامام موسى بن جعفر الكاظم ع
ان الاحلام لم يكن فيما مضى في اول الخلق وانما حدثت قيل وما العلة في ذلك فقال
ان الله تعالى بعث رسولا الى اهل زمانه فدعاهم الى عبادة الله وطاعته فقالوا ان
فعلنا ذلك فما لنا فوالله ما انت باكثرنا مالا ولا باعزنا عشيرة فقال ان اطعتموني ادخلكم الله
الجنة وان عصيتموني ادخلكم الله النار فقالوا وما الجنة والنار فوصف لهم ذلك فقالوا

متى نصير الى ذلك فقال اذا متم فقالوا لقد رأينا امواتنا صاروا عظاما ورفاتا فازدادوا له
تكذيبا وبه استخفافا فاحدث الله تعالى فيهم الاحلام فاخبروه فاتوه بما راوا وما انكروا
من ذلك فقال ان الله تعالى اراد ان يحتج عليكم بهذا هكذا يكون ارواحكم اذا متم
وان بليت ابدانكم تصير الارواح الى عقاب حتى يبعث الابدان وباسناده الصحيح عن ابي الصادق ع
انه قيل له جعلت فداك يروون ان ارواح المؤمنين في حواصل طير خضر حول العرش فقال لا
المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حوصلة طير ولكن في ابدان كابدانهم وفي رواية
اخرى بعينه فاذا قبضه الله صير تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا فياكلون ويشربون
فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا وفي لفظ اخر انهم في الجنة
على صور ابدانهم لو رايته لقلت فلان وفي خبر اخر ان الارواح في صفة الاجساد في شجرة في
الجنة يتعارف ويتسائل فاذا قدمت الروح على الارواح تقول دعوها فانها قد اقبلت من
هول عظيم ثم يسالونها ما فعل فلان وما فعل فلان فان قالت لهم تركته حيا ارتجوه وان
قالت لهم قد هلك قالوا قد هوى هوى وفي لفظ اخر في روضة كهيئة الاجساد في الجنة
وفي بعضها يقولون ربنا اقم لنا الساعة وانجز لنا ما وعدتنا والحق اخرنا باولنا وسئل
عن ارواح المشركين فقال في النار يعذبون يقولون ربنا لا تقم لنا الساعة ولا تلحق

باولئنا اخرناه باسناده عنه ع ان الميت يزور اهله في كل يوم او يومين او ثلثة او جمعة
او شهر او سنة على قدر منزلته وعمله فينظر اليهم ويسمع كلامهم ويرى ما يحب ويستر عنه
ما يكره ويرى الكافر ما يكره ويستر عنه ما يحب بقية النفوس في هذه الاجساد القبرية
واجدون للذات والآلام التي تستتبعها الصور الحاصلة لهم من العلم والعمل في الخير
والشر ويصير فيها الحكم ذاتية لها فيها كحال النطفة في الرحم والبذر في الارض تبقى
فيهما وتترقى على ما في اصلها حالة من ظاهرهما حتى اتصلت بها القوة الاسرافيلية فصار
حكمها وحالها الى لون آخر كانهم يفيقون من سكرة ويتنبهون من صعقة كانما هم
موتى كما تستيقظون تبعثون في عذاب القبر والسؤال فيه يوم يرون الملائكة لا بشرى
يومئذ للمجرمين انوار عشرة ان من الاحكام التي تجري مجرى الضروريات من الدين عذاب
القبر والمسائلة فيه وقد فاضت الاخبار من طرقنا وطرق العامة بحيث لا مجال للشك
فيهما والريب قال النبي صلعم القبر اما حفرة من حفر النيران او روضة من رياض الجنة
وفي القرآن المجيد النار يعرضون عليها غدوا وعشيا قال الصادق ع ان في هذا نار البرزخ
قبل القيمة اذ لا غدو ولا عشي في القيمة ثم قال الم تسمع قول الله عز وجل ويوم تقوم الساعة
ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وعن النبي صلعم اذا مات احدكم عرض عليه مقعده غدوة

وعشية

وعشية ان كان من اهل الجنة فمن الجنة وان كان من اهل النار فمن النار يقال هذا مقعدك
حتى يبعثك الله يوم القيمة وروى الصدوق عن مولانا الصادق ع انه قال من انكر ثلثة اشياء
فليس من شيعتنا المعراج والمسائلة في القبر والشفاعة وقال ع لا يسئل في القبر الا من محض
الايمان محضا او محض الكفر محضا وفي رواية والآخرون يلهون عنهم وفي لفظ آخر وما يعبأ
بهم وقال ع ويسئل وهو مضغوط وسئل عليه السلم يفلت من ضغطة القبر احد قال نعوذ بالله
منها ما اقل من يفلت من ضغطة القبر ان رقية لما قتلها عثمان وقف رسول الله صلعم
على قبرها فرفع راسه الى السماء فدمعت عيناه فقال للناس اني ذكرت هذه وما لقيت فرققت
لها فاستوهبتها من ضمة القبر قال فقال اللهم هب لي رقية من ضمة القبر فوهبها الله له قال
وان رسول الله صلعم خرج في جنازة سعد وقد شيعه سبعون الف ملك فرفع رسول الله ص راسه
الى السماء ثم قال امثل سعد يضم قال الراوي قلت جعلت فداك انا نحدث انه كان يستخف
بالبول فقال معاذ الله انما كان من زعارة في خلقه على اهله وروى عمر بن يزيد قال
قلت لابي عبد الله ع اني سمعتك وانت تقول كل شيعتنا في الجنة على ما كان منهم قال صدقتك
كلهم والله في الجنة قال قلت جعلت فداك ان الذنوب كثيرة كبار فقال اما في القيمة فكلكم
في الجنة بشفاعة النبي المطاع او وصي النبي ولكني والله اتخوف عليكم في البرزخ قلت وما

البرزخ قال القبر منذ حين موته الى يوم القيمة وقال علي بن ابرهيم في تفسير قوله عز وجل يوم
يات لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق
خالدين فيها ما دامت السموات والارض فسماها في النار الدنيا قبل يوم القيمة واما الذين (واما قوله)
سعدوا ففي الجنة خالدين فيها يعني في جنات الدنيا التي تنقل اليها ارواح المؤمنين ما دامت
السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ يعني غير مقطوع من نعيم الاخرة في الجنة
يكون متصلا به وهو رد على من انكر عذاب القبر والثواب والعقاب في الدنيا في البرزخ قبل
يوم القيمة وعن الامام الباقر ع قال قال النبي صلعم اني كنت لانظر الى الابل والغنم وانا
ارعاها وليس من نبي الا وقد رعى الغنم فكنت انظر اليها قبل النبوة وهي متمكنة ما حولها شيء يهيجها
حتى تذعر وتطير فاقول ما هذا واعجب حتى حدثني جبرئيل فقال ان الكافر يضرب ضربة ما
خلق الله شيئا الا سمعها ويذعر لها الا الثقلين رواه في الكافي وعن زيد بن ثابت قال
بينا رسول الله صلعم في حائط لبني النجار على بغلة له ونحن معه اذ حادت به وكادت تلقيه
واذا اقبر ستة او خمسة فقال صلعم من يعرف اصحاب هذه الاقبر فقال رجل انا فقال متى
ماتوا قال في الشرك فقال ان هذه الامة تبتلى في قبورها فلولا ان لا تدافنوا لدعوت
الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذي اسمع منه وان شئت ان تسمع سر عذاب القبر فاسمع لما

استفدناه

استفدناه من بعض العلماء قدس الله سره وقد عرفنا مما قررنا من قواعد الشرع سر صنو ر كل من شاهد
بنور البصيرة باطنه في الدنيا لرآه مشحونا بانواع المؤذيات والسباع مثل الشهوة والغضب
والمكر والحسد والحقد والكبر والرياء والعجب وهي التي لا تزال تفترسه وتنهشه ان سهى عنها
بلحظة الا ان اكثر الناس محجوب العين عن مشاهدتها لاشتغالهم بامور الدنيا وبما يرد عليهم
من الخارج من طرق الحواس فاذا انكشف الغطاء ووضع الانسان في قبره عاينها وقد تمثلت
بصورها واحدقت به وانما هي ملكاته الحاضرة الان في نفسه وقد انكشف له صورها الطبيعية
فان لكل معنى صورة تناسبه كما مر غير مرة فهذا عذاب القبر ان كان شقيا ويقابله ان كان
سعيدا قال النبي صلعم لقيس بن عاصم لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي و
تدفن معه وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا
تبعث الا معه ولا تسأل الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان صلح انست به وان فسد
لا تستوحش الا منه وهو فعلك رواه الصدوق في اماليه وفي نهج البلاغة اعمال
العباد في عاجلهم نصب اعينهم في آجلهم ولنزدد ذلك بيانا فنقول النفس تبرز من
هذا البدن بالموت وليس معها شيء من الهيئات البدنية ولا اجزاء هذا البدن
الا القوة المتخيلة المدركة للصور التي هي آخر هذه النشأة واول النشأة الثانية على

ما برهن عليه في محله ثم مضى بتجرده وهي عند الموت عادمة بمفارقة البدن عن دار الدنيا
مدركة ذاتها بتلك القوة الخيالية عين الانسان المقبور الذي مات على صورته كما كان
بالرؤيا تشاهد نفسها على صورتها التي كانت في الدنيا بعينها وتشاهد الامور الهائلة
عيانا بحسها الباطني وترى بدنها مقبورة وتشاهد الالام واللذات الواصلة اليها على
سبيل العقوبات والمثوبات الحسية على ما ورد في الكتاب والسنة وهي بعينها الامور
التي كانت معه في الدنيا وتلذذه او تؤذيه وهو لا يشعر بذلك لانها في الحيات الفانية قال
سبحانه ويستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين الذين ياكلون اموال اليتامى
ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا اي تجد عين
ذلك العمل حاضرا وان كان في جلباب اخرى كما قال ولا تجزون الا ما كنتم تعملون
وفي الحديث النبوي انما هي اعمالكم ترد اليكم الذي يشرب في انية الذهب والفضة
انما يجرجر في جوفه نار جهنم الظلم ظلمات يوم القيمة الجنة قيعان وان غرسها سبحان
الله وبحمده وامثال ذلك كثيرة جدا فافهم واحلص ان سائر امور الاخروية من
هذا القبيل واما كيفية المسائلة فنذكر رواية جامعة فاسمع **انوار بهية** روى في
الكافي باسناده عن امير المؤمنين انه قال ان ابن ادم اذا كان في اخر يوم من ايام الدنيا

واول يوم من ايام الاخرة مثل له ماله وولده وعمله فيلتفت الى ماله فيقول والله
اني كنت عليك حريصا شحيحا فما لي عندك فيقول خذ مني كفنك قال فيلتفت الى
ولده فيقول والله اني كنت لكم محبا واني كنت عليكم محاميا فما لي عندكم فيقولون
نؤديك الى حفرتك نواريك فيها قال فيلتفت الى عمله فيقول والله اني كنت عليك (فيك)
لزاهدا وانك كنت علي لثقيلا فما لي عندك فيقول انا قرينك في قبرك ويوم نشرك
حتى اعرض انا وانت على ربك قال فان كان لله وليا اتاه اطيب الناس ريحا واحسنهم منظرا
واحسنهم رياشا فقال ابشر بروح وريحان وجنة نعيم ومقدمك خير مقدم فيقول
له من انت فيقول انا عملك الصالح ارتحل من الدنيا الى الجنة وانه ليعرف غاسله و
يناشد حامله ان يعجله فاذا دخل قبره اتاه ملكا القبر يجران اشعارهما ويخدان الارض
باقدامهما اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف فيقولان له من ربك
وما دينك ومن نبيك فيقول الله ربي وديني الاسلام ونبيي محمد صلعم فيقولان
ثبتك الله فيما تحب وترضى وهو قول الله عز وجل يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ثم يفسحان له في قبره مد بصره ثم يفتحان له بابا الى الجنة ثم يقولان
له نم قرير العين نوم الشاب الناعم فان الله عز وجل يقول اصحاب الجنة يومئذ خير

مستقراً واحسن مقيلاً قال واذا كان لربه عدواً فانه يأتيه اقبح من خلق الله زيا
وانتنه ريحاً فيقول ابشر بنزل من حميم وتصلية جحيم وانه ليعرف غاسله ويناشد
حملته ان يحبسوه فاذا دخل القبر اتاه ممتحنا القبر فالقيا اكفانه ثم يقولان له من
ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا ادري فيقولان لا دريت ولا هديت فيضربان
يافوخه بمرزبة معهما ضربة ما خلق الله عز وجل من دابة الا تذعر لها ما خلا الثقلين
ثم يفتحان باباً من النار ويقولان له نم بشر حال ويسلط الله عليه حيات الارض و
عقاربها وهوامها فتنهشه حتى يبعثه الله من قبره وفي بعض الاخبار انه عليه السلم
قال في عمل المومن يقول انا رايك الحسن الذي كنت عليه وعملك الصالح الذي كنت
تعمله وفي الكافر انا عملك السيء الذي كنت تعمله ورايك الخبيث وهذا يدل على تجسم
الاعتقادات ايضا وفي بعض الروايات عن الامام الصادق ع ويدخل عليه في قبره ملكا
القبر وهما قعيدا القبر منكر ونكير فيلقيان فيه الروح الى حقويه فيقعدانه ويسالانه
فقيل جعلت فداك يدخلان على المومن والكافر في صورة واحدة فقال لا وفي كثير
من احاديثنا انه يسئل عن امامه ايضا وقيل لعل مولانا امير المومنين ع لم يذكر
ذلك اكتفاءً بشهرته وهنا لنقل المقدس سلام الله وروى اصحابنا ان النبي صلعم

لما دفن فاطمة بنت اسد رضي الله عنها لقنها وقال لها ابنك ابنك وفي بعض
الروايات يفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين وفي بعضها سبعة اذرع ولعل
اختلاف الفسحة باختلاف الدرجات وفي لفظ اخر عن الامام الصادق ع واذا كان الرجل
كافراً دخلا عليه واقيم الشيطان بين يديه عيناه من نحاس فيقولان له من ربك وما
دينك وما تقول في هذا الرجل خرج من بين ظهرانيكم فيقول لا ادري فيخليان
بينه وبين الشيطان ويسلط عليه في قبره تسعة وتسعين تنيناً لو ان واحدة منها
نفخت على الارض ما انبتت شجراً ابداً وروى العامة عن النبي صلعم هل تدرون فيما انزلت
فان له معيشة ضنكا قالوا الله ورسوله اعلم قال عذاب الكافر في قبره حية لكل حية
تسعة رؤس ينهشون ويلحسون وينفخون في جسمه الى يوم القيمة قال الغزالي وليس التخصيص
بهذا العدد بعجب فلعل عددها بعدد ما عدد الاخلاق المذمومة من الكبر والرياء والحسد
والحقد وغيرها فانها تتشعب وتتنوع وتنقلب بعضها حيات في تلك النشأة وقيل لما كان
لله سبحانه تسعة وتسعون اسماً من احصاها دخل الجنة وله تسعة وتسعون رحمة يرحم
بها عباده يوم القيمة كما ورد في الحديث والكافر لم يعرف من تلك الاسماء شيئاً جعل له في
مقابلة كل اسم ورحمة تنيناً ينهشه في قبره واقول في سر الملكين لا يبعد ان يكون المنكر

يسلط عليه تسعة وتسعون تنيناً هل تدرون ما التنين تسعة وتسعون

عبارة من جملة الاعمال المنكرة التي فعلها الانسان في الدنيا فتمثلت في الاخرة بصورة
مناسبة لها ماخوذة مما هو وصف الافعال في الشرع اعني المذكور في مقابلة المعروف
فالنكير هو الانكار والتقريع لغة ولا يبعد ان يكون الانسان اذا ادى فعل المنكر في تلك
الحال انكره ودفع نفسه عليه فتمثل تلك الهيئة الانكارية التي بعد موتها من النفس بمثال
مناسب لتلك النشأة وقد علمت ان قوى النفس ومبادي اثارها كالجوارح ومبادي الالم واللذة
وغير ذلك يسمى في الشرع بالملائكة ثم ان هذا الانكار من النفس لذلك المنكر يحملها على
ان يلتفت الى اعتقاداتها ويفتش منها اهي صحيحة حسنة ام فاسدة خبيثة باطلة
ليظهر نجاتها وهلاكها ويطمئن قلبها وذلك لان قبول الاعمال موقوف على صحة الاعتقاد
بل المدار في النجاة على ذلك كما هو معروف ضروري من الدين واليه اشير بقوله صلى الله عليه وآله حب علي
لا يضر معه سيئة وبغضه لا ينفع معه حسنة ثم فلا امر بنا الى ان صورتي تلك النشأة ومرجعهما
كلاهما حية ملائكة ولا مشتبها وانتهى ذلك بالاجتهاد والقول فيها بعد وكل حي
مدرك يحب نفسه ويحب ان يكون مقبولا غير مردود فكان المفتش عن الاعتقاد انما هو الملكان
حيث صار ذلك غرضا لهما بهذا الاعتبار وايضا فان النفس اقرب الى الاعتقاد من
العمل اليه فكانما عالمة به فينبغي ان تكون مسؤولا منها لما بينهما وبينه من الاتحاد في الملكات

ماثلين

مماثلين لما بينهما وبينه من المباينة ويؤيد هذا سكوتهم في الحديث المذكور عن العمل المنكر و
اقتصاره على ذكر العمل الصالح وتسمية الملكين في بعض الاخبار بمبشر وبشير حيث يشعر بالمصاحبة
وعدم السؤال الا عن المؤمن المحض والكافر المحض فان من لم يعتن بالدين في الدين فهو بمعزل عن ذلك من المخبر بذلك
الاشارات وسينكشف لك زيادة انكشاف بما تطلع عليه من نظائره والله اعلم تنبيه ان
هذه الامور القبرية والاهوال المطلعية ليست امورا موهومة لا وجود لها في الاعيان هيهات
فان من يعتقد ذلك فهو كافر في الشريعة ضال في الحكمة بل هي اقوى في الوجود واشد تحصلا
في التجوهر من هذه الحيوانات الدنياوية بكثير لان هذه الصور توجد في المادة الجسمانية التي
هي اخس الموضوعات وتلك قائمة في موضوع النفس ولا نسبة بين الموضوعين في الشرف والخسة
فلا نسبة بين الصورتين بالقوة والضعف على ان كليتهما مدركتان احديهما بواسطة
الالات الجسدانية والاخرى بذاتها ومن هنا صح ان يقال ان الدنيا والاخرة حالتان
للنفس وان يقال ان النشأة الثانية عبارة عن خروج النفس عن غبار هذه الهيئة البدنية
فمن قبل ان يخرج من البدن لا ترى تلك الصور الا مشاهدة ضعيفة وذلك ايضا لبعض الناس
واذا تجردت عاد تصنع الشواغل وقوى العزيمة واتحد القوى كلها في قوة واحدة وهي
المتخيلة او يصير هو هنا باصرة ونفذت فعالة ينقلب العلم مشاهدة والمسموع مشاهدة وقد

علمت ان اهل كل نشأة انما يدرك الموجودات التي فيها على سبيل المشاهدة والتي في غيرها على
سبيل الحكاية فشاهدة كل نشأة غيب في اخرى وعيانها علم وخبر في غيرها والناس نيام فاذا
ماتوا انتبهوا فالصور الدنياوية بالنسبة الى الاخراوية كالصور المنامية الى الانتباهية ومن
هنا يظهر انه لا يلزم ان يشاهد تلك الامور في القبر بهذه الالات الجسدانية لانها من نشأة
اخرى ومن يشاهدها في الدنيا فذلك لغلبة سلطان الاخرة عليه كما كان يشاهد النبي صلعم
جبرئيل ولا يشاهد غيره من الحاضرين فان لكل نشأة حكما فافهم وقال بعض المحققين والذي
يوضح لك كيفية ضغطة القبر وان كان جسد الميت ساكنا او كان في الهواء او الماء ان من
كان في ضيق شديد او تفرق اتصال بالنار وغيرها او وقع بين حجرين عظيمين فان الذي
يألم ويتأذى في نفسه بالذات ليس هذه الامور الواقعة في بدنه بل صورتها الواصلة الى
نفسه لعلاقتها بهذا البدن حتى انه لو فرض حصول تلك الصور الى النفس من سبيل آخر من غير
جهة هذه الاسباب المادية لكان التأثير بحالها ما دامت النفس ذات علاقة بهذا البدن
سواء كان البدن بعينه باقيا ام لا فضغطة القبر وعذابه من هذا القبيل الذي ذكرناه
وكذلك ثوابه وراحته فسعة القبر وضيقه تابعان لانشراح الصدر وضيقه ثم الفرق
بين الصور المشاهدة في البرزخ وبين المشاهدة في الجنان والنيران انما هو بالشدة والضعف

والكمال

والكمال والنقص وهذه انموذج من تلك وما دام الانسان قريب العهد من الدنيا لم يستحكم
كمال يستحكم
بعد في نفسه قوة انكشاف الاخرة على وجه الكمال في الجنين قوة الاحساس بالمحسوسات بل يكون
حاله بالنسبة الى ذلك كحال النائم بالاضافة الى اليقظان وكلتا الصورتين جزئية غير
مادية الا ان البرزخية مشهودة بعين الخيال والاخروية بعين الحس على ان عين الحس
الاخروي ليس غير عين الخيال بل يتحد هناك معها بخلاف الدنيوي في نفخ الصور والساعة و
نفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم
قيام ينظرون ثم سرى الصور بسكون الواو وقرئ بفتحها ايضا جمع الصورة وسئل
النبي صلعم عنه فقال قرن من نور التقمه اسرافيل فوصف بالسعة والضيق واختلف في ان
اعلاه ضيق واسفله واسع او بالعكس ولكل وجه وورد ان فيه ثقبا بعدد كل انسان ثقبة
فيه روحه قال استادنا دام ظله اعلم ان جميع المواد الكونية بصورها الطبيعية قابلة
للاشتداد بالازدواج كالفحم في استعداده للاشتعال من جهة نارية كامنة فيه فالصور
البرزخية كلها كامنة فيها كلها كمون الحرارة والحمرة في الفحم والازدواج كامنة في الصور البرزخية
كمون الاشتعال
كلها دالانة في الحديدة الاشتعال ففي النفخة الاولى زالت الصور الطبيعية بالاماتة
كزوال هيئة السواد والبرودة للفحم بحصول الحمرة والحرارة واستعدت الصور البرزخية

لقبول الاستنارة بالارواح استعداد الفحم الحجر المتحجر لقبول الاشتعال فاذا نفخ اسرافيل
وهو المنفخ للارواح في الصور نفخة ثانية تسري بالارواح البارزة القائمة بذاتها كما قال ثم
فاذا هم قيام ينظرون وقال في الفتوحات النفخ نفختان نفخة تطفى النار ونفخة تشعلها
فاذا هيئات صور الخلائق كانت قابلة استعدادها كالحشيش المحترق وهو الاستعداد لقبول
الارواح كاستعداد الحشيش بالنار التي كمنت فيه لقبول الاشتعال والصور البرزخية كالسرج
مشتعلة بالارواح التي فيها فينفخ اسرافيل نفخة واحدة فتمر على تلك الصور فتطفيها وتمر
النفخة التي تليها وهي الاخرى على الصور المستعدة للاشتعال وهي النشاة الاخرى فتشتعل
بارواحها فاذا هم قيام ينظرون فتقوم تلك الصور احياء ناطقة بما ينطقها الله فمن ناطق
بالحمد لله ومن ناطق يقول من بعثنا من مرقدنا ومن ناطق بالحمد لله الذي احيانا بعدما
اماتنا واليه النشور كل ينطق بحسب علمه وحاله وما كان عليه ونسي حاله في البرزخ ويتخيل
ان ذلك منام كما يتخيله المستيقظ هناك وان الحيوة كانت له كالمنام وفي الاخرة يعتقد
امر الدنيا والبرزخ انه منام في منام وقال في موضع اخر بعد ذكر الناقور والصور وليعلم
بعدما قررناه ان الله تعالى اذا قبض الارواح من هذه الاجسام الطبيعية والعنصرية اودعها
صورا اخذها في مجموع هذا القرن النوري فجميع ما يدركه الانسان بعد الموت في البرزخ

من الامر

من الامور التي يدركها بعين الصورة التي هو فيها في القرن والنفخة نفختان نفخة تطفى النار
ونفخة تشعلها فكل نفخة الصور نفختان الاولى للامانة لمن يزعم ان له حيوة سواء كان من
اهل السموات او من الارض قال الله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض
الا من شاء الله وهم الذين سبقت لهم العناية الكبرى واليهم الاشارة بقوله تعالى ان
الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون الى قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم
الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب اذ الفزع الاكبر
اشارة الى ما في قوله ففزع من في السموات ومن في الارض وقال استاذنا ادام الله تعالى ظله
وذلك لان اولئك ليسوا من اهل السموات والارض لكون ذواتهم خارجة من عالم الاجساد
وصورها ونفوسها ولا يجري عليهم مجاري الاكوان ولا يغيرهم الزمان لاستغراقهم في بحر
الاحدية وسلطان نور الالهية كالملائكة المهيمين الذين هم بذواتهم مطوية تحت اشعة الطامة
العظمى والنور الباهر الالهي فلا التفات لهم الى ذواتهم والثانية لاجل الاحياء بعد
الامانة والبقاء بعد الفناء ضرورة جميعهم ادفع من الاولى وبقاء حقيقيا لا فناء بعده قال سبحانه
ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون سر النفخة وان كانت من جانب الحق واحدة لا حاطة
بجميع ما سواه لكنها بالنسبة الى الخلائق نفخات متعددة حسب تعدد الاشخاص كما ان الازمنة

والاوقات المتمادية ههنا انما هي ساعة واحدة بالقياس اليه وما امر الساعة الا واحدة نوره
الساعة ماخوذة من السوق لان جميع الاشياء متوجه الى الله سبحانه ساعية نحوه قال الله
تعالى يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها فيم انت من ذكريها الى ربك منتهيها واعلم ان
الموقنون لا يمارون في الساعة ويعلمون انها الحق ويستعدون للقائها ويودونها كانها
قد نزلت بهم واقتضتهم او قريبة منهم كما في قوله عز وجل وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل
بها الذين لا يؤمنون بها والذين امنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين
يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد وقال ان الساعة اتية لا ريب فيها ولكن اكثر
الناس لا يعلمون وقال تعالى ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لا املك لنفسي
نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله لكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا
يستقدمون في البعث والقيمة ثم انكم يوم القيمة تبعثون سر معنوي قد دريت بقاء
اصول الجواهر التي خلق الناس منها ودريت ان حال النفوس في الاجساد البرزخية
كحال النطفة في الرحم والبذر في الارض تنشو وتنمو وتختلف عليها اطوار النشاة الى
ان توالدت يوم القيمة بالنفخة الاسرافيلية وافاقت من صعقتها وخرجت من الحياة
المحيطة بها كما يخرج الجنين من القرار المكين ولهذا قيل في الميت اذا مات قامت قيامته

الى ابتداء

الى ابتداء ظهور النشاة الاخرى في البرزخ الى يوم البعث في البرزخ كما يبعث الجنين من
البطن الى الارض بالولادة سئل مولانا الصادق عن الميت يبلى جسده قال نعم حتى لا يبقى
لحم ولا عظم الا طينته التي خلق منها فانها لا تبلى تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها
كما خلق اول مرة وقال اذا اراد الله ان يبعث الخلق امطر السماء على الارض اربعين
صباحا فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم رواه الصدوق باسناده الصحيح وهي اشارة
الى الاطوار البرزخية التي يتم بها البعث والاعادة المشار اليه في قوله سبحانه لتركبن طبقا
عن طبق كالاطوار الجبلية التي للجنين في بطن امه التي بها يتم الخلق وقال [illegible] فقس الاخرة
بالاولى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة قال الله تعالى يا ايها الناس ان كنتم في ريب
من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير
مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا
اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الارض
هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج ذلك
بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة اتية لا ريب فيها
وان الله يبعث من في القبور وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين

طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا
المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم
انكم يوم القيمة تبعثون وقال يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحيى الارض بعد موتها
وكذلك تخرجون وقال ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد
والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج وقال
افعيينا بالخلق الاول بل هم فى لبس من خلق جديد **تنبيه** لا تعجب لاولى الالباب من
النشاة الثانية والبعث بل تعجبهم من النشاة الاولى اكثر بكثير الا ان الاولى لما
كانت محسوسة مشاهدة معتادة سقط التعجب منها كما ذكر بعض العرفاء انه لو سمع عاقل قبل
ان يشاهد ان انا احرك نفسى فوق امراة كما يحرك المخض ويخرج من بعض اجزاء شىء مثل
ذبابة المخض ذلك الشىء فى بعض اعضاء المراة ويبقى مدة على هذه الحالة ثم يصير عظاما
ثم يكسى العظام لحما ثم يحصل منه الحركة فيخرج من موضع لم يخرج بعد عنه جزء شىء منه على حالة
لا يعلمها الا هو ولا يشق بطنها ولا ادرك ثم يفتح عينيه ويحصل فى ذى الامر مثل ما يتبع
لم يكن فيها مثل ذلك شىء ويغتذى به الطفل الى ان يصير هذا الطفل بالتدريج صاحب
صناعات واستنباطات بل ربما يكون هذا الذى اصله النطفة وهو عند الولادة اضعف

خلق ابد

خلق الله من ترتيب ملكا جبارا قهارا يملك اكثر العالم ويتصرف فيه فان التعجب من ذلك
اكثر واوفر من التعجب من النشاة الثانية والى ذلك اشير فى القران بقوله سبحانه ولقد علمتم
النشاة الاولى فلولا تذكرون وقال سيد العابدين عليه السلام عجبا كل العجب لمن انكر الموت وهو يرى
من يموت كل يوم وليلة والعجب كل العجب لمن انكر النشاة الاخرة وهو يرى النشاة الاولى **تنوير** اذا قامت القيمة
الجزئية بموت هذا البدن المعين علمت القيمة العامة لكل ميت من الموجودات على اختلاف
موتهم وفنون فنائهم واصناف هلاكهم على مراتبهم وتوجهاتهم الى غاياتهم وحركاتهم الى
غاياتهم ووصولاتهم الى غاياتهم ورجوع كل الى اصله من الاملاك والافلاك و
والارواح والنفوس وعلمت اجتماعهم جميعا فى صعيد واحد دفعة واحدة بالنفخة
الاسرافيلية كما قال سبحانه ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون اذ عدمت
عند ذلك الاجال وزالت السنون والساعات ولا يبقى الا الله الواحد القهار الذى
اليه مصير جميع الامور ولله ميراث السموات والارض بلا وقت ولا زمان ولا حين
ولا مكان فلا قبل يومئذ ولا بعد ولا هنا ولا هنالك ولا ستر ولا حجاب لان ذلك
من لوازم الزمان والمكان الموجبين للغيبة والكثرة فلما ارتفعا ارتفع الحجاب والستر
ولم يبق بعد ولا مباينة مكان ووضع فلحق كل فرع باصله وجمع كل مستفيض الى

مفيضه وكل مستنير مع المنير وجمع الشمس والقمر واتحدت النفوس بالارواح وذالت المباينة
بين الاشباح والارواح ولهذا يكون اهل الجنة بصورة نفوسهما كالشخص وظله ورجعت السموات
والارض على ما كانتا قبل انفتاقهما من الرتق فعادتا الى مقام الجمعية المعنوية حيث كانتا رتقا
بعد الفتق وكذا العناصر الاربعة يصير كلها عنصرا واحدا فظهر لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا
وينقلب كلها نارا واحدة غير هذا النار الاسطقسية وتصير الهيولي كلها بحرا مسجورا واذا البحار
سجرت لغرق او دخلها نارا وبالجملة يتصل البرزخ بالجو ويتحد الفوق والتحت وترتفع الابعاد
والابعاد وترتفع الحواجز والحوايل وتنكشف الحجب لاهل البرزخ ذلك يوم مجموع له الناس وذلك
يوم مشهود ويوم تبدل الارض غير الارض فتمد مد الاديم وتبسط فلا ترى فيها عوجا ولا
امتا يجمع فيها جميع الخلائق من اول الدنيا الى اخرها لانها يومئذ مبسوطة على قدر جميع الخلائق
برمع جميع الارضين وما بطائقها
كلها ومن الحلول الله حقيقة عن قبل الزمان وما طابقه كساعة واحدة هو شان من احد من
شؤون الله مشتمل على شؤون التجليات الواقعة في كل يوم وساعة وكذا الجميع الامكنة والواقعة
في كل وقت كما اتصلت الاوقات في نظر شهوده اتصلت الامكنة التي في كل ان فعلى هذا
القياس اتصلت الارض الموجودة الان مع الان الاراضي الموجودة في الازال والاباد
فهكذا تصير الاراضي كلها ارضا واحدا لاهل الخلائق كلها عند شهود الملائكة والنبيين و

الشهداء

والشهداء كما قال الله عز وجل واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين
والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون كذا ان داستا فيها اطام الله فادامته وقال في بدنه كلمة
القيمة من داخل حجب السموات والارض فلم يشهد من يشاء الظاهر لم ينكشف احوال الباطن لان
الغيب والشهادة لا يجتمعان ولذلك ورد عن النبي صلعم لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول
الله الله ومنزلتها من هذا العالم منزلة هذا العالم من الرحم فانه كان بعد على وجه الارض مع
هذه الطبيعة الحاجبة عن انوار الاخرة لم يحشر بعد الى الله فاذا خرج من الدنيا حشر الله وقامت
قيامته والله سبحانه داخل هذه الحجب وعنده علم الساعة وهولاء اهل الحجاب المحجوبون عن الحق مع الكفار اذا
قالوا متى هذا الوعد واذا مات الكل نفخ الصور فصعق من في السموات ومن في الارض قامت
القيمة الكبرى في الحشر وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا نو انما يحشر كل احد الى غاية سعيه
وعمله وما يحبه حتى انه لو احب احدكم حجرا لحشر معه فان تكرر الافاعيل والتصورات يوجب
حدوث الملكات فكل ملكة تغلب على الانسان في الدنيا يتصور في الاخرة بصورة تناسبها
فمن كانت غالب تصوراته امورا قدسية واكثر اعماله باقيات صالحات حشر مع الملائكة الى
الرحمن على سبيل الوفد كما قال سبحانه يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ومن كانت تصوراته
وافاعيله مقصورة على الاغراض بهيمية او سبعية او شيطانية حشر مع الجن الى جهنم على صورة

تلك الحيوانات كما قال سبحانه واذا الوحوش حشرت وقد قال تعالى يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس
وفي الحديث يحشر الناس على نياتهم وفيه يحشر بعض الناس على صور يحسن عندها القردة و
الخنازير وفيه انه يحشر الناس يوم القيمة ثلثة اصناف ركبانا ومشاة وعلى وجوههم
الذي امشاهم على اقدامهم
فقيل يا رسول الله فكيف يمشون على وجوههم فقال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر ان يمشيهم على وجوههم
سر الخلود والحكمة في ذلك ان الملكات النفسانية تصير جوهرا صوريا وذواتا قائمة فعالة
في النفس تنعيما وتعذيبا اذ لو لم يكن للآثار الحاصلة في النفس من الاعمال والاقوال دوام وثبات
وقوة اشتداد لما ادى فيها الى حد تصير ملكة ولما امكن لاحد تعلم شيء من الحرف ولم ينجع
فيه التاديب والتهذيب ولم يكن في تاديب الاطفال وتمرينهم فائدة ولما لم تفاوت مراتب
الحداثة الى غاية الكمال ويكون التكاليف الشرعية عبثا لا فائدة فيها ولو لم يكن لتلك
الملكات من الثبات والتجوهر ما يبقى ابد الاباد لم يمكن خلود اهل الجنة في الثواب وخلود اهل
النار في العقاب سرمدا ابدا فان منشأ الثواب والعقاب لو كان نفس العمل او القول وهما امران
زائلان للزم بقاء المعلول مع زوال العلة المقتضية وذلك غير صحيح والفعل الجسماني الواقع
في زمان متناه كيف يصير منشأ للجزاء الواقع في ازمنة غير متناهية ومثل هذه المجازات
غير لايق بالحكيم سيما في جانب العقاب ولكن خلد اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار بالثبات

في الثبات

في النيات والرسوخ في الملكات وقد ظهر من هذا ان صور الاشخاص الاخروية وما يكون
لها بمنزلة البذر للاشجار والنطف للحيوانات والهيولى للعقليات انما هي التصورات
الباطنة والتخيلات النفسانية والتاملات العقلية وصورها قائمة بذواتها حيوتها نفس
ذاتها وكل انسان مع ما يتعلق به من الحور والقصور والانهار وغيرها موجود بوجود واحد
حي بحيوة واحدة وان تكثرت صوره نور مبين ومما ينبغي ان يعلم ان لكل خلق من الاخلاق المذمومة
والهيئات الردية المتمكنة في النفس صورة نوع من انواع الحيوانات وبدن يختص بذلك الخلق
كخصوص ابدان الاسد ونحوها بخلق التكبر والتهور مثلا وابدان الثعالب وامثالها بالخبث
والروغان وابدان القردة واشباهها بالمحاكاة والسخرية وابدان الطواويس ونظائرها بالعجب و
الخنازير بالحرص والذئب بالشهوة الى غير ذلك وكما ان لكل مرتبة قوية او ضعيفة من خلق ما
بدن نوع خاص من الحيوانات التي اشتركت في ذلك الخلق كعظيم الجثة لشديد ذلك الخلق
وصغيرها للضعيفة وربما كان لشخص واحد من الانسان عدد كثير من الاخلاق الردية على
مراتب متفاوتة بحسب قوة كل خلق مذموم في نفسه وضعف ذلك وما ينضم اليه من باقي الاخلاق
المحمودة والمذمومة القوية والضعيفة واختلاف تراكيبها الكثيرة التي لا يقدر على احاطة حصرها
الا الله سبحانه يختلف الصور الحيوانية في الآخرة وربما ينتقل من الصورة الى صورة اخرى نوعا

او مرتبة محجوب قال ذلك الخلق عنده دائما او مرتبة شديد تميز الى ذي نزول عن نفسه الجهات
الرهبة بالكلية ان كانت قابلة للزوال او بقي منها وفي الابدان المناسبة لها احقابا كثيرة
الا ما شاء الله كما بينه اهل التناسخ وقد برهن على بطلان قولهم في محله وانما تجويز هذا في
النشاة الاخرى لان الابدان الاخروية ليست وجودها بسبب استعدادات المواد والحركات
هيأتها واشكالها لانها المتدرجة الحاصلة لها عن اسباب عرضية ولواحق مفارقة بل هي في نفسه
بمجرد ابداع الحق الاول اياها بحسب الجهات الفاعلة من غير مشاركة القوابل فلا يلزم فيها ما يلزم
هناك من المفاسد وعلى هذا يحمل ما نقلوا من الايات والاخبار الدالة بظاهرها على التناسخ
تنويه ان المعاد روحا وبدنا في المعاد المحشر في الاخرة هو بعينه هذا الشخص الانساني
الذي في الدنيا والبرزخ روحا وبدنا بحيث لو رآه احد عند الحشر يقول هذا فلان الذي
كان في الدنيا كما قال الصادق في البرزخ لو رايته لقلت فلان وان كان صورته صورة حمار
او خنزير او ضرسه مثل جبل احد تغليظا للعقوبة او كان فاجرا امرد اكحل ابناء ثلث و
ثلثين على خلق ادم طولهم ستون في عرض سبعة اذرع لتوفر عليهم اللذات كما ورد كله في
الاخبار وذلك لان تشخص البدن على ما حقق في محله وتشخص الا بالنفس فلا يمتاز ولا
يتعين الا بها ولهذا يكون بدن زيد واعضاؤه ينسب اليه ويعرف به ويحكم بوحدته وان

بتبدل

بتبدل انواعها من التبدل فجوهرية هذا الانسان واحدة في الدنيا والاخرة وروحه باق مع
تبدل الصور عليه من غير تناسخ باطل وكل ما فيها من العمل الذي كان يعمله في الدنيا من خير او شر
يعطي لها الجزاء ذلك في الاخرة ومن هنا قال الصادق ع في قوله سبحانه كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها حيث سئل ما ذنب الغير قال ويحك هي هي وهي غيرها ثم مثل باللبنة المكسورة المجددة ثانيا
وبهذا يتوافق ويتلائم الايات والاخبار الدالة على ان المعاد في الاخرة هو عين هذا
الجسم الميت كقوله سبحانه قل يحييها الذي انشاها اول مرة والدالة على انه مثله كقوله تعالى وما
نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون الى غير ذلك تنويه قال بعض المحققين
انما يعاد الانسان بجميع قواه وجوارحه لان كل قوة من قواه بما هو انسان ذي حس من نفسه الى
البدن وكل منها كمال يخصها ولذة والم يناسبها وبحسب كلما اكتسبه يلزم لها في الطبيعة الجزائية
وقد ثبت الغايات الطبيعية لجميع المبادي والقوى عالية كانت او سافلة فلكل وجهة هو موليها
وهذا هو مقتضى الحكمة والوعد بالوعد والوعيد ولزوم الجزاء والمكافاة للعبيد وكذلك لكل
موجود من الموجودات حشر واعادة لامتناع ساكن في الخليقة معطل في الطبيعة بل لكل نوع حشر
نحو الغاية المطلوبة منه لان حشر كل شيء الى ما يناسبه ويفضله فللانسان بجسده ولقواه
بحسبها وللملائكة بجسمهم وللشياطين بحسبها وللجماد والنباتات بحسبهم بحشر كل شيء الى ما بدا منه فمن علم من اين مجيئه

علم الى ابن دنها به قال ومن الحيوانات كل ما له نفس متخيلة بالفعل فلا يبعد القول بحشره
الى بعض البرازخ واما حشر النفوس الحساسة فقط فكحشر القوى النفسانية الى رب نوعها او مبدء
جنسها وكذا النفوس النباتية اذا قطعت عن الاجساد وحشر المقلدين والاتباع الى ما يحشر اليه
الائمة والمجتهدين يشبه حشر القوى النفسانية من الناطقة اليها والى مثله اشير في قوله تعالى وحشر
لسليمن جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون وقوله والطير محشورة كل له اواب في تطاير
الكتب ونشرها وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا اقرا
كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا نور كلما يرد على الانسان بحاسة يرتفع منه اثر
الى روحه ويجتمع في صحيفة ذاته وخزانة مدركاته وكذلك كل مثقال ذرة من خير او شر
يرى اثره مكتوبا ثمة ولا سيما ما رسخت بسببها الهيئات وتاكدت به الصفات وصار خلقا
وملكة فان ذلك مما يوجب خلود الثواب والعقاب كما ثبت فكل انسان نفسه صحيفة اعماله
وهو كتاب منطو اليوم عن مشاهدة الابصار وانما ينكشف بالموت عند كشف الغطاء ورفع
ما يورده الشواغل الحسية المعبر عنه بقوله واذا الصحف نشرت فان حان وقت ذلك وهو حين
يوم تبلى السرائر وصار الغيب شهادة والسر علانية والخبر عيانا فيقال لقد كنت في غفلة من
هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ

ما كنتم تعملون فمن كان في غفلة عن ذاته وحسابه نشره فاذا وقع بصره على ذلك عند التفت الى
صحيفة باطنه وصحيفة قلبه يقول ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها
ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما
عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا فمن كان من اهل السعادة واصحاب اليمين
وكان معلوماته امورا مقدسة واعماله صالحة فقد اوتي كتابه بيمينه من جهة عليين لان
كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون وذلك لان
كتابه من جنس الالواح العالية والصحف المكرمة المرفوعة المطهرة بايدي سفرة كرام بررة
عليين العرش كما قال سبحانه فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت
اني ملاق حسابيه الى قوله في الايام الخالية وقال اما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب
حسابا يسيرا وهو العرض كما ورد ومن كان من الاشقياء المردودين وكان معلوماته
مقصورة على المرتبات واعماله الجبلية فقد اوتي كتابه بشماله من جهة سجين ان كتاب الفجار
لفي سجين وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين وذلك لان كتابه من جنس
الاوراق السفلية والصحائف الحسية القابلة للاحتراق فلذلك يعذب بالنار كما قال سبحانه
واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت

الغاشية ما اغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه الى قوله لا ياكله الا الخاطئون واما من اوتى
كتابه وراء ظهره فهم الذين اوتوا الكتاب فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا
فقيل لهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فانه حين نبذه وراء ظهره ظن ان لن يحور فسوف
يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا فى الميزان والحساب ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم
نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين نور ميزان كل شيء
هو المعيار الذى يعرف به قدر ذلك الشيء على اختلاف اجناس الموزونات كذى الكفتين و
الاسطرلاب والفرجار والشاقول والعروض والمنطق والعقل وغير ذلك فميزان يوم القيمة
اعنى ما يوزن به العقايد والاعمال هو نفس العقايد الحقة والاعمال الصالحة الثابتة من وجه
واهلها الهادون المهديون من وجه اخر وعلى الاول يمثل الميزان كلمة لا اله الا الله لانها
الفاصلة بين الاسلام والكفر والمائزة بين اهل الجنة والنار وعليها ورد فى
الحديث الصلوة ميزان من وفى استوفى هذا فى الاعمال وذاك فى العلوم وعلى الثانى
ورد فى الحديث ان الموازين القسط هم الانبياء والاوصياء وذلك لان ارتفاع قدر
العباد وقبول اعمالهم واقوالهم بانقيادهم لائمتهم والاعتقاد فيهم بالنبوة والامامة
فالمقبول الراجح من الاعمال ما وافق اعمالهم والمرضى من الاخلاق والاقوال ما طابق
اخلاقهم

اخلاقهم واقوالهم والحق من العقايد ما اقتبس منهم ومن ارشادهم وهدايتهم والمردود منها
ما خالف ذلك فكلما قرب منهم قرب من الحق وكلما بعد عنهم بعد عنه فميزان كل امة هو
نبى تلك الامة ووصى نبيها على هذا الوجه وشريعتها على الوجه الاول وقد ظهر من هذا ان
الموازين كثيرة ولهذا وردت فى الاية الشريفة بلفظ الجمع واذا قيست الى المكلفين بحسب
اختلافهم فى التكاليف على حسب تفاوت طبقات الناس فى الورع والطاقة والفهم و
الذكاء تعددت الموازين على حسب تعدد المكلفين واذا قيست الى العلوم والاعمال بحسب
افرادها واشخاصها على فنونها وكثرتها كما اشير اليه فى حديثى كلمة التوحيد والصلوة
المذكورين انفا تكثرت الموازين بحسب تكثر الاعتقادات والاعمال بالاضافة الى شخص
واحد والى الاشارة بقوله عز وجل والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم
المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم فى جهنم خالدون وما روى
عن ابن عباس طول عمود الميزان ما بين المشرق والمغرب وكفته كاطباق الدنيا طولها و
عرضها وكفة الحسنات عن يمين العرش وكفة السيئات عن يساره فى يوم كان مقداره خمسين
الف سنة فلا ينافى ما ذكرناه لما دريته من اختلاف صور الحقايق باختلاف النشأة والمواطن
وهذا التحقيق من خواصنا وسوانح الوقت ولله الحمد نور الحساب عبارة عن جمع تفاريق

المقادير والاعداد وتعريف مبلغها ادفى قدرة الله ان ينكشف في لحظة واحدة للخلائق
حاصل حسناتهم وسيئاتهم وهو اسرع الحاسبين قال شيخنا الصدوق في اعتقاداته ان الله تعالى
يخاطب عباده من الاولين والاخرين بمجمل حسابهم عملهم عليهم مخاطبة واحدة يسمع منها كل واحد
قضيته دون غيره ويظن انه المخاطب دون غيره لا يشغله عز وجل مخاطبة عن مخاطبة ويفرغ
من حساب الاولين والاخرين في مقدار ساعة من ساعات الدنيا ويخرج الله عز وجل لكل
انسان كتابا يلقيه منشورا ينطق عليه بجميع اعماله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها فيجعله
الله محاسب نفسه والحاكم عليها بان يقال له اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ويختم
الله تبارك وتعالى على افواههم وتشهد ايديهم وارجلهم وجميع جوارحهم بما كانوا يكسبون
وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة
واليه ترجعون وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن
ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون سر السر في ذلك ما مر ان لكل خلق وهيئة
ظهورا خاصا في كل موطن ونشاة وكل انسان يحشر على صورة تناسب اخلاقه واعماله كما
قال عز وجل ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما فتلك الصور تدل على
تلك الاخلاق والاعمال وتشهد عليها صريحا بحيث لا مجال للانكار والاعتذار كما قال الله

عز وجل

عز وجل هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولما كان هذه الصور المحسوسة ظلال
تلك الصور الملكوتية يعرف العارف بالفراسة من صورة الانسان احواله واخلاقه ولهذا
ورد في الحديث الدجال مكتوب على ناصيته كافر ولا يقرؤه الا مؤمن نور ثم ان
الناس من جهة الحساب صنفان احدهما يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب وهم ثلثة
اقوام منهم المقربون الكاملون في المعرفة والتجرد لانهم لتنزههم وارتفاع مكانتهم عن شواغل
الكتاب والحساب يدخلون الجنة بغير حساب كما قال الله تعالى في حق امثالهم ما عليك من
حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء ومنهم جماعة من اصحاب اليمين لم يقيموا في الدنيا
على معصية ولم تغمرهم فواحشه ولم يريدوا علوا في الارض ولا فسادا لصفاء ضمائرهم وسلامة
فطرتهم من رين المعاصي وقوة نفوسهم على فعل الطاعات فهم ايضا يدخلون الجنة بغير
حساب كما قال تعالى تلك الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة
للمتقين ومنهم جماعة نفوسهم ساذجة وصحائف اعمالهم خالية عن اثار السيئات والحسنات جميعا
فلهم حالة امكانية فينالهم الله برحمة منه وفضل لم يمسهم سوء العذاب لان جانب الرحمة ارجح
من جانب الغضب والامكان مصحح للقبول والواهب جواد كريم فهؤلاء ايضا يدخلون الجنة بغير
حساب وقد قال وما انا بظلام للعبيد وقال سبقت رحمتي غضبي وقال ورحمتي وسعت كل شيء

واما الصنف الاخر وهم اهل العقاب في الجملة فهم ايضا ثلاثة اقسام مثل اهل الثواب قوم منهم صحيفة
اعمالهم خالية من العمل الصالح ولا عمالة يكونون كفارا محضة فيدخلون جهنم بلا حساب ومنهم
قوم صدر منهم بعض الحسنات لكن وقع في حقهم قوله تعالى وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون
وقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ومنهم قوم هم في الحقيقة من اهل
الحسنات حيث خلطوا عملا صالحا واخر سيئا فهؤلاء قسمان احدهما من نوقش في حسابه بكل دقيق
وجليل لانه بهذه المثابة في الدنيا وعاشر مع الخلائق وكان يستوفي حقه في المعاملات معهم
من غير مسامحة فيعامل معه في الاخرة مثل ما عامل مع الخلق في الدنيا والقسم الثاني وهم الذين
يخافون سوء المحاسبة ويشفقون من حساب يوم القيمة فكيف يعذبون ويمكثون في مقام
المذنب في الخفاء والمظالم ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه
الابصار مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء اول الحشر عقبة وروي
في الكافي باسناده عن سيد العابدين عم قال حدثني ابي انه سمع اباه علي بن ابي طالب عليه السلم
يحدث الناس قال اذا كان يوم القيمة بعث الله تعالى الناس من حفرهم عزلا بهما جردا
مردا في صعيد واحد تسوقهم النور وتجمعهم الظلمة حتى يقفوا على عقبة في المحشر فيركب
بعضهم بعضا ويزدحمون دونها فيمنعون من المضي فتشتد انفاسهم ويكثر عرقهم وتضيق بهم

امورهم

امورهم ويشتد ضجيجهم وترتفع اصواتهم قال وهو اول هول من اهوال يوم القيمة قال فيشرف
الجبار تعالى عليهم من فوق عرشه في ظلل من الملائكة فيامر ملكا من الملائكة فينادي فيهم
يا معشر الخلائق انصتوا واستمعوا منادي الجبار قال فيسمع اخرهم كما يسمع اولهم قال فتنكسر اصواتهم
عند ذلك وتخشع ابصارهم وتضطرب فرائصهم وتفزع قلوبهم ويرفعون رؤسهم الى ناحية
الصوت مهطعين الى الداع قال فعند ذلك يقول الكافر هذا يوم عسر قال فيشرف الجبار
تعالى ذكره الحكم العدل عليهم فيقول انا الله لا اله الا انا الحكم العدل الذي لا يجور اليوم احكم
بينكم بعدلي وقسطي لا يظلم اليوم عندي احد اليوم اخذ للضعيف من القوي بحقه ولصاحب
المظلمة بالمظلمة بالقصاص من الحسنات والسيئات واثيب على الهبات ولا يجوز هذه العقبة اليوم
عندي ظالم ولا احد عنده مظلمة الا مظلمة يهبها صاحبها واثيبه عليها واخذ له
بها عند الحساب فتلازموا ايها الخلائق واطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها في الدنيا وانا
شاهد لكم بها عليهم وكفى بي شهيدا قال فيتعارفون ويتلازمون فلا يبقى احد له عند
احد مظلمة او حق الا لزمه بها قال فيمكثون ما شاء الله فيشتد حالهم ويكثر عرقهم ويرتفع
اصواتهم بضجيج شديد فيتمنون المخلص منه بترك مظالمهم لاهلها قال ويطلع الله تعالى
على جهدهم فينادي مناد من عند الله تعالى يسمع اخرهم كما يسمع اولهم يا معشر الخلائق انصتوا

الا امر الله تعالى الم تسمعوا ان الله تعالى يقول انا الوهاب ان احببتم ان تواهبوا فتواهبوا وان
لم تواهبوا اخذت لكم مظالمكم قال فيفرحون بذلك لشدة جهدهم وضيق مسلكهم وتزاحمهم قال
فيهب بعضهم مظالمهم رجاء ان يتخلصوا مما هم فيه ويبقى بعضهم فيقول يا رب مظالمنا اعظم
من ان نهبها قال فينادي مناد من تلقاء العرش اين رضوان خازن الجنان جنان الفردوس قال
فيأمره الله تعالى ان يطلع من الفردوس قصرا من فضة بما فيه من الآنية والخدم قال فيطلعه
عليهم في حفافة القصر الوصائف والخدم قال فينادي مناد من عند الله تعالى يا معشر الخلائق
ارفعوا رؤوسكم فانظروا الى هذا القصر قال فيرفعون رؤوسهم فكلهم يتمناه قال فينادي
مناد من عند الله تعالى يا معشر الخلائق هذا لكل من عفى عن مؤمن قال فيعفون كلهم الا القليل
قال فيقول تعالى لا يجوز الى جنتي اليوم ظالم ولا يجوز الى ناري اليوم ظالم ولا احد من
المسلمين عنده مظلمة حتى يأخذها منه عند الحساب ايها الخلائق استعدوا للحساب قال ثم
يخلى سبيلهم فينطلقون الى العقبة فيكرد بعضهم بعضا حتى ينتهوا الى العرصة والجبار تعالى
على العرش قد نشرت الدواوين ونصبت الموازين واحضر النبيون والشهداء وهم الائمة
يشهد كل امام على اهل عالمه بانه قد قام فيهم بامر الله تعالى ودعاهم الى سبيل الله قال
فقال له رجل من قريش يا ابن رسول الله اذا كان للرجل المؤمن عند الرجل الكافر مظلمة اي شيء يأخذ

من الكافر وهو من اهل النار قال فقال له علي بن الحسين عليه السلام يطرح عن المسلم من سيئاته بقدر ماله
على الكافر فيعذب الكافر بها مع عذابه بكفره عذابا بقدر ما للمسلم قبله من مظلمة قال فقال له القرشي
فاذا كانت المظلمة للمسلم عند مسلم كيف يأخذ مظلمته من المسلم قال يؤخذ للمظلوم من الظالم من
حسناته بقدر حق المظلوم فتزاد على حسنات المظلوم قال فقال له القرشي فان لم يكن للظالم
حسنات قال ان لم يكن للظالم حسنات فان كان للمظلوم سيئات يؤخذ من سيئات المظلوم فتزاد
على سيئات الظالم وعن النبي صلى الله عليه وسلم هل تدرون من المفلس قالوا المفلس فينا يا رسول الله
من لا درهم له ولا متاع فقال المفلس من امتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكوة وصيام
ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من
حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت
عليه ثم طرح في النار سؤال الحسنات والسيئات عبارة عن اعمال هي حركات قد انقضت فكيف
ينقل المعدوم الذي لو كان موجودا لكان عرضا لا يبقى لينقل جواب هذا النقل واقع في
الدنيا عند جريان الظلم لكنه ينكشف في القيامة فيرى طاعات نفسه في ديوان غيره كما
علت في نظايره وما لم ينكشف بعد للانسان فليس بموجود له وان كان موجودا في نفسه فاذا
انكشف له وعلم صار موجودا له وكانه وجد الان في حقه ثم المنقول ليس نفس الحسنات والسيئات

بل الامر الذى يترتب عليهما من تنوير القلب واظلامه وانما عبر بهما عن الاثر لان المقصود
والغاية منهما وبين اثارهما تعاقب وتضاد ولذلك قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات
وفى الحديث اتبع السيئة بالحسنة تمحها والالام تمحيصات للذنوب ولذلك قال عم ان الرجل
ليثاب حتى بالشوكة تصيبه بجلده وقال الحدود كفارات لاهلها فالظالم يتبع شهوته بالظلم
وهو ما يقسى قلبه ويسوده ويمحى اثر النور الذى فى قلبه من طاعته وكانه احبط طاعته
والمظلوم يتالم ويكسر شهوته ويستنير به قلبه ويفارقه الظلمة والقسوة التى حصلت له من
اتباع الشهوات فلقد كان قلب الظالم مستنيرا فكانه ينتقل النور من قلبه الى قلب المظلوم
وانتقل السواد من قلب المظلوم الى قلب الظالم وهذا وان لم يكن انتقالا حقيقيا بل
هو بطلان امر من موضع وحدوث مثله فى موضع اخر الا ان اطلاق النقل على مثل ذلك
استعارة شايعة كما يقال انتقل النور ام الظل او نور الشمس من موضع الى موضع او ولاية
القضا من فلان الى فلان ونحو ذلك كذا افاده بعض العلماء فى طول يوم القيمة وحره وعرقه
فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة [illegible] روى عن النبى صلعم انه تلا قوله تعالى يوم يقوم
الناس لرب العالمين ثم قال كيف بكم اذا جمعكم الله كما يجمع النبل فى الكنانة خمسين الف
سنة لا ينظر اليكم وعن الامام الصادق عليه السلام فى حديث فحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا عليها فان

للقيمة

للقيمة خمسين موقفا كل موقف مقام الف سنة ثم تلا فى يوم كان مقداره خمسين الف
سنة وعنه عم مثل يوم اذا قام الرب العالمين مثل السهم فى القرب ليس له من الارض الا موضع
قدمه كالسهم فى الكنانة لا يقدر ان يزول هيهنا ولا ههنا وعن النبى صلعم تدنو الشمس من
الارض يوم القيمة فيعرق الناس فمن الناس من يبلغ عرقه عقبه ومنهم من يبلغ خاصرته
ومنهم من يبلغ فاه فاشار بيده فالجمها فاه ومنهم من يغطيه عرقه وضرب بيده على راسه
هكذا وفى معناه اخبار اخر وفى بعضها يذهب عرقهم فى الارضين سبعين باعا تنبيه
كل عرق لم يخرجه التعب فى سبيل الله من حج وجهاد وصيام وقيام وتردد فى قضاء حاجة
مسلم وتحمل مشقة فى امر بمعروف ونهى عن منكر فسيخرجه الحيا والخوف فى صعيد القيمة
ويطول فيه الكرب ومن طال انتظاره فى الدنيا للموت لشدة مقاساته للصبر عن الشهوات
فانه يقصر انتظاره فى ذلك اليوم خاصة سئل رسول الله صلعم عن طول ذلك اليوم فقال والذى
نفسى بيده انه ليخفف عن المؤمن حتى يكون اهون عليه من الصلوة المكتوبة يصليها فى الدنيا دقيقة
وورد فى الخبر اذا كان يوم القيمة يجمع الله تعالى خلق الاولين والاخرين فى صعيد واحد وتدنوا
الشمس على روسهم ويشتد عليهم يوم القيمة حرها فيخرج عنق من النار كما ظلة ثم ينادى المنادى يا معشر
الخلائق انطلقوا الى الظل فينطلقون وهم ثلاث فرق فرقة من المؤمنين وفرقة من المنافقين

وفرقة من الكافرين فاذا صار الخلائق الى الظل صار الظل ثلاثة اقسام قسم للحرارة وقسم
للدخان وقسم للنور فلذلك قوله تعالى انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني
من اللهب انها ترمي بشرر كالقصر كانه جمالت صفر والحرارة تقوم على رؤس المنافقين والدخان
على رؤس الكفار والنور على رؤس المؤمنين فالحرارة على رؤس المنافقين لانهم يجادلون
في الحرارة في الدنيا ولانهم قالوا لا تنفروا في الحر قل يا محمد نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون
والدخان على رؤس الكفار لانهم كانوا في الظلمات في الاخرة كذلك لقوله تعالى يخرجونهم
من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والنور على رؤس المؤمنين
لانهم كانوا في الدنيا في الظلمات (النور) لقوله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى
النور وقال في صفاتهم يوم القيمة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم
وبايمانهم بشريكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار وعن النبي صلعم سبعة يظلهم الله
في ظل العرش يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشا في عبادة الله ورجلان تحابا
في الله ورجل طلبته امراة ذات جمال فقال اني اخاف الله رب العالمين ورجل ذكر الله
خاليا ففاضت عيناه من خشية الله ورجل تصدق بيمينه فاخفاها عن شماله ورجل
متعلق قلبه في المساجد ثم السياق والصلها وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا وسيق الذين

اتقوا

اتقوا ربهم الى الجنة زمرا وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد قوله سائق الملائكة
عبارة عن تكميله النفوس الانسانية شيئا فشيئا من ابتداء حدوثها الى ان يبلغ الى
الكمال اللائق بحالها تقربا منهم الى عالم الرحمة والرضوان ثم ملائكة الرحمة ومن يعمل
من ذلك فهم ملائكة العذاب كالزبانية والحراس قال امير المؤمنين في قوله تعالى كل نفس
معها سائق وشهيد سائق يسوقها الى محشرها وشهيد يشهد عليها بعملها وما عليه يقع
هذه الحركة هو الصراط فالصراط هو الطريق الى الله بالاستكمال التدريجي للانسان وتزيد
في الايضاح فاسمع قوله قد علمت ان لكل انسان من ابتداء حدوثه الى منتهى عمره انتقالات
جبلية وحركات طبيعية استعدادية لا يزال ينتقل من صورة الى صورة حتى يتصل بالعالم
العقل ويلحق بالملا الاعلى ان ساعده التوفيق او يحشر مع الشياطين والحشرات في عالم
الظلمات ان ولاه الطبع والشيطان وقارنه الخذلان واول ما افتقرت النفس
هو تكميل نشاتها الجسد وتعمير هذا القالب ليكون مسكنا لقواها ومعسكرا لجنودها
ثم اذا كملت هذه النشاة وعمرت هذه المملكة وقويت جنودها اخذت في تحصيل
نشاة ثانية ومنزل اخر فتوجهت الى عالم اخر هو اعلى من هذا العالم واشرف
واقرب الى مبادئها فهذه هو معنى صراط الله الذي فطر عليه الخلق فالاستقامة عليه

والتثبت فيه هو الذي اراده الله من عباده وارسل لاجله رسوله اليهم كما قال وانك
لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض والانحراف
عنه يوجب السقوط عن الفطرة والهوي الى جهنم التي يقال لها هل امتلأت وتقول هل من مزيد
فالصراط المستقيم الذي اذا سلكته اوصلك الى الجنة هو صورة الهدى الذي انشأته لنفسك
ما دمت في عالم الطبيعة من الاعمال القلبية فهي في هذه الدار معنى كسائر المعاني الغائبة
عن الحواس لا تشاهد لها صورة حسية فاذا انكشف غطاء الطبيعة بالموت يمد لك بعد البعث جسر
ممدود على متن جهنم اوله في الموقف وآخره على باب الجنة يعرف من يشاهده انه صنعك وبناؤك لك
ويعلم انه كان في الدنيا جسراً ممدوداً على متن جهنم طبيعتك التي يقال لها هل امتلأت و
تقول هل من مزيد لبريد في طولك وعرضك وعمقك من ظل ذي ثلث شعب اذ كان جهنم
ظل حقيقتك وهو غير ظل ظليل لا يغنيهما من اللهب لهب الطبيعة بل هو الذي يوقدها الى
لهب الشهوات ويوقدها نار دهان لكامل من يطفئ نارها بانوار وماء العلم في الموطن
الذي هو قوة بنو الاعمال والطاعات قبل قيام نشأة المجازاة كذا قال استادنا ادام الله
بركاته ومن العجب كون الصراط والمار عليه والمسافة والمتحرك شيئاً واحداً هكذا في طريق
الآخرة التي سلكها النفس الانسانية من المسافر الى الله اعني النفس تسافر في ذاتها وتقطع المنازل

والمقامات

البرهان

والمقامات الواقعة في ذاتها بذاتها فهي بكل خطوة تضع قدمها على رأسها بل رأسها على قدمها وهذا
امر عجيب ولكن ليس بعجيب عند المحققين العرفاء تأييد شرعي روى الصدوق في كتاب معاني
الاخبار باسناده عن الامام الصادق عليه السلام انه سئل عن الصراط فقال هو الطريق الى معرفة الله عز وجل
وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة فاما الصراط الذي في الدنيا فهو الامام المفترض
الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ومن لم
يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم وباسناده عنه عليه السلام
ايضاً قال الصراط المستقيم امير المؤمنين ع قد مضى في شرح هذين الحديثين في معنى الميزان فتذكر
ذلك حتى تعلم ان الصراط المستقيم في الدنيا هو الطريق الى الحق من وجه والسالك عليه من وجه
فالصراط والميزان متحدان في المعنى بكلا الوجهين وانما اختلفا بالاعتبار وفي تفسير ابي محمد العسكري
الصراط المستقيم صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة فاما الطريق المستقيم في الدنيا فهو
ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير واستقام فلم يعدل الى شيء من الباطل واما الطريق الآخر طريق
المؤمنين الى الجنة وهو مستقيم لا يعدلون عن الجنة الى النار ولا الى غير النار سوى الجنة و
في الحديث النبوي الصراط المستقيم ادق من الشعر واحد من السيف واظلم من الليل وتفسيره
ذلك ان كمال الانسان في سلوكه الى الحق منوط باستكمال قوتيه العلمية والعملية بحيث اصاب الحق

فى الانظار الدقيقة التى هى ادق من الشعر فى المعالم الا لجنة واما العملية فبحسب توسط القوة

الشهوية والغضبية والفكرية فى الاعمال لتحصيل ملكة العدالة وهى احد من السيف لان الاول

من الصراطين فى كلام الامام اشارة الى هذين فالصراط المستقيم فى الدنيا وجهان احدهما

ادق من الشعر والاخر احد من السيف وهما مظلمان لا يهتدى اليهما الا من جعل الله له نورا يمشى

به فى الناس ولذا ورد فى الخبر ان الصراط يظلم يوم القيمة للابصار على قدر نوره المار

عليه فيكون دقيقا فى حق بعض وجليلا فى حق اخرين وانهم يعطون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من

يعطى نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين ايديهم ومنهم من يعطى نوره اصغر من ذلك ومنهم

من يعطى نوره مثل النخلة بيمينه ومنهم من يعطى نوره اصغر من ذلك حتى يكون اخرهم رجلا

يعطى نوره على ابهام قدمه فيضيئ مرة ويطفى اخرى فاذا اضاء قدم قدمه فمضى واذا اطفئ قام ويصدق هذا الخبر

قوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم والسر فيه ان طريق الا الصراط المستقيم انما يسلكون بايمانهم

لان المؤمن فى القيمة لا شمال له كما ان الكافر لا يمين له وبالجملة النور يزيد القوة النظرية ويجنبه

يمشى الانسان طريق الحق بحسب العملية والانحراف عن الوجه الاول يوجب الضلالة الذين لا يؤمنون

بالاخرة عن الصراط لناكبون والوقوف عن الوجه الثانى يوجب الشقاوة والقطع واليأس بقوله

تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقوله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا

من الاخرة

من الاخرة فالصراط المستقيم هو الوسط الحق بين الاطراف ولا عرض له ولذلك لم يبق فى مدة

البشر الاستقامة عليه الا ما شاء الله وقال النبى صلى الله عليه وسلم شيبتنى سورة هود حيث كان فاستقم كما امرت

فلا جرم يرد ما شاء الله النار ورودا ما كما قال تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما

مقضيا وان الصراط فى النار وهو غايب عنها اما منه ابتغى فى طريق الجنة الاعلى فلا بد من ورود النار

فلهذا سئل بعض ائمتنا من عموم الاية المذكورة فقال جزناها وهى خامدة صح قال فى الفتوحات

ليس على [illegible] الشرع الانور والمائل وسول الله تعالى قوله تعالى وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه

ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فخط خطا وعن جنبيه خطوطا فالمستقيم هو الصراط التوحيد

الذى سلكه جميع الانبياء واتباعهم والمعوجة هو طريق اهل الضلالة والمشرك لا قدم له على

صراط التوحيد وله قدم على صراط الوجود والمعطل لا قدم له على صراط الوجود والموحدان كان

فاسقا لا يخلد فى النار بل يسلك ويسأل ويعذب على الصراط انوار مرعية رواه الصدوق

باسناده عن الامام الباقر قال لما نزلت هذه الاية وجيئ يومئذ بجهنم سئل عن ذلك رسول الله

فقال اخبرنى الروح الامين ان الله لا اله غيره اذا جمع الاولين والاخرين اتى بجهنم تقاد بالف

زمام اخذ بكل زمام الف ملك من الغلاظ الشداد لها هدة وتغيظ وزفير وانها لتزفر

الزفرة فلولا ان الله اخرهم الى الحساب لاهلكت الجميع ثم يخرج منها عنق يحيط بالخلائق البر

وانا الصراط طريق الجنة

منهم والفاجر وما خلق الله عبدا من عباده ملكا ولا نبيا الا ينادي يا رب نفسي نفسي وانت
تقول يا رب امتي امتي ثم يوضع عليها صراط ادق من السيف عليه ثلاث قناطر اما واحدة فعليها
الامانة والرحم واما الاخرى فعليها الصلوة واما الاخرى فعليها عدل رب العالمين لا اله غيره فيكلفون
الممر عليها فيحبسهم الرحم والامانة فان نجوا منها حبستهم الصلوة وان نجوا منها كان المنتهى الى رب العالمين
عز وجل وهو قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد والناس على الصراط فمتعلق وقدم تزل وقدم تستمسك
والملائكة حولها ينادون يا حليم اغفر واصفح وعد بفضلك وسلم سلم والناس يتهافتون فيها
كالفراش فاذا نجا ناج برحمة الله عز وجل نظر اليها فقال الحمد لله الذي نجاني منك بعد اياس بمنه
وفضله ان ربنا لغفور شكور وباسناده عن الامام الصادق الناس يمرون على الصراط طبقات والصراط
ادق من الشعر واحد من السيف فمنهم من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل عدو الفرس ومنهم من
يمر حبوا ومنهم من يمر مشيا ومنهم من يمر متعلقا قد تأخذ النار منه شيئا وتترك شيئا وروي
مثل ذلك عن النبي صلعم وروي ان مرورهم على الصراط على قدر نورهم وفي حديث اخر
انه يمر الناس على جسر جهنم وعليه حسك وكلاليب وخطاطيف تخطف الناس يمينا وشمالا
وعلى جنبيه ملائكة يقولون اللهم سلم سلم قال في الفتوحات وهذه الكلاليب والخطاطيف
والحسك هي صور اعمال بني ادم وهي القيود والتعلقات بالامور الدنياوية تمسكهم على الصراط

فلا ينهضون الى الجنة ولا يقعون في النار حتى يدركهم الشفاعة لمن اذن له الرحمن فمن تجاوز
ههنا تجاوز الله عنه ومن انظر معسرا انظره الله ومن عفى عفى الله عنه ومن استقصى حقه
ههنا من عباده استقصى الله حقه منه هناك ومن شدد على هذه الامة شدد الله عليه انما
هي اعمالكم ترد اليكم فالزموا مكارم الاخلاق فان الله غدا يعاملكم بما عاملتم به عباده في
الشفاعة لا يملكون الشفاعة الا لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا من ذا الذي يشفع عنده الا
باذنه انوار رضوية عن الامام الرضا عم قال قال رسول الله صلعم من لم يؤمن بحوضي فلا اورده الله
حوضي ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا اناله الله شفاعتي ثم قال انما شفاعتي لاهل الكبائر من امتي فاما
المحسنون فما عليهم من سبيل قيل للرضا يا ابن رسول الله فما معنى قول الله عز وجل ولا يشفعون الا
لمن ارتضى قال لا يشفعون الا لمن ارتضى دينه وعن النبي صلعم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي
ما خلا الشرك والظلم وعن الصادق عم من انكر ثلثة اشياء فليس من شيعتنا المعراج والمسائلة
في القبر والشفاعة وعن النبي صلعم خيرت بين ان يدخل شطر من امتي الجنة وبين الشفاعة
فاخترت الشفاعة لانها اعم واكفى وفي الموثق عن الصادق عم انه سئل عن شفاعة النبي صلعم
يوم القيمة قال يلجم الناس يوم القيمة العرق فيقولون انطلقوا بنا الى ادم يشفع لنا فيأتون
ادم فيقولون اشفع لنا عند ربك فيقول ان لي ذنبا وخطيئة فعليكم بنوح فيأتون نوحا فيردهم

الحمد بليه ثم كل نبي الحمد بيده حتى ينتهون الى عيسى فيقولون عليكم بمحمد ص فيعرضون انفسهم
عليه ويسئلونه فيقول انطلقوا فينطلق بهم الى باب الجنة ويستقبل باب الرحمن ويخر ساجدا
فيمكث ما شاء الله فيقول ارفع راسك واشفع تشفع وسل تعط وذلك قوله عز وجل عسى ان
يبعثك ربك مقاما محمودا رواه علي بن ابرهيم في تفسيره وعنه ص ان من امتي من يدخل
الجنة اكثر من مضر وعن الامام الباقر ع اما انه ليس من عبد يذكر عنده اهل البيت فيرق
لذكرنا الا مسحت الملائكة ظهره وغفر له ذنوبه كلها الا ان يجيء بذنب يخرجه من الايمان و
ان الشفاعة لمقبولة وما يقبل في ناصب وان المؤمن ليشفع لجاره وما له حسنة فيقول
يا رب جاري كان يكف عني الاذى فيشفع فيه فيقول الله تعالى انا ربك وانا احق من
كافى عنك فيدخله الجنة وما له من حسنة وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلثين
انسانا فعند ذلك يقول اهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم ص معنى
الشفاعة ما قاله بعض العلماء ان يجعل بعض مقربي حضرة الله سبحانه وسيلة في مغفرته
تعالى لذنب عبد او عفوه عن خطاياه او ازدياده اياه في درجاته وهذا انما
يتصور اذا كان العبد استحكم نسبته الى ذلك الشفيع في الدنيا بشدة المحبة له او كثرة
المواظبة له على الاقتداء به او كثرة الذكر له في الصلوة والسلم عليه او تالمه بفقدانه وحزنه

على ذلك

على ذلك او نحو ذلك فان ذلك كله يصير سببا لتنوير القلب والترقي من الله سبحانه
فاذا تم وهذا معنى الاذن فاذا لم يكن هذه المناسبة لم يتحقق الاذن فلا يحصل الشفاعة بذلك
على ما ذكر ان جميع ما ورد في الاخبار من استحقاق شفاعة النبي ص متعلق بما يتعلق به من صلوة
عليه او زيارة لقبره او حب لاولاده او الدعاء عقيبه وغير ذلك مما يحكم علاقة المحبة والمناسبة
معه وكذا شفاعة غيره من الائمة المعصومين والعلماء والصالحين كما نبه عليه الحديث السابق
وقد ورد في الخبر انه يقال للرجل قم يا فلان فاشفع فيقوم الرجل فيشفع للقبيلة ولاهل
البيت وللرجل وللرجلين على قدر عمله وفيه ان رجلا من اهل الجنة ليشرف يوم القيمة
على النار فيناديه رجل من اهل النار ويقول يا فلان تعرفني فيقول لا والله ما اعرفك
ما انت فيقول انا الذي مررت بي يوما في الدنيا فاستسقيتني شربة ماء فسقيتك قال
قد عرفت قال فاشفع لي بها عند ربك فيسال الله تقدم ذكره ويقول اني اشرفت على
اهل النار فناداني رجل من اهلها افتعرفني فقلت لا من انت فقال انا الذي
استسقيتني في الدنيا فسقيتك فاشفع لي عند ربك فشفعني فيه فيشفعه الله فيامر به
فيخرج من النار فافهم واعلم من هذا ان الشفاعة ايضا واقعة في الدنيا كتفضل
الحسنات والسيئات وانما ينكشف في الاخرة على ما بيناه ونزيدك بيانا فاسمع

نور كما ان المناسبة الوضعية تقتضي الاختصاص بانعكاس النور الحسي كنور الشمس
مثلا اذا وقع على الماء فانه ينعكس منه الى موضع مخصوص من بين ذلك الموضع من الحائط دون
سائر المواضع وذلك لمناسبة مخصوصة بين ذلك الموضع وبين سطح الماء في الوضع مفقودة
من سائر اجزاء الحائط فكذا المناسبة المعنوية العقلية انما تقتضي الاختصاص بانعكاس
النور المعنوي في الجواهر المعنوية ومن استولت عليه صفة التوحيد فقد تاكدت مناسبته
مع الحضرة الالهية وبشرق عليه النور من غير واسطة ومن استولى عليه الاقتداء بالرسول صلعم
ومحبته اتباعه ولم يترسخ قدمه في ملاحظة الوحدانية لم يتحكم مناسبته الا مع الواسطة فافتقر
الى واسطة في اقتباس النور كما افتقر الحائط الذي ليس مكشوفا للشمس الى واسطة الماء المكشوف
للشمس والى مثل هذا يرجع حقيقة الشفاعة في الدنيا فالوزير الممكن في قلب الملك بالعناية
انما يعفو عن جريمة اصحابه لمناسبة بينهم وبينه ومناسبة بينه وبين الملك فلو انتفت
الواسطة لم يشملهم العناية اصلا الا ان الملك لا يعرف اصحاب الوزير واختصاصهم به
الا بتعريف الوزير واظهار الرغبة في العفو عنهم فيسمى لفظة الوزير في التعريف واظهار
شفيعا شفاعة
الرغبة على سبيل المجاز وانما الشفيع مكانته عند الملك وانما اللفظ لاظهار الغرض
والله تعالى مستغن عن التعريف ولو عرف الملك حقيقة اختصاص اصحاب الوزير لا يستغني

واللفظ

عن اللفظ وحصل العفو بشفاعة لا نطق فيها ولا كلام والله تعالى عالم به فلو اذن للانبياء في
التلفظ بما هو معلوم له لكانت الفاظهم الفاظ الشفعاء فاذا اراد الله ان يمثل حقيقة الشفاعة
بمثال يدخل في الحس والخيال لم يكن ذلك التمثيل الا بالفاظ المالوفة في الشفاعة كذا قاله
بعض العلماء قلت ومن هذا القبيل توسل الابوين باولادهما الذين لم يبلغوا الحنث في
دخول الجنة كما ورد في الاخبار المتظافرة فان من ذلك من جهة اصلهما بهم وتحننهما
عليهم واستحكام المناسبة لهم وذلك مما يؤثر في تنوير القلب بسبب الوحشة عن الدنيا و
الزهد فيها في الحوض انا اعطيناك الكوثر انوار شرعية قد مضى عن النبي صلعم قال ومن لم يؤمن
بحوضي فلا اورده الله حوضي وعن ابن عباس انه قال لما نزلت انا اعطيناك الكوثر صعد رسول
الله صلعم المنبر فقراها على الناس فلما نزل قالوا يا رسول الله ما هذا الذي اعطاك الله
قال نهر في الجنة اشد بياضا من اللبن واشد استقامة من القدح حافتاه قباب الدر و
الياقوت ترده طير خضر لها اعناق كاعناق البخت قالوا يا رسول الله ما انعم هذا الطائر وقال
افلا اخبركم بانعم منه قالوا بلى يا رسول الله قال من اكل الطائر وشرب الماء فاز برضوان الله
وفي رواية انه نهر وعدنيه ربي عز وجل في الجنة عليه خير كثير عليه حوض يرد عليه امتي
يوم القيامة وانيته عدد النجوم وفي رواية ان حوضي ما بين عدن الى عمان البلقاء ابيض

بياضا من اللبن واحلى من العسل واكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظما بعدها
ابدا اول الورود عليه فقراء المهاجرين وفي خبر آخر عرضه ما بين ايلة وصنعاء وان الوالي عليه
يوم القيامة امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام يسقي منه اولياءه ويذود عنه اعداءه وقال النبي صلى الله عليه وآله
ليختلجن قوم من اصحابي دوني وانا على الحوض فيؤخذ بهم ذات الشمال فانادي يا رب اصحابي
اصحابي فيقال لي انك لا تدري ما احدثوا بعدك وفي رواية يشخب فيه ميزابان من الجنة
وقد يقال ان الحوض على باب الجنة خارج عنها وماؤه المورود من ماء الكوثر الذي هو النهر
الجاري من وسط الجنة وفسر ابن عباس الكوثر فقال هو من الخير الكثير فقيل له ان ناسا يقولون انه نهر من الجنة فقال
هو من الخير الكثير وفسر غيره بالنبوة وبالقرآن وبكثرة الذرية فان جميع اولاده منها سوى ابراهيم
وسئل الامام الصادق عليه السلام عن قول الرجل للرجل جزاك الله خيرا ما يعني به فقال عليه السلام
ان خيرا نهر في الجنة مخرجه من الكوثر والكوثر مخرجه من ساق العرش عليه منازل الاوصياء و
شيعتهم على حافتي ذلك النهر جواري نابتات كلما قلعت واحدة نبتت اخرى سمي بذلك النهر
ذلك قوله تعالى فيهن خيرات حسان فاذا قال الرجل لصاحبه جزاك الله خيرا فانما يعني بذلك
تلك المنازل التي اعدها الله تعالى لصفوته وخيرته من خلقه وفي رواية اخرى عنه عليه السلام
ان في الجنة نهرا حافتاه حور نابتات فاذا مر المؤمن باحداهن فاعجبته اقتلعها فانبت الله

مكانها سـ يخطر بالبال ان مثال الكوثر في الدنيا هو العلم والحكمة ومثال اوانيه
علماء الامة ولهذا فسر بالخير الكثير فان الله عز وجل يقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي
خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب ويؤيد هذا ما روي عن الصادق في تاويل الاية
انا اعطيناك نورا في قلبك دلك علي وقطعك عما سواي فافهم واغتنم وامثال الله في الجنة
والنار والاعراف وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار
كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم فيها
ازواج مطهرة وهم فيها خالدون والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم اقول وقد مضى فقد دريت مما اسلفنا
من التحقيقات المبرهن عليها في الاصول ان لكل معنى من المعاني الاصولية حقيقة كلية
في عالم الغيب ومثالا كليا في عالم الملكوت ومظاهر جزئية في عالم الشهادة فالحقيقة
للجنة هي روح العالم ومظهر اسم الرحمن يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا والنار هي البعد
عن رحمة الله بحسب اسم الجبار والمنتقم ونسوق المجرمين الى جهنم وردا وسميت جهنم لبعد قعرها
يقال بئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر والمثال الكلي للجنة هو العرش الاعظم مستوى الرحمن
كما ورد في الاخبار ان ارض الجنة الكرسي وسقفها عرش الرحمن وفي القرآن المجيد ولقد راه

نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى مع أنه روى أن السدرة في السماء
السابعة وللنار طبقات سبعة تحت الكرسي موضع القدمين قدم الجبار وقدم صدق عند
ربك وفي أصل السدرة التي هي شجرة الزقوم طعام الأثيم وهنالك تنتهي أعمال الفجار والمنافقين
كذا في الفتوحات قال مجاهد قلت لابن عباس أين الجنة فقال فوق سبع سموات قلت فأين
النار قال تحت أبحر مطبقة قال بعض العلماء إن هذه الأبحر المطبقة في كلام ابن عباس هي
ما يروى عن كعب الأحبار أنه قال خلق الله تعالى سبعة أبحر بحر اسمه قيس ومن ورائه بحر اسمه
الأصم ومن ورائه بحر اسمه المطبقة ومن ورائه بحر اسمه مرماس ومن ورائه بحر اسمه الساكن ومن
ورائه بحر اسمه الباكي وهو آخر البحار محيط بالكل وكل واحد من هذه البحار محيط بالذي
تقدمه وفي الحديث النبوي البحر هو جهنم وعن بعض السلف في قوله عز وجل ويستعجلونك
بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين قال إن جهنم هو البحر وهو محيط بهم ينتثر فيه
الكواكب ثم يستوقد ويكون هو جهنم وفي التفاسير إن البحر المسجور هو النار وأما المظاهر
الجزئية للجنة والنار وأمثلتها بالنسبة إلى المشاهدين لها فذلك مثل ما روي في الحديث
النبوي المشهور أن ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وفي رواية ومنبري
على حوضي وسئل عليه السلام أهي روضة اليوم قال نعم لو كشف الغطاء لرأيتم وعنه ع الحمى بريد الموت

ويحي الله

ويحي الله في أرضه وفورها من جهنم وهي حظ المؤمن من النار وعن النبي ع في حديث
الكسوف أنه قال ما من شيء توعدونه إلا قد رأيته في صلاتي هذه لقد جيء بالنار وذلكم
حين رأيتموني تأخرت مخافة أن يصيبني من لفحها إلى أن قال ثم جيء بالجنة وذلكم حين
رأيتموني تقدمت حتى قمت مقامي ولقد مددت يدي وأنا أريد أن أتناول من ثمرها لتنظروا
إليه ثم بدا لي أن لا أفعل وعن أمير المؤمنين أبغض البقاع إلى الله وادي برهوت فيه أرواح
الكفار وفيه بئر ماؤها أسود منتن تأوي إليها أرواح الكفار وذكر رجل بات في وادي
برهوت فسمع طول الليل يا دومة فذكر ذلك لرجل من أهل العلم فقال الملك الموكل
بأرواح الكفار اسمه دومة وحكى الأصمعي عن رجل من حضرموت أنه قال نجد من ناحية
برهوت رائحة فظيعة منتنة جدا فيأتينا بعد ذلك خبر موت عظيم من عظماء الكفار وعن
الصادق ع أن وادي برهوت واد بحضرموت يرد عليه هام الكفار وصداهم وعن النبي [illegible]
كان قاعدا في المسجد فسمع أهله هدة عظيمة فارتاعوا فقال [illegible] أتعرفون ما هذه الهدة قالوا الله ورسوله
أعلم قال حجر ألقي من أعلى جهنم منذ سبعين سنة الآن وصل إلى قعرها فكان وصوله
إلى قعرها وسقوطه فيها هذه الهدة فما فرغ من كلامه [illegible] إلا والصراخ في دار منافق
من المنافقين قد مات وكان عمره سبعين سنة فقال رسول الله الله أكبر فعلمت علماء

الصحابة ان هذا الحجر هو ذاك وانه منذ خلقه الله يهوي في جهنم وبلغ عمره سبعين سنة
فلما مات حصل في قعرها قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فكان
سماعهم تلك الهدة التي اسمعهم الله ليعتبروا فان المراد بجهنم النشأة التي هي الدنيا وعملها
وبالحجر هو ذلك المنافق واستعداده وحجر النشأة هو ان ذلك المنافق لم ينتفع بوجوده مدة
حيوته ولم يكتسب لنفسه خيرا فان شهر الحجر في ذلك عدد سال الله تعالى هو افاضة له ما استعد
له من اتباع هواه فيها والانهماك في شهواتها والتنبيه عن سبيل الله الى بقوله يضل من
يشاء وشيعه اهواه وكلما بالنسبة اليه ذلك وحين استعداده للانهماك فيها واول مرة
القائه له في طريق الضلال من متابعة هواه ولذاتها وهو بقي فيها سبعين خريفا هو انهماكه
فيها مدة عمره وبلوغه قعرها هو وصوله بموته الى غاية العذاب بسبب ما اكتسب فيها من
ملكات السوء وروي ان النبي صلعم عن قوله عز وجل سارهقه صعودا فقال انه جبل من نار
يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا وقال ايضا يكلف ان يصعد عقبة في النار
كلما وضع يده عليها ذابت فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت و
يهوي فيها الى اسفل السافلين قال بعض اهل المعرفة ان ذلك الصعود هو سوق الطبيعة من
اعلى طبقتها الى اسفلها يعني انها مثال لها ومظهره في الدنيا [illegible] قال في الفتوحات

والنار

وللنار امثلة جزئية هي طبيعة كل احد وهواه في دنياه واخراه ولها ابواب سبعة مشاعر
وهي سبعة وهي عين ابواب الجنة فانها على شكل الباب الذي اذا فتح الى موضع انسد
به موضع اخر فهي عين غلق المنزل عين فتح المنزل الاخر وهذه الابواب مفتوحة على الفريقين
اهل النار والجنة الا بابا فانه مطبوع على اهل النار ابدا لا يفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون
الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط لان صراط الله ادق من الشعر فيحتاج من يسلكه الى كمال
التلطف والتدقيق وانى يتيسر للحمقاء الجاهلين خصوصا مع الانغمار والاستبداد بارائهم
من غير تسليم وانقياد فابواب الجحيم سبعة وابواب الجنة ثمانية وهذا الباب الذي لا يفتح
لهم ولا يدخل عليه احد منهم وهو في السور باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب
والنار على الافئدة
وهي النار التي تطلع على الافئدة اطلاعها لا دخول الغلق ذلك الباب فهو في الجنة
حفت بالمكاره والسور حجاب مضروب بين الفريقين يسمى الاعراف بين الجنة والنار و
مقام من اعتدلت كفتا ميزانه فهم ينظرون بعين الى النار وبعين الى الجنة وما لهم
رجحان بما يدخلهم الله احدى الدارين فاذا دعوا الى السجود وهو الذي يبقى يوم القيمة
من التكليف يسجدون فيرجح ميزان حسناتهم فيدخلون الجنة ولو جاءت ذنوب لاحدى
الكفتين لرجحت بها فيلحقون بكرم الله وعدله وانه لا بد لكلمة الله لا اله الا الله عند

لصاحبها يقول الله فيهم وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة
ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا
ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين اقول ويصدق قوله في اهل الاعراف قول مولانا الباقر
فيهم انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم وقصرت بهم الاعمال وانهم لكما قال الله تعالى
وفي رواية اخرى ان ادخلهم الله النار فبذنوبهم وان ادخلهم الجنة فرحمته اقول
قد ورد في اخبار اخر ان المراد بالرجال الذين على الاعراف الائمة المعصومون وفي
بصائر الدرجات باسناده عن سلمان الفارسي رض اشهد انه قال اقسم بالله لسمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول لعلي يا علي انك والاوصياء من بعدي او قال من بعدك اعراف
لا يعرف الله الا بسبيل معرفتكم واعراف لا يدخل الجنة الا من عرفكم وعرفتموه ولا يدخل
النار الا من انكركم وانكرتموه وباسناده عن الاصبغ بن نباتة قال كنت عند امير المؤمنين
جالسا فجاء رجل فقال له يا امير المؤمنين وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم فقال
له علي نحن الاعراف نحن نعرف انصارنا بسيماهم ونحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا
ونحن الاعراف نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار فلا يدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه ولا
يدخل النار الا من انكرنا وانكرناه وذلك بان الله تبارك وتعالى لو شاء عرف الناس

نفسه حتى يعرفوا وحده ويأتوه من بابه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي يؤتى
منه وباسناده الصحيح عن بريد العجلي قال سألت ابا جعفر ع عن قول الله عز وجل وعلى
الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم قال انزلت في هذه الامة والرجال الائمة من آل محمد
قلت فما الاعراف قال صراط بين الجنة والنار فمن شفع له الائمة منا من المؤمنين المذنبين
نجا ومن لم يشفعوا له هوى وفي رواية اخرى عنه ع قال نحن اولئك الرجال الائمة منا
يعرفون من يدخل النار ومن يدخل الجنة كما تعرفون في قبائلكم الرجل
منكم يعرف من فيها من صالح او طالح اقول لا منافاة بين هذه الاخبار وبين ما قدمناه
من ان اصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم وذلك لان هؤلاء القوم يكونون
مع الرجال الذين على الاعراف وكلاهما اصحاب الاعراف كما ورد عن اهل البيت عليهم السلام
ان الاعراف كثبان بين الجنة والنار يوقف عليها كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من اهل زمانه
كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده وقد سبق المحسنون الى الجنة فيقول ذلك
الخليفة للمذنبين الواقفين معه انظروا الى اخوانكم المحسنين قد سبقوا الى الجنة فيسلم عليهم
المذنبون وذلك قوله سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ان يدخلهم الله اياها بشفاعة
الامام والنبي وينظر هؤلاء الى النار فيقولون ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وينادي

اصحاب الاعراف وهم الانبياء والخلفاء رجالا من اهل النار رؤس الكفار يقولون عنهم
ما اغنى عنكم جمعكم واستكبارکم اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة اشارة الى اهل
الجنة الذين كانوا الرؤساء يستضعفونهم ويحقرونهم بفقرهم ويستطيلون عليهم بدنياهم
ويقسمون ان الله لا يدخلهم الجنة يقول اصحاب الاعراف لهؤلاء المستضعفين عن امر
الله لهم بذلك ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اى لا خائفين ولا محزونين رواه
الطبرسي عن مولانا الصادق س قال فى الفتوحات اعلم ايانا واياك الله برحمته ان
الجنة التى يصل اليها من هو اهلها فى الاخرة هى مشهودة لك اليوم من حيث صورتها فانت
فيها تتقلب على الحالة التى انت عليها ولا تعلم انك فيها فان الصورة تحجبك التى تجلت
لك فيها فاهل الكشف الذين ادركوا ما غاب عنهم يرون ذلك المحل ويرون من كان من اهلها
فى روضة خضراء وان كان جهنميا يرونه بحسب ما يكون من لهيب يحرقها وحرورها و
ما اعد الله فيها واكثر اهل الكشف فى بداية الطريق يرون هذا وقد نبه الشرع على ذلك
بقوله بين منبرى وقبرى روضة من رياض الجنة اول ويصدقه حديث حارث بن النعمن
اذ قال له النبى صلعم لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسى من الدنيا فاسهرت
ليلى واظمات هواجرى فكانى انظر الى عرش ربى وقد وضع الحساب وكانى انظر الى اهل الجنة

يتزاورون

يتزاورون فى الجنة وكانى اسمع عواء اهل النار فى النار فقال النبى ص عبد نور الله
قلبه ابصرت فاثبت وقد استفاض من فضل مشاهدة النبى ص لحائط الجنة وتناوله منه عنبة
من ثمارها وكان ص يقول الجنة اقرب الى احدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك وروى
الصدوق رحمه الله عن الرضا انه سئل عن الجنة والنار اهما اليوم مخلوقتان قال نعم وان
رسول الله صلعم دخل الجنة وراى النار لما عرج به الى السماء قيل له ان قوما يقولون
انهما اليوم مقدرتان غير مخلوقتين فقال ع ما اولئك منا ولا نحن منهم من انكر خلق
الجنة والنار فقد كذب النبى ص وكذبنا وليس من ولايتنا على شئ وخلد فى نار جهنم
قال الله هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم ان وقال النبى صلعم
لما عرج بى الى السماء اخذ بيدى جبرئيل فادخلنى الجنة فناولنى من رطبها فاكلتها فتحولت
ذلك نطفة فى صلبى فلما هبطت الى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ففاطمة حوراء
انسية فكلما اشتقت الى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتى فاطمة ستر ليعلم ان الجنة والنار
انما تنشئان من النفس وهما حالتان فى صقعها وحالتان لها وتحدثان لكل نفس بحسب نشاتها و
وتعرف بها اعمالها ومدركاتها واخلاقها وملكاتها التى تحصل لها من اول العمر الى
اخره فان من اتقن عقيدة واتخذ طريقة واعتاد عملا واحب شيئا واستمر على ذلك مدة

ودنیاه یوما فیوما وشیئا فشیئا فتنبه ذلك لا محالة فی نفسه وصار جزءا من حقیقة ذاته
بحیث یتعلق او یتعسر انفکاکه عنها فتحمل معه الی الاخرة ویکون قرینه شاء ام ابی ولا تنفع
عند کراهیته وله وتعزیته عند الاذی اذا اصابك مصیبة فی الدنیا کیف کنت اخطرتها ببالك
اغتممت بها وتاذیت ولا یمکنك الا اخطارها ببالك او تتناسی عنها الا انها تحاول من غیر اختیا
لك الا انك فی الدنیا تغفل عنها احیانا بسبب الشواغل بخلاف الاخرة فانه لا ینفك مکثها
عنك بحال لصفاء المحل ونوره وعدم الشاغل وصیرورة القوی کلها قوة واحدة فالمؤمن
یحمل معه من الدنیا ما یلتذ به من الصور الحسان من اللؤلؤ والمرجان والحور والغلمان
مما کسبه والکافر یحمل معه منها ما یتاذی به من سموم وحمیم وظل من یحموم مما اکتسبه وقد
تبین ذلك مما قدمناه من البیان قال بعض اهل المعرفة اعلم ان النفس والشیطان والملك
لیست اشیاء خارجة عنك بل انت هم وکذلك السماء والارض والعرش والکرسی لیست
اشیاء خارجة عنك ولا الجنة والنار انما هی اشیاء فیك فاذا سرت وصعدت بقیت الیه
انتهی کلامه فما اشد سخافة رای اهل الظاهر والتخمین حیث یزعمون یوم القیمة بعیدا
عن الانسان بحسب الزمان وما الساعة قائمة او بحسب المکان ویقذفون بالغیب من
مکان بعید واما المؤمنون فیعدونه قریبا بحسب الزمان اقتربت الساعة وبحسب المکان

واخذوا

واخذوا من مکان قریب یوم یرونه بعیدا ونریه قریبا فی امثلة الجنة والنار مثل
الجنة التی وعد المتقون فیها انهار من ماء غیر اسن وانهار من لبن لم یتغیر طعمه وانهار
من خمر لذة للشاربین وانهار من عسل مصفی ولهم فیها من کل الثمرات ومغفرة من ربهم
کمن هو خالد فی النار وسقوا ماء حمیما فقطع امعاءهم **تبصیر** ان الکتاب المجید
والسنة المطهرة قد اتیا بتفاصیل ما فی الجنة والنار بامثلتها وصفاتها علی ابلغ وجه
واحسن بیان بما لا مزید علیه بما فی سورتی الواقعة والرحمن فی بیان الجنان وبما فی بعض
السور القصار فی صفة النار فضلا عما فی سائر السور من الایات وما یشتمل علیه
الروایات وهی من طرقنا ومن طرق العامة کثیرة جدا ولنذکر علة مما رواه اصحابنا
مما یحتوی علی اکثر مقاصدها فی فصول فاسمع **انوار شرعیة** قال رسول الله صلعم ان
للجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ولبنة من یاقوت وملاطها المسك الاذفر و
شرفها الیاقوت الاحمر والاخضر والاصفر وابوابها مختلفة باب الرحمة من یاقوتة حمراء واما
باب الصبر فباب صغیر مصراع واحد من یاقوتة حمراء لا حلق له واما باب الشکر فانه من
یاقوتة بیضاء لها مصراعان مسیرة ما بینهما خمسمائة عام له ضجیج وحنین یقول اللهم
جئنی باهلی ینطقه ذو الجلال والاکرام واما باب البلاء من یاقوتة صفراء مصراع واحد

ما اقل من يدخله واما الباب الاعظم فيدخل منه العباد الصالحون وهم اهل الزهد والورع الراغبون
الى الله والمستأنسين به فاذا دخلوا الجنة يسيرون على نهرين من ما صاف في سفن الياقوت مجاديفها
اللؤلؤ فيها ملائكة من نور عليهم ثياب خضر شديد الخضرة يسيرون على حافتي ذلك النهر واسم
ذلك النهر جنة المأوى وجنة عدن هي وسط الجنان وسورها ياقوت احمر وحصاها اللؤلؤ
وقال امير المؤمنين ان للجنة ثمانية ابواب باب يدخل منه النبيون والصديقون وباب يدخل
منه الشهداء والصالحون وخمسة ابواب يدخل منها شيعتنا ومحبونا فلا ازال واقفا على الصراط
ادعو واقول رب سلم شيعتي ومحبي وانصاري ومن تولاني في دار الدنيا فاذا النداء من
بطنان العرش قد اجيبت دعوتك وشفعت في شيعتك ويشفع كل رجل من شيعتي ومن تولاني
ونصرني وحارب من حاربني بفعل او قول في سبعين الفا من جيرانه واقربائه وباب يدخل
منه سائر المسلمين ممن يشهد ان لا اله الا الله ولم يكن في قلبه مثقال ذرة من بغضنا اهل البيت
وقال الباقر احسنوا الظن بالله واعلموا ان للجنة ثمانية ابواب عرض كل باب منها مسيرة اربع
مائة سنة انوار شرعية روى في الكافي باسناده عن الامام الباقر قال ان رسول الله صلعم
سئل عن قول الله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فقال يا علي الوفد لا يكونون الا ركبانا
اولئك رجال اتقوا الله فاحبهم الله تعالى واختصهم ورضي اعمالهم فسماهم المتقين ثم قال يا علي

اما والذى

اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انهم ليخرجون من قبورهم وان الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق
العز عليها رحال من ذهب مكللة بالدر والياقوت وجلائلها الاستبرق والسندس و
خطمها جدل الارجوان تطير بهم الى المحشر مع كل رجل منهم الف ملك من قدامه وعن
يمينه وشماله يزفونه زفا حتى ينتهوا بهم الى باب الجنة الاعظم وعلى باب الجنة شجرة ان الورقة
منها تستظل تحتها الف رجل من الناس وعن يمين الشجرة عين مطهرة مزكية فيسقون منها شربة
فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد ويسقط عن ابشارهم الشعر وذلك قول الله تعالى وسقاهم ربهم
شرابا طهورا من تلك العين المطهرة قال ثم ينصرفون الى عين اخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون
فيها وهي عين الحياة فلا يموتون ابدا قال ثم يوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الآفات والاسقام
والحر والبرد ابدا قال فيقول الجبار جل ذكره للملائكة الذين معهم احشروا اوليائي الى الجنة
ولا توقفوهم مع الخلائق فقد سبق رضاي عنهم ووجبت رحمتي لهم وكيف اريد ان اوقفهم
مع اصحاب الحسنات والسيئات قال فتسوقهم الملائكة الى الجنة فاذا انتهوا بهم الى باب الجنة
الاعظم ضرب الملائكة الحلقة ضربة فتصر صريرا يبلغ صوت صريرها كل حوراء اعدها الله تعالى لاوليائه
في الجنان فيتباشرون بهم اذا سمعوا صرير الحلقة فيقول بعضهم لبعض قد جاءنا اولياء الله
فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة وتشرف عليهم ازواجهم من الحور العين والآدميين فيقلن

مرحبا بكم فما اشد شوقنا اليكم ويقول لهن اولياء الله مثل ذلك فقال علي عليه السلام يا رسول الله اخبرنا
عن قول الله تعالى غرف مبنية من فوقها غرف بماذا بنيت يا رسول الله فقال يا علي تلك غرف بناها الله
تعالى لاوليائه بالدر والياقوت والزبرجد سقوفها الذهب محبوكة بالفضة لكل غرفة منها
الف باب من ذهب على كل باب منها ملك موكل به فيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير
والديباج بالوان مختلفة وحشوها المسك والكافور والعنبر وذلك قول الله تعالى وفرش
مرفوعة اذا دخل المومن الى منزله في الجنة ووضع على راسه تاج الملك والكرامة البس حلل
الذهب والفضة والياقوت والدر منظوم في الاكليل تحت التاج قال والبس سبعين حلة
حرير بالوان مختلفة منسوجة بالذهب والفضة واللولو والياقوت الاحمر فذلك قوله تعالى
يحلون فيها من اساور من ذهب ولولوا ولباسهم فيها حرير فاذا جلس المومن على سريره اهتز
سريره فرحا فاذا استقر لولي الله منازله في الجنان استاذن عليه الموكل بجنانه ليهنيه بكرامة
الله تعالى اياه فيقول له خدام المومن من الوصفاء والوصايف مكانك فان ولي الله قد اتكا
على اريكته وزوجته الحوراء تهيا له فاصبر لولي الله قال فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمة لها
تمشي مقبلة وحولها وصايفها وعليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللولو والزبرجد
هي من مسك وعنبر وعلى راسها تاج الكرامة وعليها نعلان من ذهب مكللتان بالياقوت

واللولو

واللولو شراكهما ياقوت احمر فاذا دنت من ولي الله فهم ان يقوم اليها شوقا فتقول يا ولي الله
ليس هذا يوم تعب ولا نصب فلا تقم انا لك وانت لي فيعتنقان مقدار خمسمائة عام من اعوام
الدنيا لا يملها ولا تمله فاذا فتر بعض الفتور من غير ملالة نظر الى عنقها فاذا عليها قلائد
من قصب من ياقوت احمر وسطها لوح صفحته درة مكتوب فيها انت يا ولي الله حبيبي وانا الحوراء
حبيبتك اليك تناهت نفسي والي تناهت نفسك ثم يبعث الله اليه الف ملك يهنونه
بالجنة ويزوجونه بالحوراء قال فينتهون الى اول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بابواب
جنانه استاذن لنا على ولي الله فان الله بعثنا اليه نهنيه فيقول لهم الملك حتى اقول للحاجب
فيعلمه بمكانكم قال فيدخل الملك على الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلث جنان حتى ينتهي الى
اول باب فيقول للحاجب ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم رب العالمين ليهنوا ولي الله
وقد سالوني ان اذن لهم عليه فيقول الحاجب انه ليعظم علي ان استاذن لاحد على ولي الله
وهو مع زوجته الحوراء قال وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان قال فيدخل الحاجب الى القيم
فيقول له ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم رب العزة يهنون ولي الله فاستاذن لهم
فيتقدم القيم الى الخدام فيقول لهم ان رسل الجبار على باب العرصة وهم الف ملك ارسلهم
يهنون ولي الله فاعلموه بمكانهم قال فيعلمونه فيؤذن للملائكة فيدخلون على ولي الله وهو

فى الغرفة ولها الف باب على كل باب من ابوابها ملك موكل به فاذا اذن للملائكة بالدخول
على ولى الله فتح كل ملك بابه الموكل به قال فيدخل القيم كل ملك من باب من ابواب الغرفة
فيبلغونه رسالة الجبار جل وعز وذلك قول الله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب
من ابواب الغرفة سلام عليكم الى اخر الاية وقال وذلك قوله تعالى واذا رايت ثم رايت نعيما
وملكا كبيرا يعنى بذلك ولى الله وما هو فيه من الكرامة والنعيم والملك العظيم الكبير
ان الملائكة من رسل الله تعالى يستاذنون عليه فلا يدخلون عليه الا باذنه فذلك الملك
العظيم الكبير قال والانهار تجرى من تحت مساكنهم وذلك قول الله تعالى تجرى من تحتهم
الانهار والثمار دانية منهم وهو قوله عز وجل ودانية عليهم ظلالها وذللت
قطوفها تذليلا من قربها منهم يتناول المؤمن من النوع الذى يشتهيه من الثمار بفيه
وهو متكئ وان الانواع من الفاكهة ليقلن لولى الله يا ولى الله كلنى قبل ان تاكل هذا
قبلى وليس مؤمن فى الجنة الا وله جنان كثيرة معروشات وغير معروشات وانهار من خمر
وانهار من ماء وانهار من لبن وانهار من عسل فاذا دعا ولى الله بغذائه اتى بما تشتهى
نفسه عند طلبه الغذاء من غير ان يسمى شهوته قال ثم يتخلى مع اخوانه ويزور بعضهم
بعضا ويتنعمون فى جناتهم فى ظل ممدود فى مثل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس

والحير

واطيب من ذلك لكل مؤمن سبعون زوجة حوراء واربع نسوة من الادميين والمؤمن
ساعة مع الحوراء ومع الادمية وساعة يخلو بنفسه على الارائك متكئا ينظر بعضهم الى
بعض وان المؤمن ليغشاه شعاع نور وهو على اريكته ويقول لخدامه ما هذا الشعاع اللامع
لعل الجبار لحظنى فيقول له خدامه قدوس قدوس جل جلال الله بل هذا حوراء من نسائك
ممن لم تدخل بها بعد اشرفت عليك من خيمتها شوقا اليك وقد تعرضت عليك واحبت لقائك
فلما ان رأتك متكئا على سريرك تبسمت نحوك شوقا اليك فالشعاع الذى رايته
والنور الذى غشيك هو من بياض ثغرها وصفائها ونقائها ورقتها قال فيقول ولى الله
ائذنوا لها فتنزل الى فيبتدر عليها الف وصيف والف وصيفة يبشرونها بذلك فتنزل
اليه من خيمتها وعليها سبعون حلة منسوجة بالذهب والفضة مكللة بالدر والياقوت
والزبرجد صبغهن المسك والعنبر بالوان مختلفة كاعب مقطوعة خميصة كفلاء شوقا يرى
مخ ساقها من وراء سبعين حلة طولها سبعون ذراعا وعرض ما بين منكبيها عشرة اذرع
فاذا دنت من ولى الله اقبلت الخدام بصحائف الذهب والفضة فيها الدر والياقوت
والزبرجد فينثرونه عليها ثم يعانقها وتعانقه فلا يمل ولا تمل قال الوادى ثم قال
ابو جعفر اما الجنان المذكورة فى الكتاب فانهن جنة عدن وجنة الفردوس وجنة

المادى قال وان لله تعـ جنات محفوفة بهذه الجنان وان المؤمن ليكون له من الجنان
ما احب واشتهى يتنعم فيهن كيف يشاء واذا اراد المؤمن شيئا انما دعواه به اذا اراد ان
يقول سبحانك اللهم فاذا قالها تبادرت اليه الخدام بما اشتهى من غير ان يكون طلبه منهم
او امر به وذلك قول الله تعـ دعويهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام يعنى الخدام قال
واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين يعنى بذلك ما يقضون من لذاتهم من الجماع والطعام
والشراب يحمدون الله تعـ عند فراغهم واما قوله اولئك لهم رزق معلوم قال يعلمه الخدام
فياتون به اولياء الله قبل ان يسالوهم اياه واما قوله تعـ فواكه وهم مكرمون قال فانهم لا يشتهون
شيئا فى الجنة الا اكرموا به وعن النبى صـ ان ادنى اهل الجنة منزلا من له ثمانون الف خادم
واثنان وسبعون درجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية وصنعاء
وعنه صلعم ان اهل الجنة لا يتغوطون ولا يبولون طعامهم جشاء ورشح كالمسك يلهمون
الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس وعنه صـ والذى انزل الكتاب على محمد ان اهل الجنة
ليزدادون جمالا وحسنا كما يزدادون فى الدنيا قباحة وهرما وفى كتاب الحسين
بن سعيد الاهوازى عن ابى بصير عن احدهما عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة واهل
الجنة فى الجنة واهل النار فى النار عرف اهل الجنة يوم الجمعة لما يرون من تضاعف اللذة

والسرور وعرف اهل النار يوم الجمعة وذلك انه تبطش بهم الزبانية وفى خبر عن ابى بصير عن
ابى جعفر قال اذا كان يوم القيمة نادت الجنة ربها فقالت يا رب انت العدل قد ملات
النار من اهلها كما وعدتها ولم تملانى كما وعدتنى فيخلق الله خلقا لم يروا الدنيا فيملا
بهم الجنة طوبى لهم وفى حديث اخر لم يروا غموم الدنيا ولا همومها انتهى وعن عيينة قال
امير المؤمنين طوبى شجرة فى الجنة اصلها فى دار رسول الله فليس من مؤمن الا وفى داره
غصن من اغصانها لا ينوى فى قلبه شيئا الا اتاه ذلك الغصن به ولو ان راكبا مجدا
سار فى ظلها مائة عام لم يخرج منها ولو ان غرابا طار من اصلها ما بلغ اعلاها حتى
يبيض هرما قال بعض المحققين تاويل ذلك من جهة العلم ان المعارف الالهية بتمامها ما يتعلق
باحوال الاخرة وما لا يستقل بادراكه العقول على طريقة البحث انما يقتبس من مشكوة نبوة
خاتم النبيين عليه وعليهم السلام ونور ولايته المندرج فى رسالته المنتشر اضواءه من ولاية
افضل اوصيائه على فى نفوس القابلين للهدى والايمان المستعدين للعلم والعرفان فان
اثار العلوم الالهية والمعارف الحقيقية انما نشات فى قلوب عرفاء هذه الامة المرحومة
من بذر ولايته ونجم هدايته كما افصح عنه قول النبى صـ انا مدينة العلم وعلى بابها ونسبة
ذاته المقدسة بالنسبة الى ساير الاولياء والعلماء بالولادة المعنوية كنسبة ادم ابى

البشر الى سائر الناس بالولادة الصورية ولذلك ورد عن النبي صلعم انه قال يا علي انا وانت
ابوا هذه الامة وروى العامة باسنادهم عن همام بن ابي علي قال قلت لكعب الحبر ما تقول
في هذه الشيعة شيعة علي بن ابي طالب ع فقال يا همام اني اجد صفتهم في كتاب الله المنزل انهم
حزب الله وانصار دينه وشيعة وليه وهم خاصة الله من عباده ونجباؤه من خلقه
اصطفاهم لدينه وخلقهم لجنته مسكنهم الجنة الفردوس الاعلى في خيام الدر وغرف
اللؤلؤ وهم المقربون الابرار يشربون من الرحيق المختوم وتلك عين يقال لها تسنيم لا يشرب
منها غيرهم فان تسنيما عين وهب الله لفاطمة بنت محمد زوجة علي بن ابي طالب تخرج من تحت
قائمة العرش قبتها على برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك ثم تسيل فيشرب منها
شيعتها واحباؤها وان لقبتها الاربع قوائم قائمة من لؤلؤة بيضاء تخرج من تحتها عين
تسيل في سبل الجنة يقال لها السلسبيل وقائمة من درة صفراء من تحتها عين يقال لها
طهور وهي التي قال الله عز وجل في كتابه وسقاهم ربهم شرابا طهورا وقائمة من زمردة
خضراء تخرج من تحتها عينان نضاختان من خمر وعسل مصفى فكل عين منها تسيل الى اسفل
الجنان الا التسنيم فانها الى عليين فيشرب منها خاصة اهل الجنة وهم شيعة علي واحباؤه
تلك قول الله عز وجل في كتابه يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس

المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون فهنيئا لهم ثم قال كعب والله لا يحبهم
الا من اخذ الله منهم الميثاق وعن الامام الباقر ع تسنيم اشرف شراب اهل الجنة يشربه محمد وال
محمد صرفا ويمزج لاصحاب اليمين وسائر اهل الجنة انوار شرعية في الوسيلة روى الصدوق
باسناده عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم اذا سألتم الله تعالى شيئا فسلوه
لي الوسيلة فسألت النبي ع عن الوسيلة فقال هي درجتي في الجنة وهي الف مرقاة ما بين المرقاة
الى المرقاة حضر الفرس الجواد شهرا وهي ما بين مرقاة جوهر الى مرقاة زبرجد ومرقاة ياقوت
الى مرقاة ذهب ومرقاة ذهب الى مرقاة فضة فيؤتى بها يوم القيمة حتى تنصب مع درجة
النبيين وهي في درج النبيين كالقمر بين الكواكب فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد
الا قال طوبى لمن كانت هذه الدرجة درجته فيأتي النداء من عند الله تعالى يسمع النبيين
وجميع الخلق هذه درجة محمد فاقبل وانا يومئذ متزر بريطة من نور على تاج الملك واكليل
الكرامة وعلي بن ابي طالب ع امامي وبيده لوائي وهو لواء الحمد مكتوب عليه لا اله الا الله
المفلحون هم الفائزون بالله واذا مررنا بالنبيين قالوا هذان ملكان مقربان لم نعرفهما ولم
نرهما واذا مررنا بالملائكة قالوا هذان نبيان مرسلان حتى اعلوا الدرجة وعلي يتبعني
حتى اذا صرت في اعلى درجة منها وعلي اسفل مني بدرجة فلا يبقى نبي ولا صديق ولا شهيد

الا قال طوبى لهذين العبدين ما اكرمهما على الله فيا في الكلام من قبل الله تعم يسمع النبيين و
الصديقين والشهداء والمؤمنين هذا حبيبي محمد وهذا وليي علي طوبى لمن احبه وويل لمن ابغضه
وكذب عليه ثم قال رسول الله فلا يبقى يومئذ احد احبك يا علي الا استروح الى هذا الكلام
وابيض وجهه وفرح قلبه ولا يبقى احد ممن عاداك ونصب لك حربا او جحد لك حقا الا
اسود وجهه واضطربت قدماه فبينا انا كذلك اذا ملكان قد اقبلا الي اما احدهما فرضوان
خازن الجنة واما الاخر فمالك خازن النار فيدنو رضوان فيقول السلام عليك يا احمد فاقول
عليك السلام ايها الملك من انت فما احسن وجهك واطيب ريحك فيقول الملك انا رضوان
خازن الجنان وهذه مفاتيح الجنة بعث بها اليك رب العالمين فخذها يا احمد فاقول قد قبلت ذلك
من ربي فله الحمد على ما فضلني به ادفعها الى اخي علي بن ابي طالب ثم يرجع رضوان فيدنو
مالك فيقول السلام عليك يا احمد فاقول السلام عليك ايها الملك من انت فما اقبح وجهك
وانكر رؤيتك فيقول انا مالك خازن النار وهذه مقاليد النار بعث بها اليك رب
العزة فخذها يا احمد فيقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما فضلني به ادفعها الى
اخي علي بن ابي طالب ثم يرجع مالك فيقبل علي ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد النار حتى
يقف على عجز جهنم وقد تطاير شررها وعلا زفيرها واشتد حرها وعلي اخذ بزمامها فتقول

له جهنم جزني يا علي فقد اطفأ نورك لهبي فيقول لها علي عليه السلام قري يا جهنم خذي هذا عدوي
واتركي هذا وليي فلجهنم يومئذ اشد مطاوعة لعلي من غلام احدكم لصاحبه فان شاء يذهبها
يمنة وان شاء يذهبها يسرة وللجنة يومئذ اشد مطاوعة لعلي فيما يامرها من جميع الخلائق
وفي حديث اخر وان ادم وجميع خلق الله يستظلون بظل لوائي يوم القيمة طوله مسيرة
الف سنة سنانه ياقوتة حمراء قصبته فضة بيضاء زجه درة خضراء له ثلث ذوائب من نور
ذؤابة في المشرق وذؤابة في المغرب وذؤابة في وسط الدنيا مكتوب عليها ثلثة اسطر
الاول بسم الله الرحمن الرحيم والاخر الحمد لله رب العالمين والثالث لا اله الا الله محمد
رسول الله طول كل سطر مسيرة الف سنة وعرضه مسيرة الف سنة وفي الكافي عن امير
المؤمنين ما يقرب من الحديث بزيادة بسط ولكن ليس فيه قصة الملكين الى اخر الحديث و
فيه ان الرسل والانبياء قد وقفوا على المراقي واعلام الازمنة وحجج الدهور عن ايماننا قد
تجللتهم حلل النور والكرامة لا يراملك مقرب ولا نبي مرسل الا بهت بانوارنا وعجب
من ضيائنا وجلالتنا وفي حديث الباقر ثم يدعى بنا فيدفع الينا حساب الناس فنحن
والله ندخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ثم يدعى بالنبيين فيقامون صفين عند
عرش الله حتى نفرغ من حساب الناس فاذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار بعث

رب العزة علينا فانزلهم منازلهم من الجنة وزوجهم فعلى الله الذي يزوج اهل الجنة
في الجنة وما ذلك الى احد غيره كرامة من الله وفضلا من فضل الله به عليه وهو والله
يدخل اهل النار النار وهو الذي يغلق على اهل الجنة اذا دخلوا فيها ابوابها لان
ابواب الجنة اليه وابواب النار اليه وروى العامة باسنادهم عن عبد الله بن عمر قال
قال رسول الله ص لعلي بن ابي طالب اذا كان يوم القيمة يؤتى بك يا علي على نجيب من نور
على راسك تاج قد اضاء نوره وكاد يخطف ابصار اهل الموقف فياتي النداء من عند الله
جل جلاله اين خليفة محمد رسول الله فيقول علي ها انا ذا قال فينادي المنادي ادخل من
احببت الجنة ومن عاداك النار وانت قسيم الجنة والنار انوار نعمانية قال امير
المؤمنين ان للنار سبعة ابواب باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون وباب
يدخل منه المشركون والكفار ممن لا يؤمن بالله طرفة عين وباب يدخل منه بنو امية هو
لهم خاصة لا يزاحمهم فيه احد ابدا وهو باب لظى وهو باب سقر وهو باب الهاوية
يهوي بهم سبعين خريفا فكلما ابوا لون هكذا ابدا خالدين مخلدين وباب يدخل منه
مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا وانه لاعظم الابواب واشدها حرا وقال الصادق ع
بينا رسول الله ص ذات يوم قاعدا اذ نزل جبرئيل وهو كئيب حزين متغير اللون فقال

رسول

رسول الله ص يا جبرئيل ما لي اراك كئيبا حزينا فقال يا محمد فكيف لا اكون كذلك وانما
وضعت منافخ جهنم اليوم فقال رسول الله وما منافخ جهنم يا جبرئيل قال ان الله امر بالنار
فاوقد عليها الف عام حتى احمرت ثم امر بها فاوقد عليها الف عام حتى ابيضت ثم امر بها
فاوقد عليها الف عام حتى اسودت وهي سوداء مظلمة فلو ان حلقة من السلسلة التي طولها
سبعون ذراعا وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها ولو ان قطرة من الزقوم
والضريع قطرت في شراب اهل الدنيا لماتوا من نتنها قال فبكى رسول الله ص وبكى جبرئيل
فبعث الله اليهما ملكا فقال ان ربكما يقرئكما السلام ويقول اني قد امنتكما من ان
تذنبا ذنبا اعذبكما عليه وقال الباقر ع لما نزلت هذه الاية وجيء يومئذ بجهنم سئل
عن ذلك رسول الله ص فقال اخبرني الروح الامين ان الله لا اله غيره اذا جمع الاولين
والآخرين جيء بجهنم تقاد بالف زمام اخذ بكل زمام الف ملك من الغلاظ الشداد لها
هدة وتغيظ وانها لتزفر الزفرة فلولا ان الله اخرهم الى الحساب لاهلكت الجميع ثم يخرج
منها عنق يحيط بالخلائق البر منهم والفاجر فما خلق الله عبدا من عباده ملك ولا نبي الا و — ملكا ولا نبيا الا و
ينادي رب نفسي نفسي وانت تقول يا رب امتي امتي الحديث قد مضى وقال الباقر ع ان اهل النار
يتعاوون كما يتعاوى الكلاب والذئاب مما يلقون من اليم العذاب ما ظنك بقوم لا يقضى

عليهم بمنزواد ولا يخفف عنهم من عذابها عطاش فيها جياع كليلة ابصارهم صم بكم عمى

مسودة وجوههم خاسئين فيها نادمين مغضوب عليهم فلا يجزون من العذاب لا يخفف عنهم

وفى النار يسجرون ومن الحميم يشربون ومن الزقوم يأكلون وبكلاليب النار يحطمون وبالمقامع

يضربون والملائكة الغلاظ الشداد لا يرحمون فهم فى النار يسحبون على وجوههم ومع الشياطين

يقرنون وفى الانكال والاغلال يصفدون ان دعوا لم يستجب لهم وان سألوا حاجة لم يقض

لهم هذه حال من دخل النار وقال ع ان رسول الله صلعم لما اسرى به لم يمر بخلق من

خلق الله الا رأى ما يحب من البشر واللطف والسرور حتى مر بخلق من خلق الله فلم يلتفت

اليه ولم يقل شيئا فوجده قاطبا عابسا فقال يا جبرئيل ما مررت بخلق من خلق الله الا

رأيت البشر واللطف والسرور منه الا هذا فمن هذا قال هذا خازن النار فقال له جبرئيل

ان هذا محمد رسول الله صلعم وقد سألنى ان اطلب اليك ان تريه النار قال فاخرج عنقا

منها فرآها فما افترضا حاكا حتى قبضه الله عز وجل وروى الحسين بن سعيد الاهوازى

فى كتابه بادنى تفاوت وروى عن زيد بن على عن ابائه عن على ع قال قال رسول الله

ان ناركم هذه لجزء من سبعين جزء من نار جهنم ولقد اطفئت سبعين مرة بالماء ولولا

ذلك لما استطاع ادمى ان يطفئها اذا التهبت وانه ليؤتى بها يوم القيمة حتى توضع

على النار ما يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل الا جثى بركبتيه فزعا من صرختها ومن ابى بكر بن

ابى عبد الله ع قال ان فى جهنم لوادا للمتكبرين يقال له سقر شكى الى الله شدة حره وسأله ان

يتنفس فاذن له فتنفس فاحرق جهنم وفى رواية اخرى عن النبى صلعم قال لو كان فى هذا

المسجد مائة الف او يزيدون ثم تنفس رجل من اهل النار فاصابهم نفسه لاحترق المسجد

ومن فيه وقال ع ان فى النار لحيات مثل اعناق البخت يلسعن احدهم اللسعة فيجد حموتها

اربعين خريفا وان فيها العقارب كالبغال المؤكفة يلسعن احدهم فيجد حموتها اربعين

خريفا فى وجوه الفرق بين الدنيا والاخرة فى نحو الوجود الجسمانى ان هذه الحيوة الدنيا

متاع وان الاخرة هى دار القرار ومنها ان الدنيا لا بد وان يفنى لانها لم يخلق لذاتها

بل لتكون وسيلة الى تحصيل نشأة اخرى وتمنعا لها وبلغة اليها فلا بد من انقطاعها

ومصيرها الى البوار والاخرة باقية ببقاء بارئها ومبدعها لانها خلقت لذاتها لا لشئ

اخر فهى محل الاقامة ودار القرار قال امير المؤمنين ع الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها

ومنها ان الاجساد الدنيوية على سبيل الاستحالة والاستلزام فههنا يرتقى الابدان

بحسب تزايد استعداداتها الى حدود النفس وفى الاخرة ينزل الامر الى النفوس فينتج

منها الابدان ومنها ان القوة الخيالية فى الدنيا غير الحواس الظاهرة وفى الاخرة يصير

عنها وتحدث بها ولهذا قيل ان اللذة الخيالية لا تكون في الجنة لانها من مقتضيات الوهم اذ
من شأنه ان يتخيل اشياء على سبيل التمني يلتذ بها النفس والتمني رأس مال المفاليس
الآخرة دار الصدق ودار الحقائق ولذا سميت الحاقة لان فيها حاق الامور وليس
فيها الاباطيل والاكاذيب والامنية اذ فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين نقدا دائما
التلذذ بالوجود الشاهد ومنها ان الشهوات في الدنيا تابعة للمشتهيات والمشتهيات
في الجنة تابعة للشهوات كما قال تعالى ولكم فيها ما تشتهي انفسكم فما لم يستحضر لا يكون
موجودا ثم يستحضر بل يستحضر فيكون موجودا بالاستحضار فالحضور هناك ليس بقطع المسافة
قيل ورد في الحديث القدسي ان الله سبحانه يقول يا ابن آدم خلقتك للبقاء وانا حي لا
اموت اطعني فيما امرتك به وانته عما نهيتك عنه اجعلك مثلي حيا لا تموت انا الذي
اقول للشيء كن فيكون اطعني فيما امرتك به اجعلك مثلي اذا قلت لشيء كن فيكون ومنها
ان باطن الانسان يكون ثابتا في الآخرة فانه عين ظاهر صورته في الدنيا ويكون ظاهره
ظاهره فيها مثل باطنه في الدنيا مستورة في القوة ومنها ان المادة الحاملة للصور
الدنيوية تحتاج الى فاعل مباين يكملها على سبيل التدريج شيئا فشيئا لانها في عالم الحركات
فاذا لم تنضم الصور احتاجت في استرجاعها الى فاعل مباين عن ذاته بخلاف المادة الحاملة

للصور

للصور الاخروية فانها قوة نفسانية مستكفية بذاتها وباسبابها الذاتية فاذا زالت عنه
الصور ففي استرجاعها يكفي تذكرها من غير حاجة الى تجشم اكتساب من فاعل جديد لكل امرئ
منهم يومئذ شأن يغنيه ومنها ان المادة الاخروية اشرف صورة واسرع قبولا واسهل
انفعالا من الفاعل لانها الطف جوهرا واشد قربا من الروحانية بالاضافة الى المواد الدنيوية
فان الموجودات الاخروية اقوى في الوجود واشد تحصلا في الجوهر من الحيات الدنياوية
كما مر بيانه في مباحث عذاب القبر ومنها ان الاجساد الدنياوية اجسام لحمية طبيعية
مركبة من اخلاط قابلة للتغيرات والاستحالات معروضة للآفات والاجساد الاخروية ليست
كذلك بل لا يمسهم فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى لا
خوف عليهم ولا هم يحزنون جرد مرد مكحلون ابناء ثلث وثلثين دائما ومنها ان اللذات الاخروية
لا فاعل ولا مؤثر هنا الا الحق سبحانه اذ الاسباب المقابلة والعلل المتضادة مرتفعة وكذا الموانع
والقواسر والحجب منتفية فلا مالك الامر والملك يومئذ لله ومنها ان الآخرة قريبة
من الله يتكلم فيها الانسان مع الله وينظر اليه بعين قلبه وينظر الله اليه وهذه بعيدة من الله
دائمة ذاتها بايدي اهلها هالكة ذووها لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم كما ورد في الحديث القدسي
ما نظرت في الاجسام مذ خلقتها واما مكالمة الانبياء عليهم السلام مع الله تعالى في الدنيا ففي

من ظهور سلطان الآخرة على قلوبهم ومنها ان الآخرة نشأة الوجود والنور والادراك
والحضور والجمعية والظهور وكل ما فيها حي مدرك كما ورد في الحديث ان الانواع من الفاكهة
ليقلن لولي الله يا ولي الله كلني قبل ان تأكل هذا قبلي وان المؤمن اذا جلس على سريره اهتز
سريره فرحا وان الدار الآخرة لهي الحيوان وهذه النشأة موصوفة بمقابلات ذلك ومنها
ان النشأة الدنياوية لضعف وجودها الذي لا يجتمع الاثنان ما دام فيها الى حد
المكان وظرف الزمان وكل منها لضعف وجوده عن مجمع الاجزاء فوجود كل منها وحضوره
يقتضي فقد صاحبه وغيبته واما النشأة الاخروية فليست كذلك ومنها ان عدد الآلاء بلا ان
في الآخرة كعدد النفوس غير متناهية لعدم التضايق والتزاحم فيها اذ ليست في امكنة وابعاد
ولا في مواد جسمانية بل اتصال بعضها ببعض اتصال عقلي وتلاق معنوي ومنها ان النفس
الواحدة فيها مع ما تضمنه وتقدر من القوى بمنزلة عالم عظيم نفسا في اعظم من هذه العالم الجسمانية
بما فيه وان كل ما فيها من الاشجار والابنية والغرف جنة بجوهر واحدة ذاتية هي حيوة
التي تدركها وتجدها ومنها ان ما لم يخرب الدنيا لم توجد الآخرة وهذا فرقان
مبين اذ لو كان الآخرة من جوهر الدنيا لم يحتج ان الدنيا يخرب لان الدنيا انما هي دنيا
بالجوهر نحو الوجود لا بالمخصصات الشخصية والاشارات العينية والاكوان كل يوم

دنيا

دنيا اخرى لتبدل الاشكال والهيئات والمخصصات ولكان القول بالآخرة تناسخا ولكان
البعث عبارة عن عادة الدنيا بعد خرابها وقد ثبت ان الدنيا تضمحل وتفنى ولا تعود ابدا
ومنها ان الآخرة لا تنتظم مع الدنيا في سلك واحد ولا احدهما مع الاخرى في جهة
واحدة واتصال واحد زماني او مكاني وليس بينهما ولا من الصور الموجودة فيها في الدنيا
الا امثلة بعيدة فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وتتشكل فيها الافعال قال ابن عباس
ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء في اصناف اللذات والآلام واصحابها في الآخرة وكنتم
ازواجا ثلثة الآيات [illegible] اللذة اما عقلية او خيالية او حسية لان اصول
النشأة تنحصر في هذه الثلثة والانواع الثلثة بازاء هذه الثلثة فاصحاب الشمال هم اهل
الدنيا الا انهم يعذبون في دار اخرى من جنس النشأتين الاوليين خلقت بالعرض لا بالذات
وهي جهنم بخلاف الاوليين فان السابقين يتنعمون ابدا كما كانوا واصحاب اليمين يتنعمون في
دارهم المحشورين بها واللذة الخيالية في الآخرة ترجع الى الحسية لما ورد ان الخيال هناك
يصير عين الحس الظاهر ويتحد به فاللذة في الآخرة تنحصر في قسمين العقلية والحسية
فالعقلية كما للالتذاذ بالعلوم والمعارف والانس بالله عز وجل والبقاء في حضرته وهي انما
يكون للسابقين المقربين في جنات النعيم على حسب درجاتهم ثلة من الاولين وقليل من

الآخرين وهي اجلى اللذات وابهاها وروى في الكافي عن الصادق ع انه قال لو يعلم الناس
ما في فضل معرفة الله تعالى ما مدوا اعينهم الى ما متع به الاعداء من زهرة الحيوة الدنيا و
نعيمها وكانت دنياهم اقل عندهم مما يطأونه بارجلهم ولنعموا بمعرفة الله تعالى وتلذذوا بها
تلذذ من لم يزل في روضات الجنان مع اولياء الله ان معرفة الله تعالى انس من كل وحشة
وصاحب من كل وحدة ونور من كل ظلمة وقوة من كل ضعف وشفاء من كل سقم ثم قال قد كان
قبلكم قوم يقتلون ويحرقون وينشرون بالمناشير وتضيق عليهم الارض برحبها فما يردهم عما هم
عليه شيء مما هم عليه من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم ولا اذى بما نقموا منهم الا ان يؤمنوا
بالله العزيز الحميد فاسئلوا ربكم درجاتهم واصبروا على نوائب دهركم تدركوا سعيهم وقال
بعض الفضلاء لو علم الملوك ما نحن فيه من لذة العلم لجالدونا بالسيوف والآخرة اكبر درجات
واكبر تفضيلا لان المعرفة في هذه الدنيا بذر المشاهدة في الآخرة واللذة الكاملة موقوفة
على المشاهدة لان الوجود للذات وكمال اللذة للمعارف التي هي مقتضى طباع القوة العاقلة
من العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله اذا كانت مشاهدة للنفس كانت لذة لا يبلغ الوصف الى
كنهها ولهذا ورد في الحديث لا عيش الا عيش الآخرة والوجودات متفاوتة في العالم العقلي.
فالسعادة متفاضلة بحسبها والى هذا اشار امير المؤمنين ع بقوله درجات متفاضلات ومنازل

متفاوتات لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها ولا ييأس ساكنها والتفاضل
اما بالنوع او الكم او الكيف فان كل نوع من الانواع الموجودة في هذا العالم يوجد هناك على وجه
عقلي وجودا قويا او ضعيفا كما يوجد ههنا صناعات مختلفة في نفس واحدة متفاضلة
في النوع او القوة والضعف او الكثرة والقلة ولكل درجات تفاضل لو ولما جاز اجتماع
النفوس هناك ولو بلغت الى ما لا نهاية لعدم تضايق بعضها من بعض فكلما كثرت الارواح
المفارقة عن الابدان المتعاضدة المؤتلفة واتصل بعضها ببعض اتصال المعقول بالمعقول كان
التذاذ كل واحد منها بالآخر اشد وكلما لحق بهم من بعدهم زاد التذاذ من لحق بمصادفة الماضين
وزادت لذات الماضين بمصادفة اللاحقين كما قال سبحانه ويستبشرون بالذين لم يلحقوا
بهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون لان كل واحد منهم هوية وجودية نورية يعقل ذاته و
يعقل مثل ذاته مرات كثيرة ولان المتلاحقين الى غير نهاية يكون تزايد في كل واحد واحد
واللذة في غابر الزمان الى غير نهاية نوعا وكما وكيفا كما ذكرناه واما اللذة الحسية
كالالتذاذ بالطعام والشراب والنكاح والاصوات الطيبة والنغمات الرخيمة فهي لذة
المتوسطين الصالحين من اصحاب اليمين كما قال تعالى في سدر مخضود وطلح منضود الى قوله
لاصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وقد يكون انواع منها للسابقين المقربين

كما قال تعالى على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين الى قوله سبحانه كامثال اللؤلؤ المكنون
جزاء بما كانوا يعملون وهذا يدل على ان ذلك جزاء اعمالهم دون علومهم واعتقاداتهم
وليس ان لا يكون لهم كثرة التذاذ بها بل ولا التفات كما يشعر به قوله سبحانه يطوف عليهم
لان قرة عيونهم انما هي في الجنة العالية وانما يحصل ذلك كله بابداع النفس تلك الصور
الملذة في عالمها وصقعها الخاص بها كما يبدع الصور هاهنا في قوتها المتخيلة الا انها
هناك تكون عينية وقد ثبت ان للنفس اقتدارا على ذلك لكنها ما دامت في هذه النشأة
لا يترتب عليها اثارها لضعفها واشتغالها بالمحسوسات وانما كان فيها الا لاصحاب
الكرامة خاصة واما في الآخرة فيكون ذلك لعامة الناس الا ان السعداء لصفاء طويتهم
وعدالة اخلاقهم يكون قرناؤهم الصور الحسان واللؤلؤ والمرجان والاشقياء لخبث عقايدهم
ورداءة اخلاقهم واعوجاج عاداتهم يكون جليسهم الجحيم والزقوم والعقارب والحيات
اذ كما ان الاعمال مستتبعة للملكات في الدنيا بوجه فالملكات مستتبعة للاعمال في الآخرة
بوجه فالملكات مستتبعة للاعمال في الآخرة بوجه وهذا معنى قول النبي صلعم ان الجنة قاع صفصف
فاكثروا من غراس الجنة الحديث وقد تبين ان ما يحصل هناك من الصور اشد التذاذا و
ايلاما من هذه المحسوسات الملذة والمولمة بكثير لصفاء المحل وقوة الفاعل وعدم الشاغل و

وذكاء المدرك واتحاد القوى كلها في قوة واحدة هي المتخيلة وصيرورتها عينا باصرة
للنفس ومدركة فعالة وانقلاب العلم مشاهدة فلا يخطر بالبال شيء في الجنة ويميل اليه
النفس الا ويوجد في الحال باذن الله اي يوجد بحيث يراه رؤية عيان ويحس به احساسا
دنيويا الا اقوى منه واليه الاشارة بقوله صلعم ان في الجنة سوقا يباع فيه الصور والسوق عبارة عن
اللطف الالهي الذي هو منبع القدرة على اختراع الصور بحسب المشية وتمثيلها بالحس وقد مضى حكاية
كن فيكون في ذلك وهذه القدرة اوسع واكمل من القدرة على الايجاد في المادة الجسمانية
لان الموجود في تلك المادة لا يوجد في مكانين واذا صارت النفس مشغولة باشتغال واحد
مشاهدته دهمات حادث متفرقة محجوبة عن غيره واما هنا فيتسع اتساعا لا يشغله
ولا يمنع حتى لو اشتهى مشاهدة النبي صلعم في الف مكان في حالة واحدة لشاهده
كما خطر بالبال في الاماكن المختلفة واما الابصار الحاصل من تحصيل البنية المادي فلا يكون
الا في مكان واحد وامر الآخرة اوسع واوفى بالشهوات واوفق لها وقد علمت ان كل ما يحصل
من الفاعل لا بواسطة المادة الجسمانية فحصوله في نفسه عين حصوله لفاعله وليس من شرط
الحصول الحلول والاتصاف فان صور الموجودات حاصلة للباري سبحانه قائمة به من غير
حلول ولا اتصاف وان حصول الشيء لفاعله اوكد من حصوله بالقابل فلكل واحد من اهل

السعادة في الآخرة عالم فيه ما يريده من يرغب في صحبته ربنا في لحظة عين او قلب خاطر
فالعوالم هناك بلا نهاية كل منها كعرض السموات والارض بلا مزاحمة شريك وسهيم فلكل عالم
عالم والله سبحانه رب العالمين قال استادنا دام ظله ويمكن ان يخلق الله سبحانه ادراكات
اخر لاهل الجنة يدركون بها ما اخفي لهم من قرة اعين والله قادر على كل شيء وهو بكل شيء
عليم قال الفاضل العارف كمال الدين بن ميثم البحراني رحمه الله في شرح نهج البلاغة عند قوله
عليه السلام درجات متفاضلات اعلم ان الثمار الجنة هي المعارف والنظر الى وجه الله ذي
الجلال والاكرام والسعداء في الوصول الى نيل هذه الثمرة على مراتب متفاوتة ودرجات
متفاضلة فالاولى من ادمى الكمال في حدس القوة النظرية حتى استغنى عن معلم بشري راسا
واعد في مع ذلك ثبات قوة المتفكرة واستقامتها وهي منقادة تحت قلم العقل فلا يلتفت
الى العالم المحسوس بما فيه حتى يشاهد العالم المعقول بما فيه من الاحوال ويستثبتها في اليقظة
فيصير العالم وما يجري فيه متمثلا في نفسه فيكون للقوة النفسانية ان يؤثر في عالم الطبيعة
حتى ينتهي الى درجة النفوس السماوية وتلك هي النفوس القدسية اولئك اصحاب المعارج وهم
السابقون السابقون اولئك المقربون وهم افضل النوع البشري واحقهم باعلى درجات
السعادة في الجنة المرتبة الثانية مرتبة من له الامران الاولان دون الثالث اعني الثاني

في عالم الطبيعة وهذه مرتبة اصحاب اليمين وتحتها مراتب فاحدها مرتبة من له استعداد
طبيعي لاستكمال قوته النظرية دون العملية الثانية مرتبة من اكتسب ذلك الاستكمال
في قوته النظرية اكتسابا بالكلية دون هيئة طبيعية ولا حصة له في القوة العملية الثالثة
مرتبة من ليس له هيئة طبيعية ولا اكتساب كلي في قوته النظرية وله ذلك التهيؤ
في قوته العملية الرابعة مرتبة من له تكلف في اصلاح الاخلاق واكتساب الملكات الفاضلة
دون هيئة طبيعية له ذلك اذا عرفت ذلك فاعلم ان للمقربين البالغين في الملكات الرفيعة
لذات عظيمة في الجنة قد فازوا بنعيم الابد السرمد الدائم في حضرة جلال رب العالمين
في مقعد صدق عند مليك مقتدر غير محجوبين عن لذاتهم لهم فيها ما تشتهي الانفس و
تلذ الاعين وهم فيها خالدون كما قال تعالى لا يظعنون عنها مجردون عن عوارض الابدان و
شوائب المواد مبرؤون من مزاحمة القوى المتغالبة المتجاذبة المؤدية الى الهرم والموت متكئين
على الارائك الساطعة ينظرون الى ربهم بوجوههم الفاقدة واما اصحاب اليمين فسلام لك من
اصحاب اليمين ولهم لذات دون الوصول الى رتبة السابقين وقد يخالط لذات هؤلاء شوب
من لذات المقربين كما اشير اليه في التنزيل الالهي في وصف شراب الابرار ومزاجه من تسنيم
عينا يشرب بها المقربون ولكل من المراتب المذكورة كمال يخصه ودرجة من السعادة في الجنة

تحضر كما قال هم درجات عند الله وقال يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
وقال لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار نور واما الالام فهي تنقسم بالاقسام
الثلثة ويرجع في الاخرة الى قسمين كما للذات بعينها اما العقلية فان لم يتالم حيث لا حظ له
من الشقاء وليس من اهل الشقاء الا ان من اشتاق اليه وحرم الوصول بقى الم الما عظيما
وان لم يبلغ مرتبة العقل شاكلة للذة العقلية ومقابلة لها اذ الالام يرجع في الحقيقة
الى العدم كما ان حقيقة العلم انما يعرف ويمتاز بالوجود فالعقلي من الالام يكون للجاحدين
للحق والمنكرين للعلوم والكاسبين لانفسهم شوقا الى الكمالات العقلية في الدنيا ثم الناكبين
الجهد في كسبها فغفلت منهم القوة الهيولانية وحصلت لهم فعلية الشيطنة والاعوجاج
ودخلت في اوهامهم العقايد الباطلة دون الناقصين بحسب الغريزة عن ادراك المراتب
العالية فان شقاوة هولاء غير مولمة لعدم معرفة بالكمال ولا شوقهم اليه فهي بمنزلة الموت
او الزمانة في الاعضاء من غير شعور بولم وكلاهما مشتركان في عدم الانجاد في الاخرة الا ان البلاهة
ادنى الى الخلاص من فطانة بتراء فعذاب الناقصين بالذوات عظيم من دون الم والى
امثالهم الاشارة بقوله سبحانه ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون
ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب اليم عظيم وعذاب

الجاحدين

الجاحدين والمنافقين اليم واليهم الاشارة بقوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم
الاخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم
مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وهذا الالم العقلي للكافرين المضلة
للحق هو بازاء اللذة والراحة الكائنة من مقابلاتها وكما ان تلك اجل من كل احساس بامر ملايم
فكذلك هذه اشد من كل احساس بمنافر حتى من تفريق اتصال بالنار او بتجميد بالزمهرير او
قطع بالمناشير او سقط من شاهق او نحو ذلك اعاذنا الله واخواننا منه بمنه نور واما
الالم الحسي فهو لمن غلبت عليه الهيئات البدنية من المعاصي الحسية كالفسوق والمظالم او الاخلاق
المذمومة كالحرص والحسد الى غير ذلك فانها بعينها تصير حيات وعقارب محسوسة كما يدت
في اللذات الحسية فان هذه الهيئات الانقيادية المنحرفة مولمة لجوهر النفس مضادة لحقيقتها
لان حقيقتها يستدعي ان يكون لها هيئة استعلائية قهرية على البدن وقواه الشهوية والغضبية
فاذا انصرفت عنها وانقادت وخدمت اياها في تحصيل مادتها الدنية كان ذلك موجب
شقاوتها وتالمها وحرقها الا ان اقبالها على البدن وشواغلها بينها عن ادراك عاقبتها و
سكر الطبيعة يشغلها عن الاحساس بمضيقها فاذا زال العايق وارتفع الحجاب وكشف الغطاء
بموت البدن تصورت تلك الهيئات بالصور القبيحة المولمة التي تناسبها في تلك النشأة

كما قال تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم و
جنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ولكن لما كان هذه الهيئات غريبة
عن جوهر النفس وكذا ما يلزمها فلا يبعد ان يزول فى مدة من الدهر شقاوتهم بحسب تفاوت
العلايق فى رسوخها وضعفها وكثرتها وقلتها الى ان يخرج من النار من فى قلبه مثقال ذرة
من الايمان فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وفى اعتقادات الصدوق انه وروى انه لا يصيب
احدا من اهل التوحيد الم فى النار وانما يصيبهم الالام عند الخروج منها فيكون تلك الالام
جزاء بما كسبت ايديهم وما الله بظلام للعبيد وباسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم
والذى بعثنى بالحق بشيرا لا يعذب الله بالنار موحدا ابدا وان اهل التوحيد ليشفعون
فيشفعون وعن الصادق عم فى الحمى انها حظ المؤمن من النار بقيتهم يوم ثم ثبت ان اصول
النشأة ثلثة العقلى والخيالى والحسى فكل من غلبت عليه فى الدنيا واحدة من تلك النشأة
فماله بعد وفاته اليها فمن غلبت عليه القوة العقلية واستكملت بادراك العقليات المحضة
والعلم باليقينيات الحقيقية فماله الى النشأت العقلية فى عليين مع الملائكة المقربين و
من غلبت عليه اللذات الحسية الاخروية من الجنة ونعيمها وسرورها وحضورها والحور

من عذاب الاخرة ونار جهنم واهوالها وعمل بمقتضى الوعد والوعيد فماله الى النشأة الخيالية
الحسية فى نعيم الجنة مع اصحاب اليمين ومن غلبت عليه المستلذات الحسية الدنيوية والعادة
بهذه المالوفات الفانية فهو بعد وفاته ايضا فى حضرة شديدة ورهين عذاب اليم لان اللذات
ولذاتها امور مجازية لا حقيقة لها والاحساس بها انفعالات تنفعل النفس بها عند
الحدوث وتزول بسرعة عنها ولا تدوم ولكن يبقى الاثر فى العادة والمحبة والاشتياق فمن
حشرها واشتاقها كان كمن احب امرا معدوما محبة مفرطة وطلبه طلبا شديدا
وحيث لم يكن لمحبوبه اثر ولا لطلبه اثر فهو فى هذا الحال فى غصة شديدة والم دائم الا
انهم ما داموا فى الدنيا فستر ذلك عليهم ويزعمون انهم يتمتعون حقيقة فيأكلون ويتمتعون
كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم لانه اذا طلعت شمس الاخرة وقامت القيمة انمحقت
بها رسوم المجازات وذابت باشراقها اكوان المحسوسات كاضمحلال الظلال وذوبان الجليد
بحرارة ارتفاع الشمس فى اوان الصيف فبقى المحب للدنيا والمحسوسات المادية محترقا بنار الجحيم
معذبا بالعذاب الاليم الا من رحمه ربه واما الناقصون كالاطفال والمجانين والبله ومن مات
فى الفترة ونحوهم ففى الاخبار انه يحتج الله عليهم بان يرفع لهم نارا فيقال لهم ادخلوها فمن
دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن ابى قال ها انتم قد امرتكم فعصيتمونى وعن النبى صلعم انه

سئل عن الاطفال فقال الله اعلم بما كانوا عاملين الوجه بشران يكون النار كناية عن
التكاليف الشرعية المعتبرة بان يحصل لهم تلك التكاليف الشرعية المناسبة لها وهي العقوبة
النارية فمن كان من اهل الاطاعة والانقياد والايمان في علم الله بان كانت نفسه مفطورة
على الخير وان كان يمتحن لامن بها وقبلها يلقي نفسه في النار وان يكن الاخرى يابى ويهاب
كما يلوح اليه قوله عم الله اعلم بما كانوا عاملين وفي القرآن المجيد قل كل يعمل على شاكلته فربكم
اعلم بمن هو اهدى سبيلا وسياتي في هذه الاية كلام النبي صلعم يؤيد ما قلناه والله اعلم
في خلود الفريقين هم فيها خالدون اسرار قال في الفتوحات ورد في الخبر ان الله سبحانه
يظهر الموت يوم القيمة في صورة كبش املح ويأتي يحيى على نبينا وعليه السلم ويذبحه بالشفرة منفجعين
منهم وينادي منادٍ يا اهل الجنة خلود بلا موت ويا اهل النار خلود بلا موت و
في النار الوقت
ليس في ذلك الا الذين هم اهلها وذلك يوم الحسرة اذ قضي الامر وانما سمي بها لانه
حسر الجميع عن صفة الخلود الدائم للطائفتين فاما اهل الجنة اذا راوا الموت سروا سرورا
عظيما فيقولون بارك الله لنا فيك لقد خلصتنا من تلك الدنيا الفانية وكنت خير وارد
علينا وخير تحفة اهداها الله الينا قال النبي صلعم الموت تحفة المؤمن واما اهل
النار فاذا ابصروه يفزعون منه ويقولون لقد كنت شر وارد علينا حلت بيننا وبين
ما كا

ما كنا فيه من الخير والراحة ثم يقولون له عسى ان تميتنا فنستريح مما نحن فيه من المصيبة
والعذاب قال فيدخل اهل الدارين فيهما السعداء بفضل الله واهل النار بعدل الله و
ينزلون فيهما بالاعمال ويخلدون فيهما بالنيات اقول وتصديق هذا ما رواه في التوحيد
عن الصادق عن ابائه عن امير المؤمنين ع قال جاء يهودي الى النبي صلعم وسئل عن اشياء وكان
فيما سئل ان قال يا محمد صلعم ان كان ربك لا يظلم فكيف يخلد في النار ابد الابدين من لم يعصه
الا اياما معدودة قال يخلده على نيته ونيته في ذلك شر من عمله وكذلك يخلد من يخلد
في الجنة بانه ينوي انه لو بقي في الدنيا ايامها لاطاع الله ابدا ونيته خير من عمله فبالنيات
يخلد اهل الجنة الجنة واهل النار النار والله عز وجل يقول قل كل يعمل على شاكلته
فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا قال صاحب الفتوحات فياخذ الالم اجزاء العقوبة موازنا للمدة
الشرك
العمر في الشرك في الدنيا فاذا فرغ الامد جعل لهم نعيم في الدار التي يخلدون فيها بحيث
انهم لو دخلوا الجنة تالموا لعدم موافقة الطبع الذي جبلوا عليه فهم يتلذذون بما هم فيه
من نار وزمهرير وما فيها من لدغ الحيات والعقارب كما يلتذ اهل الجنة بالظلال و
النور ولثم الحسان من الحور لان طبايعهم تقتضي ذلك الا ترى الجعل على طبيعة يتضرر
بريح الورد ويلتذ بالنتن والمحرور من الانسان يتألم بريح المسك فاللذات تابعة للملائم

والالم بعذ لعدمه وقال في الفصوص اما اهل النار فمآلهم الى النعيم لكن في النار اذ لا بد لصورة النار بعد انتهاء مدة العقاب ان تكون بردا وسلاما على من فيها وهذا نعيمهم و قال في موضع اخر منه الثناء بصدق الوعد لا بصدق الوعيد والحضرة الالهية تطلب الثناء المحمود بالذات فيثنى عليها بصدق الوعد لا بصدق الوعيد بل بالتجاوز فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ولم يقل وعيده بل قال ونتجاوز عن سيئاتهم مع انه توعد على ذلك

اقول ويصدق هذا ما رواه في كتاب التوحيد عن الصادق عن ابائه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من وعده الله على عمله ثوابا فهو منجز له ومن اوعده على عمله عقابا فهو فيه بالخيار وقال القيصري اعلم ان من اكتحلت عينه بنور الحق يعلم ان العالم باسره عباد الله وليس لهم وجود وصفة وفعل الا بالله وحوله وقوته وكلهم محتاجون الى رحمته وهو الرحمن الرحيم ومن شان من هو موصوف بهذه الصفات ان لا يعذب احدا عذابا ابديا وليس ذلك المقدار من العذاب الا لاجل ايصالهم الى كمالاتهم المقدرة لهم كما يذاب الذهب والفضة بالنار لاجل الخلاص مما يكدره وينقص عياره فهو متضمن اعين اللطف والرحمة كما قيل وتعذيبكم عذب وسخطكم رضى وقطعكم وصل وجوركم عدل وقال استادنا سلمه الله ان الاصول الحكمية دالة على ان القسر لا يدوم على طبيعة

وان لكل موجود غاية يصل اليه يوما وان الرحمة الالهية وسعت كل شيء وعندنا ايضا اصول دالة على ان الجحيم والامها وشرورها دائمة باهلها كما ان الجنة ونعيمها وخيراتها دائمة باهلها الا ان الدوام لكل منهما على معنى اخر قال وانت تعلم ان نظام الدنيا لا يصلح الا بنفوس غليظة وقلوب قاسية فلو كان الناس كلهم سعداء بنفوس خائفة عن عذاب الله خاشية لاختل النظام بعدم القائمين بعمارة هذا الدار من النفوس الغلاظ كالفراعنة والدجاجلة والنفوس المكارة كشياطين الانس والنفوس البهيمية كجهلة الكفار وفي الحديث الرباني اني جعلت معصية ادم سببا لعمارة العالم وقال سبحانه ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فكونها على طبقة واحدة ينافي الحكمة وفيه اهمال ساير الطبقات الممكنة من غير ان يخرج من القوة الى الفعل وخلو اكثر مراتب هذا العالم عن اربابها فلا يتمشى النظام الا بوجود الامور الخسيسة والدنية المحتاج اليها في هذه الدار التي يقوم بها اهل الظلمة و الحجاب ويتنعم بها اهل الذلة والقسوة المبعدون عن دار الكرامة والمحبة والنور فاوجبت الحكمة الحقة التفاوت في الاستعدادات لمراتب الدرجات في القوة والضعف والصفاء والكدورة وثبت بموجب العناية اللازمة النافذة في قدرة الحكم وجود

السعداء والاشقياء جميعاً فاذا كان وجود كل طائفة بحسب قضاء الحق ومقتضى ظهور

اسم ربانى فيكون لها غايات طبيعية ومنازل ذاتية والامور الذاتية التى جبلت

عليها الاشياء اذا وقع الرجوع اليها تكون ملائمة لذيذة وان وقعت المفارقة عنها

امدا بعيدا او الحيلولة عن السكون اليها والاستقرار لها زمانا مديدا كما قال تعالى

وحيل بينهم وبين ما يشتهون والله تعالى يتجلى بجميع الاسماء فى جميع المقامات والمراتب

فهو الرحمن الرحيم وهو العزيز القهار وفى الحديث لولا انكم تذنبون لذهب بكم وجاء

بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم قال وقد سبق القول منا بان جميع الحركات

الطبيعية والانتقالات فى ذوات الطبائع والنفوس الى الله وبالله وفى سبيل الله و

الانسان بحسب فطرته داخل فى السالكين اليه واما بحسب اختياره وهواه فان كان من

اهل السعادة فيزيد على قربه وزاد على سلوكه الجبلى سعيا واسعانا وهرولة وان كان

من الكفار الناقصين المختوم على قلوبهم الصم البكم الذين لا يعقلون فهم كالدواب

والبهائم لا يعقلون شيئا الا الاغراض الحيوانية وانما الغرض فى وجوده حراثة الدنيا

وعمارة الابدان وما له فى الاخرة من خلاق فله المشى فى مراتع الدواب والسباع

ويحشر كحشرها ويعذب كعذابها ويحاسب كحسابها وان كان من اهل النفاق المرتدين

من الفطرة الخاصة المطرودين من سماء الرحمة فيكون عذابه اليما لانحرافه عما فطر عليه

وهويه الى الهاوية بما كسبت يداه فبقدر خروجه عن الفطرة ونزوله فى غوادى الجحيم

والقطع باجنته
يكون عذابه الاليم الا ان الرحمة واسعة والالام دالة على وجود جوهر اصلى مقاوم لها

والتقاوم بين المتضادين لا يكون دائما ولا اكثريا لما حقق فى مقامه فلا محالة يؤل اما

الى بطلان احدهما او الى الخلاص لكن الجوهر النفسانى من الانسان لا يقبل الفساد ولو

فلا استراح من العذاب فاما ان يزول الهيئات الرديئة بزوال اسبابها فيعود الى الفطرة

ويدخل الجنة وان لم يكن الهيئات من باب الاعتقادات كالشرك والا فينقلب الى فطرة اخرى

ويخلص من الالم والعذاب هذا مراد من قال ان عذاب الجاهل المركب ابدى اى لا يمكن

عوده الى الفطرة الاصلية فيصير من الهالكين الماشين من هذه النشأة وعن الحقوق العقلية

ولا يمنا فى ذلك كونه حيا بحيوة اخرى نازلة دنية وقوله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى اى

البهائم
لا يموت موت الحشرات ولا يحيى حيوة السعداء والعقلاء تذنيب واما تعلم ان كون

الشئ عذابا من وجه لا ينافى انقطاعه عن كل احد من اهلها ثم ليعلم ان بين نعيم اهل

الجنة ونعيم اهل النار عند افاضة الرحمة عليهم بونا بعيدا ولهذا قيل ينبت فى قعر

جهنم الجرجير ولم يقل ينبت الورد والفرفير ثم نعيم اهل النار من رحمة ارحم الراحمين

لحلة ثم بعد الغضب والعذاب ونعيم اهل الجنة من حضرة الرحمن الرحيم والانسان
الجسم والاول كالقشر للثاني لكثافة ذلك ولطافة هذا كالتبن والنخالة للحمار والبعير
ولباب البر للانسان والبشر والقشر انما هو لصيانة اللب وحفظه فكذا اهل النار عمال
يحملون المشاق لعمارة العالم واهل الجنة مظاهر يحققون المعارف والحقايق لعمارة
الاخرة فيحفظونهم عن الشدايد ويفرغونهم لملازمة المعابد فمرت الادوار وسبقت
الرحمة الغضب ووسعت كل شئ جهنم ومن فيها والله ارحم الراحمين وعن النبي صلعم
ان الله خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة فجعل في الارض منها رحمة فتعطف بها
الوالدة على ولدها والبهائم بعضها على بعض والطير واخر تسعة وتسعين الى يوم القيمة
فاذا كان يوم القيمة اكملها بهذه الرحمة مائة هذا اخر الكلام في كتاب العلم باليوم الاخر
من كتاب انوار الحكمة وبه تم الكتاب بكتبه الاربعة وختم وكمل والحمد لله اولا واخرا
وظاهرا وباطنا تمت

قد وقع الفراغ من تحرير هذه النسخة على يد اقل الفقرا ابن محمد علي محمد اسمعيل الحسيني وكان
يوم الفراغ في الرابع من الاول من التاسع من الثالث من الثامن من الهجرة النبوية المكرمة